



# محمد صادق

# #انستا\_حياة

Insta\_hayah

♥ 193 Likes

● باقي من الزمن.. عشرة أيام.. «حسين عارف»

♥ Like

💬 Comment



فهل أجدد الكتب

**book-spring.com**

# ربيع الكتاب



[www.book-spring.com](http://www.book-spring.com)



[facebook.com/spring.book.eg](https://facebook.com/spring.book.eg)

# #إِنْسِيَّتَا\_حَيَاة

رواية

محمد صادق

الرواق للنشر والتوزيع

إهداء

إلى يوم سيأتي.. شئت أم أيت..  
في انتظارك.. (:

إما أن أصل لنهاية الطريق، أو لنهايتي أنا..  
لا فارق..

الشاطئ

٩٠٠ مائة

## نهاية

"Formidable"

تساقطت قطرات المطر على وجهه بعنف.. فابتسم ابتسامة صافية..

رغم هدير البحر العاصف، والهواء الغاضب الذي يضرب كل شيء بلا رحمة.. مازال يستلقي على رمال الشاطئ، متأملاً السماء التي قررت - في هذا اليوم بالذات - أن تهبه مناخاً قاسياً..  
لكنه لا يعبأ على الإطلاق..

ولماذا يهتم بأي شيء من الأساس؟

نائماً على رمال الشاطئ.. تنظر لساعته في هدوء.. ثم شردت عيناه في ظلام الكون حوله..

بإق من الزمن ثلاث ساعات..

بأي منطق تكون آخر ساعات تقضيها في تلك الحياة البائسة بهذا الملل؟!!



منذ فترة رصصت في الحبالك سيناريوهات كثيرة، وسألت نفسك  
مرارًا وتكرارًا سؤالاً واحداً: كيف ستقضي آخر يوم في عمرك؟

هل ستقوم بكل ما مُنعت منه طوال سنوات عمرك التي زادت  
عن الثلاثين؟ هل ستتناول طعامًا فخماً مثلاً؟ هل ستذهب لأي  
فتاة وتخبرها أنها آخر ليلة فلماذا لا تقضيها في نشوة ممارسة الحب  
الساحرة؟ سألت نفسك كل الأسئلة ووضعت كل الاحتمالات.. إلا  
أن تظل طوال اليوم مستلق على رمال الشاطئ.. تنظر لسماء ممطرة..  
تسمع موسيقى في أذنيك لأغنية فرنسية تعشقها..

وتبتسم في صفاء للمطر..  
وتصمت..

Tu étais formidable,  
j'étais fort minable  
Nous étions formidables

برودة قطرات المطر وقسوتها، جعلت كل شيء فيه مبتل لدرجة لا  
تطاق، التصق الرمل بقدميه وذراعيه وهو يكره ذلك، خصوصاً وقد  
صارت تلك الرمال كائناً مهجناً نتيجة لتزاوج غير شرعي بينها وبين  
المطر، لكنه لم يهتم هذه المرة بالتحديد..

فاليوم.. هو آخر يوم يشعر فيه بأي إحساس يستفزّه إلى ما لا  
نهاية..

ما أنقنى الخلود..



تجلس برقة على الأرض.. تضم ركبتيها إلى صدره بيديه وتتأمل  
البحر في سكون غريب.. لا تعباً مثله بالمطر والجو البارد.. يتطير  
شعره بعشوائية وعنف رغم ابتلاله، والتصقت ملابسها بجسدها  
في مشهد خلق الرجال ليعشقوه..

قال بصوت عال كي تسمعه:

- لماذا لا تستلقين مثلي على الرمال؟

يجب دائماً أن ينام فرداً ذراعيه وقدميه لآخرهما بوضع معروف  
باسم "ملاك الثلج".. الوضع الذي يمارسه الأطفال على الثلج حين  
يُحركون أذرعهم وأقدامهم ليكونوا شكل ملاك على الأرض..

يشعر براحة أن الأرض تحتضنه عندما ينام بهذا الشكل.. لم ترد  
عليه كما هو متوقع.. منذ أن جاءت في الصباح وهي صامتة تماماً ولا  
تريد أن تتلق.. لا بدري لماذا فعلت ما فعلت.. لا بدري لماذا جاءته  
لكنه يُقدّر صمتها..

فالموت مخيف لمن لا يعرف متعته..

ما أتفه البقاء..

وما أروع الخلود..

ابتسم وهو يغمض عينيه ثانية مستمتعاً بالمطر والأعنية  
الفرنسية التي يعشقها، ربما لأن معنى كلماتها يلهم ونوراً  
ما داخله..

"كل شيء رائع.."

لقد كنتِ أنتِ رائعة..

وكنتِ أنا مثيرة للشفقة..

لكننا كنا رائعين...!"



(1)

"Formidable"

يا للملل!

لم تمض سوى سبع دقائق فقط..

شاركه المطر ملله فلم يعد يهطل بعنف، تحوّل لقطرات رقيقة ناعمة.. ربما ملّ من محاولة غسل أرضي قد تقوم القيامة دون أن تزول قاذوراتها البشرية.. حرّك يديه وقدميه في نومته ليرسم ملائكا كالأطفال.. ثم نهض فجأة في حماس لينظر له، قال في سرّه "لا بأس".. ملاك سيء المنظر، لكنه نجح على الأقل في جذب انتباه الفتاة التي التفتت له عندما نهض بهذا الحماس، ثم نظرت للشكل على الرمل في شرود.. قال لها ببسمة:

- ما رأيك؟ من إبداعى..

التفتت ثانية للبحر ولم تردّ، فهزّ كتفيه في لامبالاة، وجلس على الرمل ثانية.. فتح جهازه المحمول الذي ابتاعه ضد الماء خصيصاً كي يجلس في هذا الجو العاصف يسمع ويرى ما يريد، اعتدل في جلسته

متربعا بجوار الفتاة التي لا يذكر اسمها، وفتح موقع الـ (Facebook) ليرى ما في صفحة الـ (Fanpage) ..

صفحة "إنستا\_حياة" ..

قلب في الهاتف قليلا، ينظر لجميع التعليقات ويتسم في سخرية.. تعليقات هت وهناك وشجار عنيف يدور بين مؤيد ومعارض وكاره ومحب.. يتشاجرون حول أنه لرتيق إلا ثلاث ساعات ولم يسمعوا شيئا عنه أو منه. هناك من يدعي أنه جبن يريد شهرة مجانية لكنه لن يجرؤ على فعل شيء في النهاية.. هناك من يسب سبابا صريحا ويتهمه بالكفر. كلهم يتناقشون ويتشاجرون والنتيجة تتلخص في شيء واحد..

أنهم ينتظرون خبر انتحاره!

تركوا الاحتفالات بالسنة الجديدة، تركوا كل شيء في حياتهم وتحولوا لكائنات تتلون باللون الأزرق والأبيض، يتحدثون بفم مربع ولهم يد واحدة ترفع إبهامها في إعجاب أبله..

الجميع يعشقون المأساة..

حقيقة سينكرونها لكنه لا يصدقهم بطبيعة الحال..

كلهم يدعون البهجة، يدعون الفرح، سيتظاهرون بأي شيء ممكن إلا أنهم يعشقون المأساة حتى النخاع.. دائما ما يبحثون عن المصائب والفضائح في شبق عجيب..

تذكر ما قرأه يوما في كتاب أمريكي للكاتب (جورج هوي

كولت)، اسمه (نوفمبر الأرواح).. عندما هدد أحد الأشخاص بالانتحار، وقف الناس جميعًا حوله فترة طويلة، ثم بطبيعة الحال ملأوا الانتظار.. وتحول الأمر من التعاطف إلى الملل، وأصبح لسان حالهم "إما أن تنقذوه ونذهب لعملك، أو يلقي بنفسه ونحزن قليلًا ثم نذهب لعملك أيضًا.. المهم ألا يطول الأمر".. هم يفعلون المثل الآن على صفحته الحبيبة..

فجأة هطلت الأمطار بقوة ثانية، فنظر لها في اعتراض.. منذ فترة طويلة لم يستمتع برودود أفعاله التلقائية بتلك الطريقة.. منذ فترة طويلة نسي كيف يكون تلقائيًا من الأساس.. هل لأنه يعلم أن كل شيء سينتهي في سويغات قليلة؟ لا يدري.. لكنه يرغب بشدة في أن يشعر بكل شيء، ويفعل كل شيء في موجة حماس مبالغ.. الحالة التي يطلقون عليها "تهيس" ولا يعرف ما معنى آخر.. يريد أن يخرج قليلًا من حدود ما تبقى من قضبان روحه الهالكة.. يريد أن يشعر بشيء ما..

أي شيء..

قاطع أفكاره نهوض الفتاة فجأة، وذهابها ناحية البحر البعيد نسبيًا، تابعها بنظره في فضول قلما ينتابه، خطواتها الهادئة وقدمائها اللتان تفرزان في الرمال فتلتصق بهما، ملابسها المبتلة وشعره وملاحمها الرائعة، تبعها بصمت كمن يشاهد لوحة رائعة الجمال.. حتى وقفت على منطقة مستوية قليلًا من الرمال المبتلة..

انحنيت في هدوء لتلتقط صدفة ألقيها البحر في إهمال.. وبدأت  
تدور يدها على الرمال في تركيز..

كنت ترسم شيئاً...

نهض متجهٌ ناحيتها وهو يتجهل برودة الهواء التي تضرب  
جسده المبتل.. وقف جانبيها ولم يستطع منع نفسه من أن يسألها في  
صوت هادئ:

- ماذا تفعلين؟

لم تردّ عليه فشعر بحياقة السؤال.. بدأ يضيق بصعقتها، الخطة  
في الأصل كانت أنه سيقوم بكل شيء وحده تماماً.. حتى أتت إليه  
لتقنعه بأن تأتي معه.. شعر أنها أخذت جزءاً من تركيزه أفسد عليه  
نأملاته.. بل ربما يفسد عليه الحالة التي لم يفكر في سواها منذ ثلاثة  
أشهر كاملة..

كيف تكون بتلك السخافة؟

كيف تُفسد عليه آخر ساعات عمره؟

ألا يستطيع أحد الانتحار بسلام في هذه الأيام؟!

تركها وعاد لمكانه المفضل جنب فراشته الرملية.. دم على الرمال  
وهو يسمع أغنيته المفضلة..

"Formidable"

Tu étais formidable,

j'étais fort minable



مضت ربع ساعة كاملة..

لم يتبق إلا القليل..



## (٢)

هدأت الدنيا تمامًا وتوقفت الأغنية الفرنسية فجأة..

عاد صوت البحر لسحره المعتاد.. أيام مراهقته كان يملأ زجاجة مياه لنصفها، ويضع أذنيه عليها ويحركها ببطء.. ذلك الصوت الرياني الساحر.. الذي يضع كل الشاعر السلبية في ركن بعيد مدفون في قلبك.. فلا يشعر به..

ابتسم من الصوت الخادئ الجميل بعد أكثر من يوم كامل وسط برودة مستمرة وبحر غاضب بلا سبب..

"أنا أعرف.."

قالتها، ففتح عينيه لينظر لها لحظات صامتة.. متى عادت من مكانها قرب البحر؟ لم يسمع صوتها وهي قادمة. لم يعبأ كثيرًا وأعاد رأسه ليرمي النجوم الساحرة في هذا الوقت من الليل. أخيرًا نطقت الفتاة بعد صمت طال اليوم كله تقريبًا. ساوره فضول لحظي ليعرف ماذا رسمت على الرمال لكنه سرعان ما اختفى وسط بحر لامبالاته المعتادة. سأل وقد أثارت جملتها ربيع اهتمامه:

- تعرفين ماذا؟

أجابت بهدوء وسكون غريب:

- أعرف لماذا فعلت كل هذا..

يكره من يحاول أن يجعله يُفكر..

لقد كفت عن التفكير لأول مرة منذ أعوام لا يتذكرها..

فلتعرف ما تعرف، لماذا تؤثر على سلامه النفسي بحديثها في أمور لا هم؟ وكيف تستطيع أن تفسده مرة بصمتها ومرة بكلامها الذي لا طائل منه سوى تذكيره بها يحاول أن يتناساه طوال هذا الوقت؟ لماذا تهتم من الأساس بأسباب أي شيء يفعله؟ فلتعش آخر لحظاتها في هدوء بعيداً عنه.. شعر فجأة أن صمتها طوال اليوم هو ما كان يحتاجه حقاً، لماذا تمنى أن تتكلم من الأساس؟

الفضول اللعين..

صمته جعلها تكمل كلامها، أو ربما كانت ستكملة أيا كان رد فعله:

- منذ البداية وأنا أسأل نفسي سؤالاً واحداً. لماذا يقرر شخص عاقل أن يتحدث كل من يعرفه وينشئ صفحة يبحث فيها عن عشرة أسباب للحياة؟ ويتحدث الجميع أنه إن لم يجدها، سينهي حياته متحزراً!

رمقتها وهو يرفع حاجبيه الأيسر وتعلو على شفاه ابتسامة ساخرة، فأكملت دون أن تنظر له:

- (حسين عرف).. أشهر متحزراً في مصر.

رفع سياسته قائلاً في سخرية:

- لم أنتحر بعد.

هزت كتفها وقالت وهي تنظر له لأول مرة:

- بعد ساعتين ونصف ستفعل..

ثم استدركت كأنها تذكر نفسها:

- بعد ساعتين ونصف "ستفعل"!

هز رأسه في بطاء وقال:

- مازلت عند رهائي.. عندما تدق ساعة الصفر ستتراجعين..

ثم أكمل باسماً:

- المنتحر الحق يكون قد مات منذ فترة طويلة قبل قراره  
بالانتحار الجسدي الفعلي. وأنت روحك مازالت - رغم  
جروحها - تنبض.

وعادت عيناه للتوجه ناحية النجوم.. يتميز الساحل الشمالي  
أن نجومه مختلفة عن بقية النجوم. يعلم تماماً أن إحساسه هذا غير  
منطقي، لكنه عندما ينظر للنجوم في هذا الشاطئ الخاص تحديداً  
يشعر براحة تغمر كيانه.. رغم الأمطار والهواء البارد والأضواء  
البسيطة التي تحيط أسوار الشاطئ الخاص بغيلته؛ يرى النجوم كآلف  
شمس ساطعة.

قال دون تركيز حقيقي وبصراحة لأنه ملّ محاولة تذكر الاسم:

- ما اسمك لأنى لا أستطيع تذكره؟

ابتسمت في هدوء وهي تستلقي جواره على الأرض لأول مرة منذ أن التقيا صباحاً. كان ينام بالطول، ففردت جسدها بطريقة تجعلها عمودية عليه، وقالت وهي تنظر للنجوم مثله:

- اسمي (لبنى) ..

لهذا لا يتذكر الاسم، لأنه غريب، تشعر معه أنه (ليس) لكن هناك شخصاً كسولاً يرفض أن يكمله. قالت بطريقة تقريرية كأنها تُجيب سؤالاً طرح عليها آلاف المرات:

- معناه السواد في باطن الشفة ..

اقتراب رأسها من رأسه واستلقاؤها هكذا جعله يشعر أنها تحترق مساحة نفسية خاصة به .. يريد لها أن تبعد قليلاً .. لام نفسه على طيبة قلبه التي جعلته يفتنح بوجودها في هذه اللحظات الخاصة جداً به .. كيف عثرت عليه؟ وكيف عمك روحاً مثقلة لهذه الدرجة؟ تذكر ما فعلوه من أجل إقناعه بمقابلتهم وهرّ رأسه مبتسماً في عدم تصديق .. كان ذلك منذ يومين فقط ..

رغم أنها يومان فقط، إلا أنه يشعر أنها كانا منذ زمن بعيد ..

فلا يوجد أطول من الأيام التي تنتظر فيها فناءك على أحر من الجمر ..



في غرفة فندق خمس نجوم يطير على النيل مباشرة، كان يُدخن  
سيجارته في استمتاع حقيقي..

قليلون هم من يُدخنون حبًا في السجارة، كثيرون يشربونها  
للتنفيس عن شيء ما أو للظهور في شكل الشخص العميق الذي  
علاه هموم الدنيا..

كان هو من الفئة القليلة..

سمع دقات الباب، فصاح أن يدخلوا.. يعرف أنه غير مسموح  
للمزلاء باستقبال الضيوف في غرفهم الخاصة.. لكن خمساته جنية  
تسهل كل الأمور.. خصوصًا أنه لم يكن ليثعب نفسه ويهبط ليقابل  
هؤلاء الحمقى في الصالة الرئيسية للفندق..

دخلت الفتاة. لم تكن مبتلة ويلتصق الرمل بقدميها ويديها  
مثل الآن. كانت ترتدي فستانًا أحمر دائري عاري الكتفين وينتهي  
عند الركبة. لم يظهر فرق صدرها كمعظم من يحبون هذا النوع من  
المساتين. شعرها ناعم وعيناه الخضراوان واسعتان ساحرتان،  
وأحمر شفاهها ذو اللون الهادي، كل هذا جعله مرغما ينظر لها مبتسمًا..  
وهو جميلة بحق.. ليس الجمال المبتذل الذي يمتلئ بمساحيق كثيرة  
مصرخ لجذب الانتباه. كان جمالًا طبيعيًا هادئًا..

ظهر وراءها - في نقلة نوعية كبيرة وغير متفق عليها - شاب طويل  
مخمم الجبهة... لم يتفق على هذا.. كان اللقاء مفترضًا أن يكون بينه  
وبنها فقط..

لاحظ الشاب ضيقه، فاقرب منه مبتسمًا ابتسامة ودود، وقال:

- معلىش. أنا عارف إني جيت من غير إذن، بس مش منطقي  
برضه إنا نسيب (لمى) مع حضرتك في أوضة في الفندق  
لوحدكم.. ولا إيه؟

نظر له (حسين) من رأسه حتى انمى قدميه.. شاب قمحي  
عادي، ملامح رجولية طيبة لا تدل على شيء. ثم قال في نبرة ضيق لم  
يقصده لشخصه وإنما للغة:

- أنا لا أتحدث إلا اللغة العربية الفصحى!

توترت ملامح الفتاة وهي تنقل بصره بينهما، عندما قال الشاب  
ببسمه جانبية لامبالية:

- حضرتك تحدث اللغة اللي انت عاوزها براحتك.. أنا مال  
أمي؟

لم يكن له (حسين عارف) مبادئ كثيرة، بل لم يكن له مبادئ  
على الإطلاق.. إلا موضوع اللغة العربية الفصحى.. كانت "هي"  
تصر أن يتكلم بها، وكان يكره ذلك وينتقده في البداية.. ثم بعد فترة  
أصبحت عدة راقية تميزهم عن كل الناس حولها. الحديث دائمًا  
يكون بالفصحى حتى داخل بيتهما. أغمر عينيه وابتسم كعادته كلما  
تذكرها. في حين قالت الفتاة تقاطع أفكاره وهي تمسك يدها لتسلم عليه  
في ابتسامة متوترة:

- أنا (لمى مصطفى).. الفتاة التي طلبت مقابلتك..

ابتسم في هدوء عندما أعلنت الفتاة طاعتها لشرطه الوحيد، في  
حين رمقها الشاب مستنكرًا:

- انتي هاتقشي في حوار (سييس تون) ده؟

لو تنظر له (لمى) وظلّت تنظر مباشرة لعيني (حسين) في حيرة من تبحث عن إجابة ما. هذه فتة قد كذبت. قلها في نفسه بحكم قلبها تعطي..

عينها تائهة تنظر له بأمل ما..

تلك الجنة الخضراء التي أمامه تنظر له بحيرة وتوتر ووجع ما..  
كما توقع. لقد فعلت كل هذا من أجل لقائه فقط.. ليست هذه  
مذنب توجب أسئلة.. بل هي عين تبحث عن إجابات.. قرر أن يصبر  
ولمّا حتى يرى إذا كنت صحفية حقيرة تلاعبت به كي تقابله فقط،  
أم مجرد فتة تريد شيئاً ما.. رحب بهما الترحيب المعتد حتى جلسوا في  
الشرقة الواسعة الباردة..

وصمت..

درس تعلمه منها.. عندما يريدك شخص ما في أي شيء،  
اصمت عندما.. من طريقته في إخبارك بهذا الشيء ستعرف الكثير عن  
نواحيته.. سيكذب أو يتفق أو يتحرج أو يطلب بصدق.. لا يظهر  
الماء على حقيقته إلا عندما يطلب من شخص آخر طلباً ما.. مبدأ  
يسر عليه وأثبت صحته دائماً حتى الآن..

اشعل الشاب سيجارة ليكرس بها حيز الصمت، وعرض عليه  
السيارة، فأخذه منه في محاولة لجعلها يتطقن بسرعة. لم يقابل أناساً  
منه منذ أكثر من ثلاثة أشهر، للدرجة يشعر معها بثقل ملمحوظ مع  
أين نفس يشري بجواره.



وحدة اعتادها فأدمنها..

جَرَّب أن تَظَلَّ وحيدًا فترة، ستجد أن البشر بلا أي فائدة حقيقية سوى إهلاكك في تفاعلة سطحية لمشاكلهم النفسية طوال الوقت..

قال الشاب في عناء رجولي محفوظ:

- أنا (محمد حسن).. شغال في شركة استيراد وتصدير.. صديق (لمى) وزى أخوها..

ثم ابتسم في محاولة لأن يكون ودودًا:

- صحابي يقولوا لي يا (حسن) على طول.

لم يلتفت (حسين) له وهو يشعل سيجارته، أصبحت العامة تؤذي أذنيه حقًا ويشعر بمهانة باللغة عندما يسمعها. ما الذي حدث للغة القرآن؟ كيف أصبحت سوقية لتلك الدرجة؟ "زي" أخوها؟ ما معنى "زي"؟ ما مصدرها؟ متى نشأت؟ تذكره بالكلمة التي بلا معنى على الإطلاق "عشان".. بحث كثيرًا ولم يفهم حتى لماذا فعلوا هذا؟ يعلم أن أصله "عل شان".. (على) بمعنى (من أجل).. و(الشان) بمعنى (الأمر).. فمعناها بالتالي (من أجل الأمر).. متى دمجوها لتصبح يومًا ما "عشان"؟ ومتى أصبحت كلمة له معنى واضح صريح مستقل! لم يعد يبالي ولم يعد يسأل.. بل أحيانًا كثيرة كان يلومها هي على أنها علّمته وعودته على موضوع اللغة هذا، لدرجة جعلت الحياة لا تُطَاق في مجتمع يتباهى بلهجته السوقية..

لاحظ (محمد حسن) تجهله فابتسم بلامبالاة، في حين قالت (لمى) بسرعة في محاولة لقلب دفة الحديث:

- لماذا تفعل هذا يا سيدي؟

"سيدي" كانت مفتعلة ومبالغة منها، ربما لأنها تحاول أن تتقن الفصحى بسرعة، وعقلها تبرمج على العامية في التعبير. قبل أن يجاوب سمع قئمة (حسن) الساخرة:

- اللعب الكرة يا كابتن (ماجد)!

لم يلتفت له، لكنه لم يعد مردّا وشعر بالندم لموافقته على كل هذا. قال له في محاولة للدخول في الموضوع مباشرة دون تضييع وقت ثمين، موجهًا كلامه مباشرة للعين الخضراء النათية:

- حضرتك من أردت مقابلي.. لست أنا من أنشأت صفحة تُدعى (ضد حسين عارف).. لست أنا من قلت "لدى (لمى مصطفى) السبب العاشر".. ولست أنا من تحداني في أسلوب صبياني سخيف يقول لو أنك تبحث عن الأسباب حقًا قابلنا.. أنت لست في مكان يسمح لك في الحقيقة بطرح أسئلة.. لأنك من المفترض أنك أتيت بإجابة..

ثم قال في ابتسامة مستهينة بالموقف كله:

- أنا الآن ملك يعينك.. أخبريني السبب العاشر الذي فشلت في العثور عليه.. ثلاثة أشهر كاملة أبحث ولم أجد إلا تسعة أسباب للحياة.. تسعة أسباب حتى بالنسبة لي غير مقنعين لتلك الدرجة المشبعة التي تملأ الروح إلهامًا.. أخبريني بعقيرتك الغلة ما هو السبب العاشر..

لم يكن لحظتها يعرف أنها ليست هي من أنشأت الصفحة المضادة

لصفحة "إنست\_حياة".. ليست هي ولم تكن لتفكر لحظة في فعلها..

لولا (عصم)..

تجاهلت أفكاره، وقالت بتوتر في محاولة بائسة لتبدو متماسكة واثقة:

- أنا لم آتي هنا عشن أقولك..

ثم أدركت أنها ارتبكت في اللغة مع بسمه (محمد حسن) الجانبية العصبية، فقالت:

- أنا لم آت هنا لأخبرك أن لدي السبب العاشر.. أنا لا أعرفه من الأساس..

كما توقع إذن. العين الخضراء لا تكذب.. لا بد أنها ستخبره أنها أرادت مقابلته لأنها تحبه مثلاً، أو لأن لديها قصة مأساوية عن شخص ما انتحى من قبل وكم الأمر الذي تركه لمن حوله. لا بد أنها تبحث عن وحي ما وإجابات بلا وجود.. فافتعلت كل شيء من أجل مقابلته.. لا بد أنها...

قطعت كل أفكاره، وقد تحولت ملامح وجهها لهدوء وتماسك:

- جئت أطلب منك أن تأخذني معك..

ثم صمتت لحظات، ظهر فيها توتر (محمد حسن) الطفيف، الذي يحاول جاهداً إخفاءه، وقالت بصوت يحول ألا يرتجف:

- أنا أريد أن أموت معك!



اخترق أذنه صوت موجة تحطمت على صخرة ما بعنف، لتخرجه من شروده.. عدت النجوم تتشكل أمام عينيه في تراص عبثي.. دفأت السماء عن إرسال ريحها الباردة في استراحة بين الشوطين.. يعلم أن المذبح سيصبح أسوأ مما كان كلما اقترب منتصف الليل.. لكنه سيستمتع بهذا الهدوء رغم كل شيء..

كم تبدو عيناه الخضراوان مختلفتين الآن..

اختلفت عن النظرة الثابتة يومئذ.. أصبحت هناك هالة من السكينة والثقة تحيطهما..

دائماً ما يقولون عن أي شخص مات إنه أصابته حالة من الهدوء، السكينة قبيل رحيله.. لا يدري هو وهم الأقارب والأحبة الذين يضعون لكل سعل قبر الموت تفسيراً له معنى عميق.. أو ربما لأنهم يحاولون البحث في رعب عن أي علامة تعطيهم إشارة عن الموت حتى يستعدوا نفسياً لوقعه الصدم.. لا يعرف.. لكن في النهاية يجمع معظم الناس على أن هناك شيئاً ما كان يُميز الميت قبل موته.. يقولون إنه كان يعلم قبل أن يموت..

أخيه لا يرى هذا..

قال ما يراه أن قبيل الموت تبدأ الروح في الاستعداد.. فتعطي الناس للميت أن الدنيا تافهة وهناك شيء ما أعظم.. فيظهر على ما يراه رضاء وتقبل لأي شيء سيأتي.. قد لا يوجد دليل عملي على ما يدعيه، حتى ما يؤيد قوله، لكن كذلك لا يوجد أي دليل آخر على ما يدعيه الآخرون.. فلا مانع من بعض الخيال..

منذ أن دقت هذه الـ (الحل) باب قلبه بالساحل الشمالي في الصباح، وهو يرى ذلك السكون والتقبل لكل ما سيأتي.. صمته كان يدل على ذلك.. عندما تواجه الدنيا وتدرك صغرها.. يبدو الكلام قمة في السخف ولا يعبر عن أي شيء.. مجرد أصوات وحركات في القم معها بلغ صدقها.. لن تعبر عن أي شيء..

احترم صمته لكنه ما لبث أن مله بعد مضي العديد من الساعات.. رغم عبقرية كلمة (سارتر) "الجهيم هم الآخرون" في مسرحيته الشهيرة (لا مخرج).. إلا أنه اليوم يشعر أنه يريد من يؤنس ولو لبعض الوقت.. من يجعله يتكلم قليلاً بعد فترة طويلة من صمت دائم.. أدرك في سخرية أنه بملله هذا قد يكون هو جهيمه وهو لا يدرك..

اعتدل ليجلس على الرمال. ثم سألها بهدوء:

.. لماذا لا نتكلم معاً قليلاً؟

عندما أتت في البداية.. كان يتوقع بطبيعة الحال أنها ستحاول إقناعه بالحبة.. أنها من ستجعله يحكي ماضيه وتحاول أن تخرجه من كل شيء.. لكنها صمتت.. ووجد نفسه هو من يقوم تطوراً بدور كان سيحتقر أي شخص يفعله معه..

دور المتكلم في أوقات غير مناسبة!

نظرت له ببسمة هادئة، وقالت:

.. تكلم فيما تريد..

استغزاه رده اليارد. شعر أن الأدوار تتبدل بطريقة لا يريد، فهز  
نفسه بلامبالاة، وهو ينهض دون أن يبالي بالرد، نظر لساعته ووجد  
العشرة مساءً. تبقت ساعتان فقط في هذا الليل الأزلي..

ترك نفسه للسير قليلاً حتى وجد قدمه تأخذانه للمكان الذي  
كانت ترسم فيه.. توقع أن يرى قلباً أو أي شيء طفولي.. لذا ارتسم  
من ملاحظه إعجاب بمعنى "لا بأس به".. في العموم كل شيء في  
الديا حوله أصبح له تصنيف واحد.. هو "لا بأس به".. دائماً وأبداً  
"لا بأس".. لا يوجد شيء في دتيته يصل لدرجة الرائع أو لدرجة  
السيء.. بلشئ..

لا بأس..

كانت رسمتها في محيط أربعة أمتار.. رسمت زهرة ذابلة تتساقط  
أوراقها.. دقة الزهرة المرسومة بتفاصيلها على الرمال مثيرة للدهشة  
من اقترابها من الشاطئ جعل الموج يقترب منها وينحسر كأنه  
يخاف أطرافها، في صورة شاعرية كأن البحر يحاول أن يبتل الروح  
التي في تلك الصورة الشاعرية؟ لا يعلم..

حوار الزهرة كانت هناك علامة ترقيم معروفة لكنه لم يفهم  
ما هي أفصلة أسفلها نقطة.. تجاه العلامة وخطفت عينه الزهرة  
التي جعلته يحدق فيها لفترة لا يعلم مداه.. للحظة كان يأمل أن  
يصادف الزهرة الذابلة في علامة على الحياة.. للحظة ثمنى للبحر  
أن يمد يده زهرة مرسومة على الأرض.. ونجحها في أن  
يصادفها.. هذا في حد ذاته.. إبداع..

سمع صوتها هذه المرة وهي تأتي خلفه مقدمة جذب الرمال  
لقدمها الجميلة.. وقفت جواره ترمق - رسمت معه.. قالت دون  
أن يسأل:

- اسم الزهرة (دايزي) ..

ثم استطردت في ابتسامة:

- أو الأفحوان باللغة العربية كما تحبها ..

قال وهو لا يزيح نظره عن الزهرة:

- أحيانًا المسميات باللغة العربية تُفقد كثيرًا من الأشياء جمالها  
ورقتها ..

أومأت برأسها إيجابيًا، ثم قالت بصوتها الهادئ مشيرة للرسم:

- زهرة النقاء الكامل، والبراءة.

ثم أكملت بصوت ذهب في ذكريات بعيدة:

- ترمز إلى البدايات الجديدة ..

أشار لعلامة الترقيم التي بدت بلا معنى وسألها مبتسمًا:

- وعلامة الترقيم؟

نظرت لها بابتسامة حنون، ثم التفتت له قائلة:

- في وقت ما ظهرت هذه العلامة كرمز لحملة تحث على مقدمة  
الانتحار.. عدة ما تنتهي الجملة بنقطة.. لكن الفاصلة  
المنقوطة معناه أن الجملة لم تنتهِ بعد.. تقول علامة الترقيم

بإختصار: يمكنك أن تنهي حياتك بنقطة نهائية في أي وقت..  
لكنك دائماً يجب أن تقوم وتضع الفاصلة المتقوطة.. ولهذا  
كان من يفكر في الانتحار يوشم العلامة على يده أو ذراعه..  
ليذكر نفسه دائماً بمعناها..

وصممت لحظات متذكّرة أشياء بعيدة. يوم ما كانت تقاوم، ثم  
استسلمت ونظرت لعينيها مباشرة وهي تكمل:  
"قصتك لم تنتهِ بعد" ..

هز رأسه بلا معنى، ثم علت شفاهه ابتسامة لامبالية وهو يقول  
"أنا من البحر:"

إذن أنت ترين أننا نبدأ بداية جديدة؟  
ثم انظر لها لتلتقي العين البنية بالعين الخضراء الساكنة، وتقول هي  
"المرحلة الميئة:"

أو نهاية حاسمة.. لا فرق حقيقي..  
أحسها ذراعه وأشار لها أن تتأبطه وهو يسأل في بسمة هادئة:  
"هل نودين السير على الشاطئ قليلاً لتبتل أقدامنا؟"  
لما بداها، لكنها سارت جواره في هدوء..



### (٣)

"كيف بدأ كل هذا؟"

قالت لها فجأة، فابتسم كمن كان يتوقع السؤال..

كان لابد لها أن تسأل في النهاية.. كان لابد أن تعرف.. هناك شعور غريب أن انتهاء الوقت سيكون بعد ساعتين لا أكثر، ولكن في نفس الوقت تلك الساعتين ترفض أن تمر.. إنها النسبية اللعينة تلعب في عقليهما باستمتاع وتريد أن تحقق (high score).. لم تمض دقائق من سيرهما على الشاطئ حتى وجدهم تسأل بفضول يتظاهر بعدم الاهتمام..

نظر للسماة ثانية، فكرر قليلاً فيما يمكن أن يقوله ليفسر أي شيء.. هناك سخرية مأساوية في الأمر، فهو لا يستطيع تفسير أي شيء مما يحدث.. هناك إحساس دائم أنه بعيد عن كل شيء.. لا يبالي بما يحدث له أو بما سيحدث في المستقبل.. هناك فيلم يحمل تضطر أن تراه دون تعاطف مع البطل أو الأحداث، لكنك لابد أن تراه للنهاية... هكذا يشعر، ولا يستطيع حتى أن يحارب هذا الشعور..

لا يمتلك الطاقة الكافية..

ابتلع ريقه، ثم قال محاولاً تفسيره لا يمكن تفسيره:

- هل تعرفين (والث وثمان)؟

هزت رأسها نافية، فأكمل وهو يشعر ببرودة الماء تغمر قدميه:

- (والث وثمان) هو رائد الشعر الحر في أمريكا.. في بدايته كان

صحفياً عادياً يكتب شعراً ضعيفاً وقصصاً أضعف قال جميع

النقاد عنها إنها "هزيلة".. ثم مر الزمن وكثرت تنقلاته.. يقال

إنه مر بتجربة ما أطلقوا عليها مصطلح "روح الاكتشاف"

أو "روح الحدود".. تبدل بعدها حاله تماماً.. ضرب بكل

القوالب عرض الحائط.. ابتدع شيئاً اسمه "الشعر الحر"..

فلسفته تغيرت كثيراً وأصبحت كلماته لها ميزان أثر في العالم

كله.. كان يحارب من أجل الحرية الفردية.. حتى إن الرحبان

وجبران خليل جبران تأثرا به كثيراً..

ثم أكمل وهو يلوح بيده:

طبعاً هذا اختصار شديد وغير دقيق بدرجة مؤلمة لحياته بكل

نقلاتها.

هزت رأسها غير فاهمة فأدرك أنه أطال الكلام في موضوع لا

يصلح على شيء.. أكمل ما أراد الوصول له من هذه المقدمة الطويلة:

من أروع وأبسط ما قال (والث وثمان).. "أعد تقييم كل ما

فيك لك، وتخلص من كل ما يلحق الضرر بروحك ونفسك".

سبب الهواء فجأة جسديهما، وجاءت موجة لتغمر أقدامهما،

وتحوّل الرذاذ اللطيف على وجهيهما لمياه باردة.. لم يهتما وأكملوا في سيرهما البطيء.. في حين قالت هي وهي تتذكر شيئاً ما:

- هناك شيء ما كتبته على الـ (facebook) له علاقة بهذا..

أوما برأسه إيجاباً، وهو يقول بصوت شارد لأنه يتذكر كل حرف كتبه في هذا المقطع بالذات:

- "اقطع كل تلك الخطوط الوهمية التي تربطك بواقع مزيف، وأغمض عينيك دقيقة واحدة.. والآن.. أخبرني..

ما المهدف من كل هذا؟"

لتحوّل عيناه إليها في تساؤل:

- هل عرفتِ الإجابة لهذا السؤال؟

لاحظت أن الأمر تحوّل إليها في لحظات، فهزت كتفها وقالت بابتسامة بلا معنى:

- لو كنتُ وجدتُ إجابة لهذا السؤال ما كنتُ أتيتُ هنا ولو لشوانٍ قليلة..

ساد الصمت، كأنما انتهت الكلام في وقت لا يصح أن ينتهي الكلام فيه، هو لم يجب على السؤال وهي لم تتكلم بأي شيء مفيد.. لم يعبأ بإكمال الحديث ولم تحوّل حثّه على هذا.. في الأساس كان الحوار لمجرد تضييع الوقت.. لكنه ذكرهما بكل شيء يرغبان في نسيانه حتى يمضي الوقت ويضطرا أن حينها لمواجهته..

الأسئلة مجرد تعبير عن حيرة م.. وفي النهاية لا يوجد جوابها

برضي أحداً، لأنه في المعتاد يستدعي سؤالاً آخر.. الأسئلة خلقت  
لإرضاء شهوة المعرفة، والإجابات خلقت لتثير المزيد منها.. ليس  
أكثر ولا أقل!

اكتشف منذ فترة أن راحة المرء ستأتي فقط بانتهاء بحثه عن  
إجابات.. وبالتالي بتوقفه عن طرح أي أسئلة.. لهذا كان المثل الشهير:  
المهل من أمتع الأشياء في الحياة..  
ولهذا كفت عن التساؤل تماماً..

قالت بهدوء محاولة كسر حاجز الصمت الذي يجعل الثواني تمر  
إطناً.

لماذا لم تسألني أي شيء عندما أخبرتك أنني أعلم لماذا تفعل  
كل هذا؟

لاحظ أنها لا ينظران لبعضهما أثناء حديثهما.. أو أنه هو تحديدًا  
من أن ينظر إليها.. بطول قامته ونحوه، وشعره الطويل المبعثر  
من الخليقة، كان يحاول أن يجعلها لا تراه. منذ ثلاثة أشهر قرر  
م الاهتمام بأي شيء له علاقة بوجهه أو شعره لأنه كان يعلم أن  
المرء يراه لمدة ثلاثة أشهر كاملة..

قال بهدوء:

لا تهمني أن أعرف أجوبة لا تهمني..

... فيها وقالت:

أنا أعرف كل شيء عن (فريدة المنيدوي)..  
٢٩

ابتسم في سخرية.. لا بد أنها تتوقع منه الآن أن ينظر لها نظرة  
اندهاش عظيم، ويتساءل بذهول "كيف عرفت؟" .. تلك الفتاة رغم  
سكينة عينيها الخضراوين إلا أنها مازالت ساذجة بلهاء.. تتعامل  
بأسلوب درامي تعلمته من كل المسلسلات الرخيصة..  
قال في ابتسامة لا مبالية..

\* \* \*

منذ ثلاث سنوات سأف سؤالاً واحداً..

"هل تحبيني؟"

أومات (فريدة) برأسها إيجاباً في خجل وفرحة.. أمسك يدها  
فشعر ينبض قلبها السريع بين يديه.. ضحكك بملء فيه وهو يقول:  
- إذن لماذا كل الدراما والحزن؟

كانا يجلسان في كافيه شهير في ذلك الوقت.. وكان هو منذ ثلاث  
سنوات يبدو وسيماً بشعره القصير وعينيهِ البنيتين الواسعتين وذقنه  
الحليقة تماماً.. يرمق (فريدة) بنظرة عشق لا يفهمها إلا عاشق مثله..  
نظرة تحتوي كل ما بداخلها فتشعره أنها ضعيفة لا تستطيع السيطرة  
على شيء.. نظرة تجعلها تسلم له كل شيء في لحظات حتى لو قاوم  
عقلها مقاومة عنيفة..

عيناها الرائعة العسلية الخجول، وملامحها الحادة التي تجعلها  
أشبه بملكات الفراغة، شعرها الأسود الفاحم الذي يطلق عليه  
دائماً "البحر الأسود"، من روعة تموجاته وسحره على قلبه. يعشق

١٠ تفاصيلها، ودائماً ما ينظر لكل تفصيلة يستمتع شديد.. هذه فتاة  
مفت كيف تكون كل ما يحلم به منذ طفولته في ثوان معدودة..  
هذه فتاة بعشقها..

فأنت هي محاولة أن تغلب على سرعة دقات قلبها وخجلها:  
قبل أي شيء.. قبل أن تقرر قراراً نهائياً.. أريدك أن تقرأ شيئاً..  
استغل الحماس في عينيه وقال دون أن يدري:  
انتني كتبت حاجة جديدة؟

نظرت له بابتسامة حنون محدرة، أدرك أنه قالها بالعامية ف شعر  
الذي كان يشعر به دائماً عندما تجبره على الكلام بالفصحى،  
إيماناً شديداً أنه شيء خاص بهما لم يفعله سواهما على مر  
الأيام.. لذا كرّر في ضيق حاول إخفاءه:

هل كتبت شيئاً جديداً يا فتاتي العزيزة؟

مسحت في هدوء وأومات برأسها إيجاباً..

أنت مؤلفة وكاتبة روائية..

مد صغرها تعشق كل ما يتعلق بالقراءة، فأصبحت مغرمة  
باللغة العربية الفصحى وتحلم بأن تصبح كاتبة يوماً ما.. تعشق  
الجمال في حالة خاصة ليسطر فلمها إبداعاً غريباً لم يقرأ مثله من  
الذين لم يكن يقرأ كثيراً.. بل لم يكن يقرأ على الإطلاق.. لكنه تعلم  
القراءة على يديها عندما جعلته يقرأ قصصها القصيرة وينبهر بها..

لكنها دائماً ما كانت تتحدث عن الموت..

كل قصصها القصيرة تتحدث عن أحد أوجه الموت.. لا بد أن يكون هناك شخص ما قد مات في الأحداث.. ولو لم يكن هناك من مات فتعلم على الفور أن أحد أبطال القصة سيموت.. عندما أخبرها عن هذه الملحوظة ضحكت بهتسامتها الحنون وقالت:

- الموت هو الحقيقة الوحيدة الثابتة في عالم البشر.. لا يستطيع أحد إثبات عكسها ولا يوجد من لا يؤمن أنها لن تحدث يوم ما.. هناك ملحدون وهناك من يشككون في كل شيء.. لكن لم يشكك أحد في الموت حتى الآن..

أدخلته في عالم جديد لم يكن يعرف عنه شيئاً.. عالم يحوي آلاف المبدعين الذي سطرُوا حروفاً من ذهب على مر الأزمنة. (ديستوفيسكي) و(بلزاك) و(سارتر).. (طه حسين) و(المنفلوطي) و(نجيب محفوظ).. عالم كامل أخذته إليه بهدوء كمن يصحب طفلاً.. يتذكر أنها جعلته في البداية يقرأ روايات بسيطة سهلة.. بل يتذكر أول عمل قرأه على يده.. كان (ميكي جيب)، عدد يتحدث عن عيد ميلاد (بطوط).. لكنه عندما كثرت قراءاته فيما بعد أصبحت له هواية غريبة.. أن يعرف القصص الحقيقية لكر هؤلاء.. شعر برغبة في معرفة كيف هؤلاء العباقرة أن يصبحوا بهذا الاختلاف والتميز.. فأصبح لديه مصدر معلومات وقصص يبهره به على عكس المعتاد.. وهذا ما كان يحارب من أجله دائماً..

أن يبهرها..

لا تعرف حتى ذلك الوقت على إصدار أي عمل مطبوع لها لأنها  
تريد أن تنتهي من روايتها أولاً.. كتبت قصصاً قصيرة كثيرة في  
الماضي وفي مواقع التواصل الاجتماعية.. حساسة خجول ككل من  
الفتيات أن يبدع حتى لو أنكر هذا.. قررت أن يكون أول عمل لها في  
رواية حلمها رواية.. لا يدري سبباً لهذا لكنها كانت تؤمن أن العمل  
الروائي سيكون عبقرية لو تمت كتيبته بطريقة صحيحة..

.. ذلك يؤمن بأنها عبقرية..

لقد حل أحد داخل وجدانه كما تفعل هي..

.. من كل شيء صغير.. مرأة لأصعب معاناة الإنسان النفسية..  
.. ابتسمت في فرحة صادقة وهي تقول له ووجهه يتألق في سعادة:  
.. أنا انتهيت من روايتي..

.. من أن بصيغ فرح وابتهاج، قالت وهي ترفع سببها في سرعة:  
.. ذلك الفضل في أنك أوحيت لي بفكرة الرواية عندما تحدثنا  
عن الموت في قصصي يوم..

.. مع ملامح السعادة التي حلت على وجهه لأنه كان "وحيها"..  
.. ابتسامتها للذكريات مجبولة وهي تقول:

.. هذه الرواية هي أنا..

.. صمتت ليصمت معها تماماً، ثم ابتسمت في سرود وقالت:

.. لذا أريدك أن تقرأني..



شعر بجديتها، وبفضول شديد، فسألها بيسمة طفل:

- ما اسمها؟

لتجيب هي كمن ينتظر السؤال:

- (الموت هو المنتصر الوحيد)..

\* \* \*

"قلت لك لا أريد أن أعرف إجابات لا تهمني".

قلها في عناد، رغم أنه أراد أن يعرف بقية كلامها عن (فريدة).

رأت بسمته اللامبالية، وصوته القاطع الذي ظهر فيه برود لا يحتاج  
لنقاش كثير..

هو لا يريد الحديث في هذا الموضوع بالذات مهما فعلت..

شاطئ.. هواء.. رمال.. مطر.. ظلام..

بحر..

ذلك البحر اللعين..

المكونات التي تملأ المشهد منذ ما يقرب من يوم كامل.. ولم يصبه  
الملل لحظة من هذا المشهد.. أصابه الملل فقط لأنه يريد أن تمضي  
الساعات المتبقية في سلام.. راوده نفس الإحساس المقيت الذي  
راوده منذ يومين بأنه يكذب على نفسه..

لو كان يريد أن تمضي الساعات في سلام فعلاً.. لكان قد رفض  
تماماً أن تأتي معه.. لكان اختار أن يظل في عزلة التي اعتادها..

لكنه وافق..

لسبب ما قيل بها كان مستحيلاً أن يقبله..

\* \* \*

منذ يومين، قالت (لمن) في الشرفة الواسعة المطلّة على النيل:

"- أن أريد أن أموت معك.."

وحلّق الصمت فوق رؤوسهم بعد كلمتها التي لم يكن يتوقعها..

لم يقطع الصمت سوى صوت احتراق السيّجرتين في يده ويد (حسن) وهما يتنفسانها ببطء شديد وتفكير..

في الشرفة الواسعة المطلّة على النيل عرف أنه ارتكب خطأ جسيماً..  
.. افقته على مقابلة اثنين لا يعرفونه ولا يعرف عنهما شيئاً..

لاحظ توتر قدم (حسن) الذي يبدو أنه يقاوم بعنف شيئاً ما..  
.. لاحظ أيضاً عدم اهتمام (لمن) بأي شيء يشعر به (حسن)..  
(لمن) كانت كتلة من التركيز مصبوبة نحوه فقط.. تريد أن تسمع  
.. لطلب أغرب منها.. ولكن لماذا تشعر بأنه طلب غريب وأنت  
.. ثلاثة أشهر تحول أن تقنع البشر أن يسمحو لك بالموت في  
..؟

عندما طار الصمت، قالت (لمن) كطلقة مسدس حائرة تريد  
.. أصيب أي شيء لتوقف فيه وتستكين، طلقة مسدس ملّت من  
.. الاحتراق ومن سرعة كل شيء، حوفاً فتريد التوقف ولو لثانية حتى  
.. لا تسهارة:

- أنا مطلقة.. عمري سبعة وعشرين سنة بس.. ومطلقة..  
متابعك من أول يوم فقلت فيه صفحة "إنستا حياة".. كل  
يوم كنت بابحث على سبب معك.. كل يوم باحاول ولا  
"أستقدر".. هل تعرف أي...-

أشار لها أن تهدأ، وقد أدرك أنه لا بد أن يرحمها قليلاً حتى يفهم أي  
شيء من كلامها:

- تحدثي العامية..

أخذت نفساً عميقاً في محاولة كي تهدأ. لماذا جعلها تتحدثت  
الفصحى من الأساس، رغم أنه في المعتاد يجعل كل من حوله يتحدث  
بحرية، حتى مع إصراره على الحديث بالفصحى؟ لماذا عندما رأيت  
عينها الخضراوين التائمتين قررت أن نجعلها تتكلم الفصحى؟ لا  
يدري في الحقيقة ولربعباً، وهو يسمعها تكمل كلامها:

- لازم عشان أقولك أي حاجة لازم أحكيك على كل حاجة  
من الأول.. عندك وقت؟

كان يعلم أنه سيندم.. كان يعلم أنه لا يريد أن يسمع من  
الأساس.. لم يبقَ إلا يومان ويذهب لشاطئه الساحر وعالمه الخاص..  
لم يكن يملك الطاقة النفسية لأن يسمع أي قصة مهما كانت.. لكن  
شيئاً ما في تلك الفتاة.. شيئاً ما لا يعرف ما هو جعله يقول وهو يضع  
ساقاً فوق ساق ويشعل سيجارة أخرى:

- احكي لي ما تريد..

السمت وقد شعرت أن هناك أملاً ما يلوح في الأفق، بعد أكثر  
ساعة أيام من البحث المتواصل عن (حسين عرف)..  
الشرقة الواسعة المظلة على النيل عرف (حسين) كل شيء عن  
(أول)



مات ربع ساعة كاملة وهم يسيران على الشاطئ بلا هدى..  
ماذا للزهرة الذابلة المرسومة على الرمل، توقف عن السير أمامها  
.. وافق سبق.. تكفل البحر بأن ملأ الفراغات بين الرمل حتى  
صفت الزهرة.. لتكتمل الصورة الشعرية للبحر وهو يحاول أن  
يمس الزهرة..

اسم وهو يشير للرسم ويسأف بصوت عن:

هل كنت تقصدين هذا؟

فهمت (لحن) ما يقصد، فأومات برأسها إيجاباً وهي تنظر للرسم  
حنان.. رأى البسمة لأن - على عكس الشئ أن البحر يصبح مظلماً  
.. في الساحل بالذات يضيء القمر كل شيء.. شعور دائم أنك في  
البحر من قوة ضوء القمر.. الشيء الوحيد الذي يجعل ضوء القمر  
موضح هو كل الأضواء الصناعية التي اخترعها بنو البشر كي  
ينظفوا الرؤية..

لو كانوا قد اكتشفوا بالقمر.. لأصبحت الحياة أسهر بكثير..

قال في ابتسامة ساخرة:

- هل تعرفين ما المشكلة الوحيدة في هذا الرسم؟

رفعت رأسها له متسائلة، فنظر للبحر طويلاً، ثم قال:

- مياه البحر مالحة.. لا تستطيع إحياء أي شيء.. بالذات  
الزهور..

لم تفهم ما يقصد بالتحديد، فأكمل وهو يشير للبحر كمن يشير  
لشيء مقرر:

- البحر هو مثال حي نراه كل يوم للموت ونعتبره أكثر منظر  
رائع في الوجود! البحر لا يروي شيئاً.. داخله عالم آخر من  
المخلوقات التي لا نعرف عنها شيئاً إلا استنتاجات.. غامض  
ولا نعرف متى يثور ومتى يهدأ.. قد يغدر بكل شيء في لحظة  
واحدة.. إن البحر لا يحيي شيئاً.. البحر يُميت فقط..

لم يفهم لماذا استفزّه الرسم لتلك الدرجة، لكنه قرر أن يتكلم دون  
تفكير، فنظر لها مولياً البحر ظهره وهو يكمل:

- هذا الرسم غير منطقي. والأمل في أن ترتوي الزهرة الذابلة  
بمياه البحر هو اخراء بعينه..

الواقعية السخيفة تُفسد جمال أي روح فنية.. حقيقة جعلت كل  
ماله علاقة بالخيال يتحوّل أمام عينيه لعمى ساذج تافه غير منطقي..  
أكمل وهو ينحني ليمسك بحفنة من الرمال بيديه، ويربها إياها  
ببسملة مريرة:

- الرمز الحقيقي للحياة هي تلك الرمال.. نعمة وتجذبك

لشيء ما دائماً.. تلتصق بك وتعيق سرعتك في سباحة.. رغم  
كل ما فيها من سليات إلا أنها ثابتة.. لها قواعدها الخاصة  
التي يعرفها الجميع ويتعامل على أساسها.. الرمال هي الحياة  
والبحر هو الموت بعينه.. لكن لا أحد يريد أن يدرك ذلك..

ساد صمت وهي تنظر لانفعاله الغريب.. في حين أخذ هو نفثاً  
معيّفاً وهو يلقي بالرمال على الأرض.. الرمال هي الشيء الوحيد  
الذي تتفتت عليه أمواج الموت وتضعف..

حرب دائمة بينهما بلا خسر أو منتصر..

نظرت له بعينيه الخضراوين المستكيتين، وابتسمت ابتسامة بلا  
.. وهي تجلس على الأرض بجوار الزهرة. ودون أن تنطق بكلمة،  
.. تحت الصدفة.. وبدأت الرسم من جديد..

التفت لها لحظات يتأملها.. ثم عد بنظرة للبحر ثانية..

## (٤)

هطلت الأمطار مرة واحدة كعادتها الأثيرة..

صوت ارتطامها بالرمال له صدى مميز سحر.. وصوت ارتطام قطراتها بالبحر له وقع عجيب داخل قلبه.. لا يدري من الذي يعشقه في الأمطار.. لكنها تتسلل لروحه لتجعل كل شيء هادئ.. وبسيطاً.. الصبر..

نظر لها بشعرها المبتل وجلسنها بجوار الزهرة الذابلة..

الزهرة التي يحاول البحر رويها في بلاهة وإصرار..

تأملها قليلاً في تعجب لصمتها المفاجئ وانهاكها في الرسم، سأل نفسه هل يتركها لحاف ويذهب بعيداً يسمع أي أغنية على هاتفه، أم يبقى ويتحدث معها قليلاً؟

هناك شيء ما يجذبه نجهها ويجعله يذهب ويعود إليها باستمرار.. طبعاً ليس شيئاً رومانسياً على الإطلاق.. لكنها طبيعة الرجل في كل ركن في العالم.. يريد أن يحمي الأنثى من شيء ما لا يعرفه..

هل عشق آدم حواء لأنها كانت الوحيدة في ذلك المكان؟

هل وجود امرأة مستكينة هادئة سبب كافٍ لتلك الرغبة في أن  
.. عاها دائماً ويطمئن عليها؟

اللعنة!

وجود النساء في الحياة يفسد الكثير من الأشياء..

سألها دون أن يقاوم رغبته في الحديث مقاومة حقيقية:

.. هل تلعبين لعبة؟

توقفت عن الرسم على الرمل ونظرت له في تساؤل، فقال وهو  
لمس جانبيه وينظر للبحر:

.. لعبة "متى"..

واكمل شارحاً اللعبة التي اخترعها حالاً:

.. لا بد أن نسأل سؤالاً يبدأ بـ(متى).. ولا بد من الإجابة  
الصریحة.. من لا يسأل أو من يرفض أن يجيب.. سيكون له  
"حكم" لا بد وأن يُنفذ..

سألت وهي تبتسم:

.. وكيف تعرف أني لا أكذب؟

صمت فترة طويلة، لا تعلم الفتاة أنه يشم رائحة الكذب ولو  
.. ان بعد ميل، العين هي نافذة الروح.. شفافة كفماش من الحرير على  
.. بعد قمحي.. مهما حولوا الكذب فإن العين تفضح كل تفاصيل  
.. العذبة ببراعة.. تعلم بعد فترة أن السبيل الوحيد للرؤية هو نفس



السبيل الذي يخترقه الآخرون لروحنا نحن..

يا لها من صفقة خاسرة حقًا!

قال وهو ينظر لعينيها الخضراوين الشفافتين باستاء:

- لا يوجد لدي شيء سوى الثقة بك..

ثم نظر للبحر ثانية، وقال بسرعة:

- سأبدأ أنا..

تركت الخشبة وهي تضم يديها ركبتيها إلى صدرها في محاولة لبث  
الدفع في أوصافها، في حين قال هو:

- متى عرفت معنى كلمة "خسارة"؟

ارتفع حاجبها في إعجاب وقالت باسمه:

- بدأت بالأسئلة القوية على الفور..

ضحك ضحكة جانبية ساخرة وقال:

- لا وقت لدينا للأسئلة السهلة..

رفعت رأسها للقمر المظلم قليلاً كأنها تفكر، ثم قالت:

- أول مرة شعرت بأنني خسرت شيئاً فعلاً.. عندما وصلتني

ورقة طلاق من زوجي.. رغم الفرحنة لحظتها وشعوري

بالخلاص من شيء مقيت.. لكن بعدها عندما أعلنت

عن طلاقى لكل من أعرف ولكل أصدقائي على موقع

الـ (facebook).. شعرت على الفور بأنني خسرت درجة من درجات احترام الناس.. فترة مرّت شعرت فيها بذلك الإحساس الذي تشعره عندما يخبرك أحد أنه يبيع عربة مستعملة.. إحساس بأنك في درجة ثانية أقل من كل من حولك..

ثم أحملت وقد شعرت برغبة في الاستطراء ترجيحها:

مجمعت العربي مزدوج.. يرفض الطلاق في العموم لكن ما إن يحدث.. حتى يشتهي المرأة المطلقة السهولة المسؤولة وعدم التورط.. كلمة "مطلقة" تعني من الآن لنفس متعة في خيال كل من بلد سرواله وهو في الثانية عشرة من العمر واحتساب على الذكور رجلاً!

ثم انسمت في هدوء وهي تكلم:

الذي تعلمت أن مجتمع الشرقي أحقر من أن يُفكر المرء فيه..  
أما يضع له اعتباراً..

مررت أمامه موافقاً وهو يخرج عليه سجائره من جيبه ويتناول منها  
...أملت بسرعة بفعل المطر، فقالت هي:  
أريد واحدة..

المرء سيجارة أخرى وذووه لم يكن يعرف أنها تدخن لكنه  
...شعر بخروج القذاحة "السخّان" التي تشتعل معها كان المنع  
...المرء سيجارتها ثم أشعر سيجارته وأخذ نفّس طويلاً أخرجه

بيضاء حتى يستمتع به.. سألت هي مكملته اللعبة:

- متى عرفت معنى كلمة "موت"؟

سؤال على نفس منوال سؤاله.. لا يجب من ينسخ الأسئلة في أي لعبة.. يجب الإبداع حتى في أبسط الأشياء، هزّ كتفيه وهو يجيب في هدوء:

- لا أعرف معناه حتى الآن.. لا أحد يعرف "حقاً" معنى الموت الحقيقي.. هل هو موت الجسد أم موت الروح أم موت المشاعر الرقيقة داخلنا.. هناك قول منتشر منذ فترة طويلة "لماذا لا يموت أولاد الوسخة".. تعني أن الموت ينتقي فقط كل من هو نظيف، ويترك كل الحقراء يعيشون في الدنيا ويبقون فيها مزيداً من حقارتهم..

وأكمل وهو يسحب نفث آخر وينفثه في قوة:

- أن أرى أن الموت أيضاً يترك فقط المشاعر القذرة.. ويأخذ معه كل شعور نظيف.. الحب والبراءة والتفاؤل وحسن الظن والتلقائية.. تتحول في النهاية لأشخاص تشبه بعضنا في كل ما هو قذر.. أو مجرد كائنات ضعيفة تحمي نفسها من كل غدر وألم وموت لم تبتغي..

ثم أشار للبحر مكملًا تشبيهه السابق:

- البحر يمكنه في قاعه كل ما هو غال ونفيس.. كل ما ذهب ومضى.. وداخله أيضاً روح حية لا تعيش إلا فيه.. البحر له

عالم خاص وقواعد مختلفة، نحن لا نستطيع التنفس تحت الماء  
مثلاً.. أليس كذلك؟

أه مات برأسه إيجاباً، فأكمل هو:

الموت أيضاً له عالمه الخاص وقواعده المختلفة.. وفي اعتقادي  
أن الدنيا ما هي إلا مرحلة تمهيدية تجعلك تفقد كل ما هو  
ادمي لتستطيعي التنفس داخل عالم الموت..

فطرت له منسقة العينين في عدم فهم، ثم قلت باسمه وهي  
مرحلتك مستعدة "إفيه" في فيلم ما

أنا سمعت كل حاجة.. إني أفهم كلمة واحدة!!

لن يؤذه عاميتها هذه المرة، لن توجد نسخة أخرى من زوجته معها  
.. هي التي كانت تلتزم بالفصحى التزاماً صارماً حتى جعلت  
منسقة خاصة لا يتهمها أحد.. ابتسم معها ابتسامة مجاملة، ثم قال  
..

بإختصار شديد.. لا أعرف معنى كلمة موت حتى الآن..

ثم سأل بسرعة حتى يغير الموضوع ويجعلها تتكلم في أي شيء  
.. فراغ الوقت البطيء:

متى قررت أنك تريدني مقبليتي؟

دبت في حيرة:

لقد أخبرتك كل شيء في الفندق..

هز رأسه نفياً وقال:

- كل ما قلته كان أنك تتبعيني منذ البداية.. تتابعين الصفحة وترتبطين به.. عندما قررت أنك تريد البحث عني والانتحار معي.. القصة تنفصها تفاصيل كثيرة أرغب في سماعها.. متى "عرفت" أنك تريدني مقبلي؟

صمتت لحظات، ذهب عقلها لذكريات كثيرة ومشهد لا أنصدق أنها منذ عشرة أيام فقط.. يبدو رقماً صغيراً جداً بالنظر لكن ما حدث.. تقلبت ذكرياتها في مشهد كثيرة ثم توقفت عند وجه واحد فقط ملأ عقلها كله وجعل روحها تشاق لشيء ما لا تعرف ما هو.. وجه طيب، يتسم بسعادة دائمة طوال الوقت، ويملك عينيّن تنظران له دائماً بحنان غريب..  
(عاصم زيدان)..

سؤال بسيط للغاية لكن لا إجابة حقيقية له إلا بذكريات طويلة.  
ذكريات عشرة أيام مضت..



منذ عشرة أيام كانت (لمى) تجلس داخل غرفتها الدافئة.. وتنظر للمنفذة الكبيرة التي تفتقدها الآن..

كانت تعشق السهر حتى بعد الفجر بقليل.. لا.. ليس الشروق فهي تكرهه.. لكن التوقيت الذي يلي أذان الفجر.. الدنيا التي يتحول لونها للون رمادي مظلم ويبدأ تدريجياً في الانقشاع ليصبح

الآن.. الأصفر المزعج أن يعتلي المشهد..

..مشق السهر لترى هذا المشهد تحديداً من نافذتها.. ومعظم الوقت  
..فمن من فراشها لتقف فاتحة النافذة على مصراعيها كي تنفس ذلك  
..السم الحنون، سواء كان ذلك صيفاً أو شتاءً..

لهذا كانت تجلس على الفراش تنتظره وتدخن كعادتها، معلنة  
..دها على سحق أمها الدائم من السهر المتواصل..  
الآن عشاقه.. وللسهر مريديه.. فسحقاً للجميع..

..دنت لترمق صفحتها على الـ (facebook) وتنظر لاسمها  
الآن.. تكره اسمها لأنه يذكرها بذكر ما هو خاطئ في دينها..  
..سأعها الله.. أقنعت أمها أن (لمى) هو نهر من أنهار الجنة ككل  
الآن.. العجيبة.. لتكبر (لمى) وتكتشف الطامة الكبرى من المعجم..  
الآن.. علم مؤثث عربي.. معناه: السمرة أو السواد في باطن الشفة..  
..هي صفحة مستحسنة عند النساء.. لتدرك الحقيقة: اسمها معناه  
..أعرب إلى تسوس الأسنان!

لمهر إشعار مع صوت الإشعارات الغريب.. وظهر رقم واحد  
..على اللون أحمر على كرة أرضية تعطيك انطباعاً بأنها متحوتة داخل  
الآن.. رسالة مضمونها أن العالم يندى عليك بإشعاره، فلا تتجاهله  
الآن.. الأمل.. وروحاً عنك تليي النداء.. ضغطت عليه في سرعة لتجد  
..الآن المشهور من صفحة تعشقه منذ ما يقرب ثلاثة شهور كاملة..

مرحبة "حسين عارف (إنست-حياة)"..

\* \* \*

اعتدلت في جلستها على الرمل وقالت له في محاولة للإجابة على سؤاله بأقل تفاصيل ممكنة حتى لا يمل:

- هل تذكر (البوست) الذي نشرته مع صورتك فوق قمة الهرم؟

أوماً (حسين) برأسه وهو يتسم متذكراً.. الصورة التي يعتز بها كثيراً.. رغم صعوبة تسلق الهرم لكنه شيء يستحق كل ثانية تعب وإرهاق..

قالت هي:

- تلك الصورة كانت السبب في كل شيء بعدها.. بسبب كلمة واحدة كتبتها أنت..

قال في إدراك:

- باق من الزمن عشرة أيام..  
أومات برأسها إيجاباً وهي تتذكر كل حرف وكل كلمة..  
وكيف تنسى؟



نظرت لصورته الـ(سيلفي)..

شعرت فجأة برغبة عارمة في الصعود فوق الهرم..

كيف لم تأت بها فكرة كهذه من قبل؟ تشعر ياطواء يضرب شعره كما يضرب شعره في الصورة.. تبسم ابتسامته المعذية رغماً عنها.. ترى

أمسواء البلد في مشهد خلّاب خلفه.. أخذت عينه تلتهم السطور  
.. مرأ ما كتبه بجوار الصورة..

"إحساس رائع وغريب.. هل بلدنا صغيرة حقًا هكذا؟ كنت أظن  
أن ما أفعله الآن مستحيل.. لكن أنتم تعرفونني.. لا شيء يجبرني أن  
أصنع أمامي.. هأنذا أقفلك أيها "الشامبيون" (حفتاوي عبد النبي)..  
الذي لم أحقق رقمك القياسي في التسلق للأسف.. ربما لأنني لم أكن  
أرغب في هذا من الأساس :).

هأنذا على ارتفاع يبلغ ١٤٠ مترًا وقاعدة المبنى ٩٢٢ مترًا..

أنا (حسين عارف)..

أخذتكم من قمة هرم خوفو..

الهرم الذي بجانبني في الصورة هو هرم خفرع.. وخلفه أنوار مصر  
الها نظريًا..

هل تعلمون أنه كانت هناك سياحة تسمى "سياحة تسلق  
الأممات" كان مسموحًا بها سابقًا إلى أن تم منعها قانونيًا عام  
١٩٩٠.. وذلك للحفاظ على أرواح السياح بعد عدة حوادث مأساوية  
.. سببها.. وكذلك للحفاظ على الأهرامات من الهلاك والتآكل؟

.. معلومة بلا معنى لكنكم تعرفونني جيدًا.. أعشق الكلام عن أي  
.. هل تسألون الآن إذا كان هذا هو آخر المطاف؟ هل وجدت  
.. الإحساس الذي أبحث عنه؟ هل وجدت "السبب العاشر"؟  
.. بل إنني لا أظن أنني اقتربت حتى ولو بقليل.. ما أنا فيه



الآن هو إحساس أروع من أن يتخيله أحد.. الحرية والتحليق فوق  
أهم رمز من رموز الحضارات.. شيء يدعو للشعور بقوة عظيمة لا  
يتخيلها أحد..

لكنه ليس الإجابة..

وأنا أبحث عن الإجابات لمن يريد أن يضيف شيئاً.. هناك شيء  
ما ناقص في كل ما أشعره الآن.. والسبب العاشر لا بد ألا تشويه ولو  
شبهة نقصان..

واعتقد أن الرحلة ستطول كثيراً.. إما أن أصل لنهاية الطريق أو  
لنهايتي أنا.. لا فارق..

باقٍ من الزمن.. عشرة أيام..

#إنستنا\_حياة#instamood#installife#الأهرامات#حسين

عارف

نظرت للصورة في إعجاب وقالت دون أن تدري:

.. يا ابن المجنونة!

وقرأت الكلام ثانية في سرعة.. لم يكن يكتب بطريقة المعتادة  
شعرت أنه يكتب كتأدية واجب أو بلا إحساس حقيقي.. ذكر وسط  
كلامه أن إحساسه كان ناقصاً.. لكن من أسلوبه في الكلام كان  
واضحاً أنه لم يشعر بشيء على الإطلاق..

منذ عشرة أيام توقفت عندها على جملة غريبة كان أول مرة يكتبها  
منذ أن بدأ..

"باق من الزمن .. عشرة أيام" ..

اعتادت أن تقرأ كل ما يكتبه بتركيز .. لذلك توقفت عند الجملة  
التي تعجب .. شردت بعينيه قليلاً ثم شهقت في خوف مبالغت وهي  
تذكر .. وبعد مرتبة ضغطت على تعريف الصفحة .. على أول منشور  
ثم وضعه على تلك الصفحة منذ ما يقرب من ثلاثة شهور ..

منذ عشرة أيام قرأت (المز) أول منشور للمرة الثانية لتتذكر كل

شيء ..

انقبض قلبه في خوف وتوتر غريب ..

هل حقاً يعني ما كتب ؟

كيف نسيت .. بل وكيف نسي الجميع - أن البداية كانت بتحديد  
الوقت نسوا أنه دائماً ما يقول كلمة "إما أن أصل لنهاية الطريق أو  
لا أصل .. لا فارق .." ؟ ثم زفرت وهي تتذكر كلمته .. "لا أحد  
من التعريف" ..

هل جن ؟!

ألمرت لتاريخ اليوم، ٢١ - ١٢ - ٢٠١٤ .. باق من الزمن عشرة أيام  
من أشهر الشهور الثلاثة ..

أحب اللون الرمادي ستر زفتهم، لكنها لأول مرة لم تلاحظه  
في يدهب مسرعة لأحد الـ (جرويت) الثقافية الشهيرة .. تعودت  
الجميع في صمت .. تعودت أن تقرأ كل ما يكتبونه وتقرأ جميع  
الكتب .. لكنها لا تعلق أبداً .. رغم أن من يملكون شخصيتها

يحيون دائماً أن يتحدثوا كل ما له علاقة بالمجتمع الشرقي "المتخلف" بالنسبة لهم.. يتفوهون بأسوأ السباب ويعتبرون عن رأيهم بمنتهم الاستفزاز.. دخلت في تلك المرحلة لمدة ثلاثة أشهر بعد الطلاق.. واكتشفت في النهاية أنه - ببساطة - لا فائدة.. كل من يؤيدها فهو متحرش من نوع جديد اسمه المتحرش المثقف.. يرغب في جنس بلا قيود ولا يؤمن بأي قضية إلا عضوه الذكري.. وحتى لو كان مثقفاً حقيقياً أو يؤمن بالحريات فعلاً - وهذا نادر - يقع في حبها بعد أسبوعين تقريباً..

فقررت "الصمت"..

لأن "الصمت" هو القرار الوحيد الذي يُترك للمرأة أن تأخذه بمنتهم الحرية دون أن يُعلق عليه أحد..

في ذلك (الجروب) الثقافي كانوا دائماً ما يضعون الصور التي يرفعها (حسين عارف) على صفحته الرسمية، التي وصلت إلى مليون مشترك في ثلاثة أشهر فقط.. لذا أخذت تقلّب سريعاً لتصل للنقاش حول الصورة الجديدة، لكنها لم تجده.. زفرت في ضيق.. تريد أن تجده من لاحظ نفس ملحوظتها.. أن تجده من يتكلم بلسانها ويناقش جملة "العشرة أيام".. ظلت تبحث في ملل وتحدث الصفحة كل ثانية حتى ظهرت الصورة أخيراً والكلام المكتوب عليها.. ما إن تم وضعها حتى حصدت آلاف (اللايكات) في أول خمس دقائق.. وبعض التعليقات المستفزة التي يجد كل شخص أنه مميز لمجرد أنه يكتبها "الواد ده مجنون".."هو رايح يدور فوق الهرم؟".."إيه المشكلة مانا بطلع فوق السطوح عادي".."تابعوا صفحة محمد حبيب الله

وإدعمونا بلأيك" .. "يبحث عن أسباب الحياة ولا يعلم أننا لم نخلق  
إلا لعبادة الله وحده؟" .. "الوادده ملحد أصلاً" .. "لو عاوزه ينظ من  
موق الهرم عشان ترتج من قوفه دوس لأيك" .. "بعشقك يا حسين ..  
انت عيل جاحد" .. "أخدي معك يا حسين" ..

قرأت التعليقات في ملد .. نفس التعليقات ونفس حالات  
الابدهاش والكراهية والمحن والبلاهة .. ضغطت على شفتها  
بأسنانها بحركة تلقائية .. لم يعلق أحد على الموضوع .. لم يهتم أحد ..  
سمعت بأنها بعيدة تمامًا عن كل هؤلاء .. كلهم لا يعرفونه .. يرون أنه  
مرد فقرة لطيفة في حياتهم اليومية .. لكنها ترتبط به .. تعرفه جيدًا ..  
مرف كم السخرية المريرة التي يسطرها بحروفه .. تعرف كم تبدو  
السمته غير حقيقة ..

تحدثت نفسها وحاولت إيجاد أسباب للحياة معه .. في وقت ما  
تت تفكر في الموت باستمرار .. ذلك السؤال السخيف المعقد "لماذا  
موت؟" .. ليأتي هو بهدونه وروحه الحزينة ليأخذها لتحيد بسيط ..  
عشرة أسباب للحياة .. فوجدت نفسها تنظر لنفسها بخجل ..  
ما ارجل سترك كل شيء ليجد أسبابًا تجعلها تحيا ..

الغد أصبح هو الأمل .. فكيف ينهي بتلك السرعة؟

أفكارها السوداء جعلتها تمزق قلبها في عصبية وثقاد صبر  
موت تشعل سيجارة أخرى، نظرت للمكان المخصص للكتابة في  
الهدوء .. رغم كل الشروط التي وضعتها لنفسها بألا تعلق على  
موت لكنها لم تستطع أن تترك الموضوع دون ذكر .. اعتدلت على

الفراش في توتر، ثم كتبت بسرعة قبل أن يمنعها عقلها:

"حد لاحظ البوست بتع حسين عارف؟ حد خد باله من كلمة "باقي من الزمن عشرة أيام؟" .. أنا متابعه من أول ما بدأ.. وهو كان كاتب إنه لو ملاقاش السبب العاشر هايتهي حياته، حد يعرفه يأكد لنا المعلومة؟ هو فعلاً ممكن ينهي حياته بعد ما لقى تسع أسباب؟ هل هو بالعند الكافي إنه فعلاً ينهي كل اللي هو بنده؟ ياريت حد يفيدنا ويتواصل معاه لأنه مش بيرد على صفحته خالص..  
#إنستا\_حياة #حسين\_عارف.."

ضغطت على نشر في سرعة ليظهر ما كتبه أول الصفحة..  
وشعرت بالندم على الفور..

بعيداً عن خمس إضافات وثلاث رسائل ظهرت عندها فجأة.  
أكثر من ثلاثة عشر "لايك" في ثواني.. وتنازلت التعليقات في سرعة.. "ملحوظة ذكية جداً.. انتي رائعة" .. "مايروح في مسن داهية" .. "هو فيه بنت حلوة في الجروب كده؟" .. "هو لو شهد هريقى لقى السبب العاشر أصلاً" .. "@محمد أمين @العمد الذهبي تعالوا هن بسرعة" .. "أنا أخذت بلي من الموضوع .. ياريت تبصي على الخاص".

أغمضت عينيها في محاولة للصبر.. بالتأكيد هناك شخص محترم.. حتى إن لم يوجد.. مؤكد أن هناك شخص ما يعرفه.. أو هناك.. يعرف شخص يعرفه.. ربما صاحب (الجروب) الثقافي يعرفه.. أو شيء.. أصبح ذلك الإلحاح الذي في قلبها لتعرف يقتلها.. هل

الامر حقيقي أم إنه سينراجع ويكتفي بالأسباب التسعة؟ لابد أن  
أدعي بهم..

في البداية عند ظهوره حاربه كثيرون.. هناك من قال إن عشرة  
أسباب رقم كبير.. هناك من قال إنه لا يوجد إلا سبب واحد وهو  
الامتنان في الحياة الأخرى في الجنة لأننا نعيش في الحياة "الدنيا"، والتي  
من مرحلة انتقالية من الأساس.. لكنه ظل يكتب ما يشعر وما يجمع  
من معلومات ويتكلم عن الأماكن التي يذهب إليها ويحلم بها، دون  
أنهم بالرد على الهجوم.. وكنت تعلم لماذا.. لأنها كانت تفهم جيدًا  
الذي يبحث عنه..

أدريها فقط تشعر به.. لأن لا أحد يعرف ما السبب الذي جعله  
.. كل هذا..

لأنه أن يكتفي بالأسباب التسعة..

أشعر أن كل شيء يُسحب منها فجأة دون أن تستطيع السيطرة  
.. لأن مساحة الغرفة المظلمة تضيق على صدرها وتجعلها ترغب  
.. إلى نفس إلى أحضان إحدى رواياتها التي تجعلها تخرج من كل  
.. لكن خوفها الآن كان على شيء أكبر من أن تهرب منه ببضعة

.. فما كان أكبر من اللامبالاة المعتادة..

.. مات في صبر كم الهزل والضحك على ما كتبه.. فيما مضى كان  
.. يحب عاشقون للـ (جروب) ويهتمون به يوميًا ويمسحون أي  
.. حدود الحدود أو يتعثرش بأحد.. لكن شهرة الجروب جعلت

الجمهور يصل لأعداد لا تحصى من كل الثقافات.. وفي النهاية كل شيء رائع انتهكته أقدام السطحية والابتذال، صار (الجروب) بلا ضابط ولا رابط يمنع أي غبي من التعبير عن رأيه الشهواني فيها! كم تكره الرجال!

أخذت أنفاسًا عديدة من سيجورتها وهي تتابع التعليقات حتى ظهر فجأة تعليق مقتضب من عضو قديم تحترم آراءه دائمًا في التعليقات، دائمًا ما يعرف كيف يناقش وكيف يتغاضى عن السيء ويتجاهله، قرأت له مواضيع كثيرة وتعليقات رائعة على الجروب. وجدت اسمه فقرأت التعليق المقتضب الذي جعل قلبها يرقص فرحًا، ووجدت نفسها تأخذ نفسًا عميقًا في راحة لأول مرة. قرأت ذلك المنشور..

كان اسمه (عاصم زيدان) ..

منذ عشرة أيام كانت أول مرة يوجه لها (عاصم) كلامًا مباشرًا يبدأ بعده كل شيء ..

كتب كلمتين فقط ..

"أنا أعرفه" ..



على الشاطئ.. عشت بقدمها في الرمل قليلًا حتى تفكر في تبدأ به الحكاية.. شعرت بتوتر طفيف مع حيرتها في الإجابة على السؤال.. مضى وقت طويل منذ الصباح وهي لا تحاول أن تفكر

أي شيء سوى أن النهاية قد اقتربت فلا بد أن تستمتع بكل لحظة..  
لعبته هذه فتحت مجالاً لذكريات لا تحتملها الآن..  
لماذا لم يظَل صامتاً كما كان؟

فطرات المطر تعبت بوجهها وشعرها في برودة لطيفة.. نظرت  
إلى الذي بدأ يثور ثانية مع شدة الهواء.. كأنها يشاركهما ذلك  
الآلاف الذي حدث في نفسيهما؛ من السكينة والتقبل إلى العبث  
بما مضى قريب..

ألمت نفس عميقاً من سيجارتها التي أوشكت على الانتهاء..  
لماذا أن يمضي الوقت..

.. آله ثانية وهي تحاول الإجابة على سؤاله الصعب:

فاكر أول (بوست) انت كتبتة خالص؟ فاكر أول ما عملت  
الصفحة؟

.. يا بدو.. وهو ينسم:

.. السؤال لم يكن ضمن شروط اللعبة.. لا بد أن تبديني  
.. (مضى)؟

.. يا هروياً واضحاً من أسوأ ذكرى حملتها حياته على مدى  
.. سؤالها يعيده مباشرة لفترة يكره أن يذكّرها ومضى أكثر  
.. وهو يحاول أن يتعد عنها قدر الإمكان..

.. أنباء في حياة كل منا.. يظَل يركض منها طوال عمره ولا



يستطيع الهرب مهما حاول .. تظن تطارده مطاردة أسد صبور لغزال  
أبله ..

ولكن سؤاها رغباً عنه جعله يتذكر المشهد على الفور ..

لعنة الله على العقل والأعبيه الملتوية ..

بل لعنة الله على الذكريات ..

قال بسرعة قبل أن تسبقه ذكرياته لأي شيء لا يريد:

.. لا أتذكر ..

نظرت له لحظات لا تدري ما تقول، فقال هو ببسمة خفيفة:

.. لنسأل أسئلة أكثر سهولة ..

وافقت على الفور وهي تبادل الابتسام ..

## (٥)

كنت (لحن) قدمها في الأرض بقوة، ثم حركتها لترى آثارها على  
الارض. تشع من بصمة قدمها أنها تقول "كنت هنا يومًا".  
سأل تفكر في سؤال. ثم التفت له وقالت مبتسمة في راحة:  
سندرك أنا حالي نتحرر فعلاً؟

للبحر للحظات وهرش في ذقنه الطويلة، أمسك حصاة  
كلها، لشتفي تمامًا وسط الظلام، ثم نظرت وأجاب

أنا سندرك هذا أبدًا..

سحكة قصيرة، فسأل هو على الفور كي لا يضيع وقتًا:

بليت الانتحار أول مرة؟

أر ينظر له نظرتها المدهشة، فقال مقترًا:

تقريبًا الجميع يفكر في الانتحار.. ونسبة

أحاولت فعلًا الانتحار في فترة ما في حياتي..

تكون في فترة المراهقة بالذات..

وألقي بحصة ثانية، لیسع تلك المرة صوت ارتطامها بمياه البحر.. قررت ألا تجادل كثيرًا، فقلت وهي تقلده وتمسك حصاة وتلقيها مثله:

- وأنا في الرابعة عشرة من العمر.. أمسكت سكينًا وحاولت قطع شرياني..

هز رأسه في إدراك، فسألت هي:

- متى كانت أول مرة لك؟

ضحك وهو يجيب في سخرية:

- لم أحاول الانتحار من قبل قط.. كل الحقائق التي قلتها

قليل هي من وحي خيالي، ولا يوجد لها أساس من الصحة.

شعرت بضيق خفي لم تحاول إظهاره، شعرت للحظة باشتياق  
لـ(حسن) الذي لم يكذب عليها ولو مرة واحدة. تكره من يكذب  
عليها حتى ولو لدعاية ما.. قررت الانتقام بسؤال سخيف، لانه  
رأت أن تؤجله قليلًا، في حين استمر هو في ابتسامته المستفزة.

هناك شيء ثقيل في روحه لا تدري ما هو.. لكن ما يثير إعجاب  
حقًا أنه يحارب هذا الشيء في كل خطوة بخطوها.. وإلا لماذا قرروا  
يجد عشرة أسباب للحياة حتى لا يتتحرر؟

سألت في هدوء وابتسامة:

- متى ضحكت من قلبك آخر مرة؟

سؤال شخصي تمامًا، بدأ (حسين) في الشعور بالملل من اللعبة التي أصبحت بلا معنى.. كان يريد أن يتحدث نفسه بأن يجد أسئلة ذات قيمة تبدأ بسؤال صعب كـ(متى).. لكنه اكتشف الآن أنه تخطى الأسئلة شخصية تجعله يقترب من كل الذكريات المميّزة.. ردة  
مساب:

لا يوجد من يضحك من قلبه.. هذا خطأ شائع..  
مالم أن ردة سخيّف، وبدأ أن (لمن) عرفت أنه لن يجيب أي إجابة  
الصدفة، فأمسكت الصدفة وأكملت رسمها في صمت..  
الحقيقة لم يكن يذكر متى ضحك آخر مرة من قلبه.. فقال  
حاول أن يعيد الأمل للعبة مميّزة من البداية:  
ضحكت من قلبي عندما أدركت تفهية وسطحية كل ما يحدث  
حولنا.. بمعنى آخر منذ أن بدأت في البحث عن الحياة..  
أنت على الفور سؤالاً آخر دون استئذان:  
من كرهتها؟

م أنه دوره في أن يسأل، لكن سؤاله دق في قلبه رغبة الرد، ربما  
م، هو الشيء الوحيد الذي يريد أن يقوله قبل أن يذهب للأبد..  
الآن هي تتكلم عن الحياة..  
من كرهت الحياة؟

م هو يجيب لأول مرة براحة لا يدري مصدرها:

- كرهتها عندما أدركت أن هناك نظام لا بد من اتباعه من أجل البقاء.. لا بد أن تظل أحق مغموس في الهم حتى النخاع.. لا بد أن تسعى لأهداف صغيرة حتى لا تدرك الهدف الأكبر.. ثم أخذت نفس عميق وهو يكمل شارخ ببسمة:

- لا أقول بالطبع إن هذه هي الحياة.. لكن هناك مالكا وهناك مملوكا.. في البدء كنت نحيبا كما خلقنا.. بلا قيود أو حدود، لطبيعتنا البشرية والحيوانية.. ثم مع تطور الزمن تم احتلال حياتنا التلقائية من قبل أشخاص يحترفون التحكم.. يتسللون لك من خلال كل ما تحبته، كي يجعلوك دائما تنظرين غدا قدامك.. فكرة الاحتلال والامتلاك هي سبب حروب الناس كلها.. ولكن هناك من وضع "نظام" أكبر من أن ترويه.. الضيقة وعقلك المحدود..

ابتسمت ساخرة وهي تقول:

- لم أتخيل أنك مريض بارانويا أبدا..

هز رأسه نافيا وهو يبادل الابتسام ويقول محاولا رفع صوته:  
صوت الهواء الذي يشتد:

- أنا لا أؤمن بنظرية المؤامرة.. لكنني أؤمن أن هناك... وضعوا نظام ثابت على مر العصور.. لا يمكن أن... كل تفاصيل الكون هذه الدرجة.. حروب دينية... سياسية وظروف كل بلد سواء كانت دولة نامية أو... هناك نظام ما ثبت ولا يتغير.. السؤال الذي أرغب في...

حقاً.. هل هذا النظام المغروس فيه من فعل البشر.. أم هو  
ربما في بحث؟

ملفات له بهتمام. ربما لاستطارد هذا الشكر غير المعتد. ليكمل  
من مله ح بيده في انجذات مجهولة:

انظري لما أصبحت عليه الآن.. سواء على المواقع الاجتماعية  
أو خلال حيات.. كنت نشأة على أفكار ومعتقدات ثابتة  
ومبينة.. ثم تجمعت بأفكرت وحيات بكل تفاصيلها على  
صفحات إلكترونية. تبقي الناس بعقلك ولو قليلاً.. كل  
أحد المجتمع الواحد يتشابهون حتى في اختلافهم..

أنا.. مشيراً بإصبعه لها:

من جعلك بهذا التشابه؟ وما هي الحياة إذن لو تأكدت أن كل  
أحد فيه هو الزيف بعينه!

أنا.. هو ينظر للبحر في شغف ويكمل. متذكراً كم المعلومات  
من حياة الأدباء ليهي (فريدة):

أنا.. عياقة أنها حياتهم عندما أدركوا هذا الزيف.. عياقة  
الكلمة.. والمثير للتعجب أن كثيراً منهم ينتمي  
إلى... (يوكيو ميشيما).. (آن سيكستون) و(فلاديمير  
.. فسكي).. (فرجين وولف).. (خليل الحوي) و(تير  
.. و(إبراهيم راير) وطبف (أروى صالح) والدكتور  
.. أسماء لا تحصى كلها فضلت أن تخرج عن  
مهم" وحاولت التحليق بعيداً عن الحدود الموضوع..

وأكمل مبسّماً في هدوء:

- (ياسوتاري كوابانا) و(أرنست هيمنجواي).. اثنان حاصلان على جائزة "نوبل".. قمة الحلم لكل أديب فكّر أن يخطّ قلمًا. انتحرا.. دون سبب.. دون مبررات.. ويتصارع المحللون في التفسير الأكثر منطقية..

وختم كلامه في نبذة لم تفهمها:

- هناك نظام ما لا بد أن تعيش فيه.. هذا النظام ليس هو الحياة. الحياة هي ما أدركها كل هؤلاء.. الحياة شيء أبسط وأمتع من كل ما يُفرض علينا من أنظمة.. أسهل من كل ما يوضع من قوانين بلهاء لا تُسمن ولا تُغني من جوع.. نحن لا نعيش في "الحياة" على حقيقتها.. نحن نعيش في موت دائم..

لم يدرك أن سؤالها سيجعله يتكلم أخيرًا، لكنه أكمل مسرعةً بذلك الإحساس:

- لهذا أدركت أنني لن أجد السبب العاشر.. ولهذا.. من رأي انتحري كل هؤلاء.. ليبعثوا عن الحياة بعيدًا عن كل الزيف.. أنا لا أهرب من الحياة.. أنا أحاول أن أبحث عنها في عالم آخر.. بعد أن قتلتها بشريتنا السطحية في هذا العالم..

وأغمض عينيه ليشعر بنسيمات الهواء القوية، ويهدأ صدره عن ما كتبه منذ فترة..

لم ترده هي وصممت تمامًا، تأملته لحظات في خوف.. كلامه..

أنا بشير خوفه.. نظرت للمرمل واستمرت في الرسم، في حين  
صحت هو تمدد وعاد لطبيعته الأولى المتأمل..

نظر لساعته في سرعة، الحادية عشرة إلا خمس دقائق.. اقترب كل  
لن، لدرجة مريحة..

سفت ساعة وبضع دقائق ليذهب له ويترك كل ما يثقله في تلك  
الوقت البائسة..

أنا من افتعال حوار معها، نظر لما ترسم في عدم اهتمام، ليجدها  
رسمًا كروكيًا لذلك الولد الذي كان معها في الفندق.. ماذا كان  
المرحوم؟ (حسن) ربما..

كنت ترسمه بتركيز غريب، لا بد أنها افقدته أو شيء من هذا  
النوع.. لا بد أنها تدرك الآن أن الوقت اقترب.. تتذكر كل من لم  
يهم وداعًا يليق بهم.. ابتسم لأنه ودّع كل شيء منذ فترة حتى  
الآن بلا أي خيوط تؤلم قلبه عند الرحيل..  
هذه الفتاة تتألم قليلًا..

هذه فتاة لم تستعد للرحيل بعد..

منى قررت أن تنشيء صفحة (إنست حياة)؟

أنا، فجأة مقاطعة أفكارها، وهي تنظر له تاركة ما ترسمه.. سؤاها  
لماذا فعلت ذلك؟ ويذهب في كل الذكريات البعيدة دون  
أن يلاحظ.. فلتت الذكريات من معقلها وانطلقت راکضة في شبق  
المنجول داخل كيننه كله في لحظات..



عرفت (المئي) أنها أصابت وتراً عندما توقف عن إلقاء الحصى،  
وتجههم وجهه تمامًا..

ذلك التعبير الذي ارتسم على وجهه جعلها تندم على سؤالها حقاً..  
لكنه كان قد ذهب بعقله لعالم آخر تمامًا..

(٦)

لمهر البرق فجأة..

لأول مرة منذ بداية الليل ظهر خيط أبيض عفيف يضرب البحر  
مع شدة المطر وعصف الهواء. تبعه صوت الرعد الذي يحاول  
الاعتاق به دائما في محاولات بائسة لإثبات وجوده..

هل فكر أحد من قبل أن هناك شجارا أبديا بين البرق والرعد على  
هو أكثر رعبا وتأثيرا؟

لا فارق..

هصت (لمنى) من مكانها في خوف مع رقيتها للبرق الذي يضرب  
البحر مباشرة وارتحفت مع سماع الصوت المدوي للرعد.. كأنها  
تدرك كل شيء من سواحه وقرور الشوكة.. سألت بتوتر:

هل نعود للفيلا؟

من البداية ينتن المناخ بتقلب عفيف.. لكنهما تجاهلاه بقوة..  
من جسدها حينما رأت البرق للمرة الثانية في نوان معدودة  
منه الصوت المخيف للرعد، فنظرت له بقلق غير محدود..

في حين لم يتحرك هو..

لم يشعر بأي شيء مما يحدث حوله..

لم يبدُ عليه أي تأثر، ولولا المطر لأقسمت (لمنى) إن هناك دموعاً  
محبوسة في عينيه التي شردت في عالم آخر تماماً..

لماذا يا (لمنى) سألت ذلك السؤال الأبله..



منذ ثلاثة أشهر، جلس ينظر في حاسوبه الشخصي، في غرفتها  
التي باتت كثيفة بظلامها الدائم ورائحتها المكتومة الخائفة..

كيف يتغير المكان بتفاصيله التي كان يعشقها، إلى شيء باؤ،  
سخيف ممل؛ بمجرد ذهاب من كان يبت الحياة فيه؟

هل يعتبر الجهاد عن حزنه أيضاً؟ هل يعتبر عن افتقده لشخص ما؟  
أم إن نظرتك أنت التي ترى الحزن في كل تفصيلة كانت تلمسها؟

.."Formidable"

تلك الأغنية اللعينة التي يدوي صوته في الغرفة كلها..  
الساعات الكبيرة..

انسابت دموعه ساخنة على وجنته للمرة الألف، لا يستطيع  
الاحتمال أكثر من هذا.. شيء ما بطعنه في صدره ويسير على  
بيرو وببطء.. ألم متواصل بلا راحة.. لم يحتمل أكثر من هذا نصر  
صدره بعنف عسى أن يتوقف الأكرولو للمحظة يستطيع أن يأخذ..  
فيها..

إنه جحيم بارد كالثلج..

فعل كل شيء دون أن يدري.. لا يتذكر متى فتح الـ (facebook)  
الإنترنت.. لا يتذكر كيف أصلاً جاءته الفكرة.. لماذا أسماه  
الإنترنت.. ماذا كان يريد أن يفعل؟ لا يتذكر أي شيء.. كل ما  
تذكره هو ذلك الأمر المتواصل الذي يعيث بأوصال روحه كطفل  
من يلعب بدمية ويقطع أطرافها..

أحسن الكتابة كانت تريحه قليلاً من الأمر..

هو كان هو من يكتب أم يده؟

لا أعرف.. لا فرق..

ثلاثة أشهر.. كتب أول كلمات سُطرت في صفحة (إنست  
غرام).

"التأكد هناك سبب يجعلني أنشئ صفحة ما..

أنا أن أنا هنا شيئاً بناديني..

أنا أني ذاهب إليه بإرادتي.. وهذا هو أكثر ما يخيفني.. لو كنت  
أنا إليه دون إرادة لكان يمكن لعقلي أن يرتاح ولو قليلاً.. فما أكثر  
أنا التي تفعلها دون رغبة منا ونلوم في النهاية على القدر.. اللوم  
من الحرب بلا طائل..

أنا على اليأس أجمل بكثير من ألم الفشل وألم تحمله..

أنا جيداً أن قليلين هم من يقرأون التعريف بالصفحة.. معظم

المعجبين بالصفحات يضغطون أسهل "لايك" في الحياة ولا يقرأون  
أي شيء عنها.. تكفي صورة عميقة لاثنتين يجتزمان بعضهما عرايا مع  
كلمة رومانسية لتجد آلاف المشتركين..

لكنني سأعترف نفسي.. ربما لأنني حاليًا أكثر من يحتاج هذا  
التعريف..

اسمي (حسين عارف).. العمر خمسة وثلاثون عامًا.. لا يوجد لي  
ملف شخصي باسمي على الـ (facebook) فلا تحاولوا أن تبحثوا.  
أعمل في الدعاية الإلكترونية منذ ما يقرب من خمس سنوات.  
(أدمن) في صفحات كثيرة من أشهر صفحات الموقع إلى الآن..

لاحظت ظاهرة عجيبة منتشرة منذ فترة.. وهي ظاهرة  
(الهاشتاج).. شيء رائع أن تجمع كل ما يكتبه البشر عن كلمة واحدة  
في مكان واحد ليقرأ شخص غريب كل ما كتبت عن هذه الكلمة.  
لاحظت أنها أكثر انتشارًا على تطبيق اسمه (تويتر twitter) وتطبيقات  
آخر اسمه (إنستجرام Instagram)..

ولاحظت أننا نستخدمه بقباء شديد..

لاحظت أننا نقرأ الـ (هاشتاج) بنفس التقطيع المكتوب  
في الجملة الأصلية! بدلًا من أن نقرأها كلها كجملة عادية! أم  
هناك (هاشتاج) بعناوين عجيبة. وليس هنا مجال لذكرها. لا  
أيضًا أن الغرب يستخدمه لقضية ما.. حتى لو كانت قضية نافذة.  
(أطلقوا سراح الحلمة free the nipple) التي تدعو للمساواة  
إظهار حلمة الرجل وحلمة المرأة! كيف يمنع القانون المرأة..

نظهر صدرها ولا يمنع الرجل؟ هل تضحكون؟ لقد أصبحت الآن  
نصبة رأي عام وتحولت إلى فيلم أمريكي كبير..

معلومة بلا قيمة لكنكم ستعرفون فيما بعد أنني أعشق ذكر  
معلومات بلا قيمة حقيقية.. لأن في قاموسي لا توجد معلومة واحدة  
لا تستحق.. كل المعلومات يوماً ما سيأتي وقت وتظهر فائدة ما!

محررت للمحظة.. لماذا لا أناقش شيئاً هاماً؟ شيئاً قد يتحول لقضية  
إن عام أهم من حلقات النساء.. أهم من مجرد صور شخصية في  
عام أو كلمات عاطفية حزينة عن مدى بؤس الحياة.. أهم من  
الأفلام والصفحات الكوميدية والدينية المعجبة..

أنا لست لدي أي خطط مسبقة.. لم أحضر لأي شيء.. تعودت منذ  
.. إلا أفكر كثيراً في تفاصيل ما أريد أن أفعل.. تعودت أن أفعل  
.. التفاصيل وحدها لأفكر فيها وأحلها.. بالتالي أنا أكتب هذا  
.. ون تريب أو تفكير حقيقي..

فلم تدرت أنني سأبحث عن إجابة لسؤال..

.. سؤال بسيط لدرجة الجنون.. لكن الإجابة مؤسفة لدرجة لا

أستطيع أن تجده عشرة أسباب للحياة؟

..

\* \* \*

..

.. (الم) في خوف.. ونزعته من ذكريته السوداء.. رمقه..

لثوانٍ لا يعرف لماذا تركض هكذا، ثم نظر للبحر ليجد ما جعله  
يتسمر من المفاجأة.. موجة هائلة الحجم تقترب بقوة، و(لمن) تركض  
مبتعدة عنها، نهض مسرعاً ليركض خلفها مسرعاً، حاول أن يداري  
جسدها بجسده كحماية مؤقتة تلقائية ليرفكر حتى في أسياها..  
فالمنطق يقول إن من المستحيل أن يحمى بها جسده من الموجة..

كيف لم يشعر بكل هذا؟

ولماذا نعيقها الرمال السخيفة؟

كيف كانا يستلقيان أمام البحر مباشرة، ويعلن البحر غدره في  
ثوانٍ معدودة هكذا؟

أو ربما يعلن غضبه لعدم ارتواء الزهرة الذابلة بعيابه المألحة..

فقرر الإطاحة بكل شيء..

الوقت كان قصيراً جداً كي يتعدا مسافة كافية تبعدهما عن قوة  
الموجة..

والمسافة كانت أقرب..

ضربت الموجة الهائجة قدميه من الخلف ليقع على ظهره ويفقد  
توازنه دون أدنى مقاومة، ويشعر بالموجة تدفعه معها..

لكن لم تكن تلك هي المشكلة..

كانت الموجة من الضخامة لدرجة أنه لم يستطع لمس الأرض..  
فوجئ بها تسحبه بقوة إلى البحر دون مقاومة، حاول بشكل بئس

ان يخرج رأسه من المياه مقاوم سحب الموجة، وشعر بجسد يضربه  
.. يريد من سرعة سحب البحر ..

البحر عنده يناديك لا يقبل بالرفض أبداً..

صرب بيديه وقدميه المياه الباردة الثقيلة، ثم سأل نفسه سؤالاً  
.. طمئناً ..

لماذا يقاوم؟

بل لماذا يحارب أي شيء؟

الم يأت هنا ليترك نفسه للبحر من الأساس؟

لماذا يقاوم؟!



بعد ثلاثة أشهر كنت يده تكتب مكملته، بهدوء لا يعترف بها  
.. من قلبه من ألم شديد ..

"هل وجدت؟ أم ترى توقفت عند رقم ثلاثة أو خمسة؟

لا أريد إجابات سطحية مثل "من أجل العبادة.. أريد الذهاب  
إلى.. ساء.. كي أرى أولادي.. كي أؤدي رسالتي" .. هذه الأخيرة هي  
أهل الأجوبة.. لكن هل تعرف ما هي الرسالة؟ كيف تحبها وأنت  
لا تعلم من الأساس لماذا خلقت ولماذا أنيت لهذا العبث؟

إن كان هذا ما يجعلك تنام في الليل مرتاحاً، فهنيئاً لك ..

لكني أنا على الأقل لم أعرف رسالتي بعد!



كيف أعرف رسالة لا يوجد مرسل لها، ولا يوجد عنوان ولا اسم؟

ما هو الهدف من كل هذا؟

كمي لا أطيل عليكم بكلام لن يغير شيئاً داخلكم أو داخلي..

أنا تحدثت نفسي أنني سأجد الأسباب العشرة.. في مدة لا تزيد عن ثلاثة أشهر.. تركت كل ما يرتبط بي في الحياة العملية اللاهية.. تركت كل شيء وسأظل لمدة ثلاثة أشهر أبحث كل يوم عن أسباب.. ولن أخبركم بها بالطبع..

لماذا؟

طبيعة عملي في الأساس أن أراقب الناس.. أن أعرف ما يحبون وما يكرهون كي أستطيع أن أصل إليهم بأبسط الدعاية الممكنة..

هل تعرفون ما لاحظته؟

أن الجمهور في مجتمعنا ينتمي لثلاثة أنواع.. نوع يريد إجابات سهلة سريعة لكل مشاكله في الحياة، ونوع لا يستطيع الإجابة على أي شيء ولا يبحث عن حل من الأساس، وبالتالي لا يرضيه شيء، ينظر للتوجه العام ويتشده كي يبقى مختلفاً، ودائماً ينتقد الآخرين، نضاهتهم "لأنهم لا يفهمون عبقريته".. والثالث هو الذي يبقى الأول والثاني كي يصلح بينهما..

حسناً، الحقيقة التي لا يعرفونها أننا نلعب على الأنواع الثلاثة، وأكثر من يفيدنا في الدعاية هو النوع الثاني!

فكرت كثيرا هل أشارككم أسبابي أم لا.. ووجدت الإجابة بسيطة رغم صعوبتها.. كل مثاله بصمة روحه الخاصة بكل التجارب التي خاضها.. لن نتشابه الظروف.. ولن أكون ذلك الشخص الذي يملأ إجابات سهلة كي يأخذها النوع الأول دون تفكير، وبعدها... ملحه الثاني في مناقشات سطوانية عن الأسباب نفسها وعن مدى ملحتها..

لمرت أنني سأشارك الجميع في رحلتي فقط.. سأجعلهم يشكرون من عسى أن يجدوا إجابة غابت عن عقل السطحي البسيط! هذه الصفحة مربوطة مباشرة بصفحة أخرى على تطبيق Instagram.. سأضع الرابط في الأسفل.. سأرفع عليها كل ما أرسل إليه يومياً..

هل سأصل شيء؟ هل سأصل لعشرة أسباب كاملة؟

لا أدري..

أما أعرفه أنني في آخر يوم من الشهر الثالث.. لو لم أجد شيئاً.. لو وجدت تسعة أسباب ولم أجد العاشر.. مستحيل هذه المرة شيء لا أريده..

محاول تقريباً لدعوة للاهتمام..

أنا معادلة بسيطة للغاية.. لو لم أجد الأسباب العشرة سأتركها.. أنا عنها وعن عبثها وأنا مرتاح الضمير ورائق البال..

أنا لمظنتها.. سأدرك وعن يقين.. أنا نظلم أنفسنا جميعاً، بأن حياة بلا قيمة..

حياة عبثية بلا عشرة أسباب منطقية.. يقابلها مائة سبب منطقي  
تماماً للموت..

هل ستحترم حياة لا تستطيع الصمود أمام منطقية الموت؟

هل تستحق؟

حسين عارف..

#إنستة حياة..

هل شعر براحة بعد أن ضغط زر النشر؟

لا يدري..

لكن الأمر توقف..

وهذا هو كل ما يهم الآن..



شعر بالسحب يتوقف فجأة ويستقر جسده أخيراً، لكن إحساسه..  
لم يدم لثوان معدودة عندما أتت موجة أخرى ودفعته بقوة...  
الشاطئ..

دون أن يدري انتظر حتى لمس جسده وما لا ما فتمسك بها بقوة  
فقدت الموجة قوتها وانحنت عددة للبحر كراقصة تنحني بتواضع..  
ماجن للجمهور يصفق بإعجاب..

سعل بقوة ليخرج الماء المالح العالق بحلقه.. مازال على الشاطئ  
ولحسن الحظ لم تسحبه الموجة داخل البحر..

أو لسوء الحظ..

بعض ببطء شديد من التعب والإرهاق وهو يعمل بقوة. رغم  
الآن الذي شعرت به لكنه لم يكن سوى أمان مؤقت.. قلن تفوت  
وهنا أخرى حتى تأتي موجة ثانية أقوى وأعنف.. غطت السحب  
السموية فأصبحت الرؤية صعبة قليلاً..

ثم يكره البحر ويكره غدره اللعين..

يكره السبب الرئيسي والأول في رحلة بحثه عن الأسباب  
التي لا تستمر في الحياة..

الخوف من الموت..

الخوف من ذلك المجهول بكل قواعده المختلفة..

السير بسرعة مبتعداً عنه قدر المستطاع حتى لا تأتي موجة أخرى  
ثم أدرك شيئاً فجأة جعل جسده كله يرتجف في خوف، وهو  
يبتعد عن السير ثم يبتعد ويبتعد ويبتعد..

أليس (ليني)؟!

## (٧)

"(لمنى).."

صعدت من حنجرتة عالية مرتجفة لأن جسده كله بدأ في الارتجاف  
من البرودة الشديدة..

لا بدري هل هذا من ظلام الليل أم ماذا لكنه لا يرى لها أي أثر  
على الشاطئ.. أخذ يدور حول نفسه في محاولة لاختراق الظلام بعينه  
لكنه كان بلا جدوى..

لشوان أضواء البرق المكن كلّه فبحثت عينه بقلق أكبر عسى أن  
يلمح جسده..

صرخ ثانية:

.. (لمنى) ..

جاوبه الرعد والمطر وهدير البحر ببرود أنه لا فائدة من صراخك  
البشري الضعيف..

نحن أقوى..

شعر بفراغ غريب.. لم يكن يرغب في وجوده.. كنت (لمن)  
 .. مسدود إزعاج لسلامة النفسي.. لكنهم جاءت.. اختارت أن تكون  
 .. مع في آخر يوم.. كان (آدم) يعيش في الجنة بسلام آمنًا من كل شيء  
 .. يعيش نعيمًا حقيقيًا.. لكن كان هناك شيء يعتقد..

أي جنون كان سيصيبه لو خلقت (حواء) يومًا واحدًا ثم اختفت  
 .. ماذا تم؟

لأول مرة منذ فترة عزلته التي استمرت ثلاثة أشهر.. يشعر أنه  
 .. جديد..

رغم جنون الشعور وعدم منطقية.. لأنه لم يشعر بأي شعور  
 .. منها سواء كان سلبياً أو إيجابياً.. لكنه أصبحت رفيق رحلة..  
 أصبحت ووجدت تشاركه بعض ما يشعر..

بحث داخله عن أي سبب بدعوه للبحث عنها ومحاولة إنقاذها  
 .. لا يجد.. تلك اللحظة التي تكتشف فيها تناقضك النفسي عندما  
 .. أحده جزءاً من ذكريات بشعة..

ليس ثانية..

أليس ثانية..

بدأ يبحث بعينه في جنون وهو يتجاهل أفكاره كلها، رغم أن  
 .. ضخمه أخرى أطاحت بالشاطئ، لكنه لم يعبأ، وداخله كلمة  
 .. لمدة فقط تدوي في عقله وتكرر كألف طلقة مدفع، والذكريات  
 .. اتمع في عشوائية غير منطقية رغماً عنه..

لا..

ليس ثانية..

ليس ثانية..



"لعنة الله عليك.."

قام صاحبك لها في ذلك الكافي في يوم آخر منذ ثلاث سنوات..  
نظرت له (فريدة) في ترقب شديد ولم تضحك، فقال بسرعة:

.. الرواية أكثر من رائعة!

نظرت له مندهشة وسألته:

.. هل قرأتها كلها في يوم واحد؟

أوما برأسه إيجاباً، ثم قال في غيظ حقيقي:

.. لماذا أنهيتها نهاية مفتوحة؟ أن أكره النهايات المفتوحة التي لا  
يجيب الكاتب فيها عن أي أسئلة ويترك النهاية للقراء.. اعتبره  
أسلوباً سخيفاً وأرى حينها أن الكاتب يهرب من النهاية  
الحقيقية..

قالت مبتسمة:

.. ليس هروباً صدقني..

ثم أكملت بشروء لم يلحظه:

هناك أشياء لم يكتب لها نهاية بعد..

\* \* \*

J'étais fort minable

Nous étions l'ormidables

\* \* \*

في مسجد الشرطة، التقف الجميع حوفاً وهم يشتمون في سعادة..  
والماذون بصوته الوقور:

بارك الله لها.. وبارك عليها.. وجمع بينهما في الخير..

أدّد الجميع بصوت همس من جلال اللحظة:

بارك الله لها.. وبارك عليها.. وجمع بينهما في الخير..

والحال هو (فريدة) نظرة تقطر سعادة..

والحال خجل احتضنته أمام جميع الناس، ليضحك هو ضحكة لن

تنتهي..

\* \* \*

Formidable

\* \* \*

نوبة بأعلى ما في صوته عسى أن يخرس كل الذكريات التي

في عقله بدون ترتيب منطقي:



.. (الملى) ..

داست قدمه على "الملاك" الذي رسمه منذ فترة على الرمل.. كان هذا الرسم الطقولي بعيداً عن البحر بمسافة طويلة.. كيف اقترب البحر من الرسم في دقائق معدودة؟ بل كيف ينقلب كل شيء في أسوأ لحظات في العالم..

صرخ للمرة الألف:

.. (الملى) ..

ولكن صراخه فشل في كل مساعيه.. فشل في أن تسمعه الفتاة.. وفشل في أن يجرس الذكريات التي تأتي في أسوأ وقت ممكن أن تقتحمه فيه..



قال (حسين) في سرعة ليدافع عن وجهة نظره بعد ردة المستغفر:

.. ما هي النهايات التي لم تُكتب بعد؟ فتاة قوت أن تنتج حياتها بلا معنى وموت بكل الأمور السيئة التي يمكن أن تقبلها فتاة.. بين موت أبيها وحقدرة أمها وهروبها من البيت والحياة الصعبة.. تظن طوال الرواية تتحدث عن أسباب الموت التي تقبلها في كل مكان وفي كل موقف.. تضع قاعدة في حياتها أن الموت ينتصر على كل شيء.. وفي المكان الذي تذهب إليه لتنتحر تقبل فتى أحلامها الذي يقنعها أن الحب ينتصر على الموت.. يثبت لها هذا بكل الطرق وفي النهاية يطالبها

منها الزواج.. لتنتهي أنتِ الرواية بجملة سخيقة جعلتني  
أرغب في إلقاء الرواية بعيداً.. البطلة تريد أن توجه السؤال  
للقارئ.. تريد منه أن يجاوب السؤال.. هل ينتصر الحب فعلاً  
على الموت؟ ثم ذلك التحدي اللعين.. "إن كنت ترى الحب  
فعلاً ينتصر على الموت"..

ثم أكمل وهو يمسك رأسه من الانفعال ويبتسم:

- "أثبت".. لم أر روائيً ينهي الرواية بتلك الكلمة المستفزة أبداً..

استمت لذلك الانفعال الذي يتحدث به، ليكمل (حسين)  
، به بحماس وابتسامة صافية:

لكنه من أروغ وأصدق ما قرأت.. أنا عشقتها..

قلت هي نظرة لعينيهِ السعيدة وداخلها فرحة غامرة لإعجابه  
بـ الرواية:

- السؤال لم يكن موجهاً للقارئ..

اعتدل في جلسته في عدم فهم، في حين أكملت وهي تنظر له نظرة  
واسقة، خائفة:

السؤال كان موجهاً لك أنت..

بطريقتها المعتادة في البوح.. لا تتكلم مباشرة وتتركه ليفهم هو  
شيء، فتراجع في جلسته وهو ينظر لها..

الفتاة التي تفكر في الانتحار في الرواية هي (فريدة).. وتريد أن  
تعمله أثبت لها ما ترفض هي تصديقه..

ضاقَت عيناه في عدم تصديق، الكلام يقال بسرعة وبساطة لكن له وقعٌ غريبًا على القلب.. أكملت كأنها تريد أن تتخلص من ثقل يطبق على صدرها:

- هل تستطيع الإجابة على السؤال؟ هل يتصر الحب على الموت؟

\* \* \*

لا..

ليس ثانية..

ليس ثانية..

\* \* \*

منذ عامين بعد كتب الكتب بأيام قليلة.. على هذا الشاطئ الخاص في الساحل.. في نفس هذا المكان أمام هذا البحر.. افق الرمال وقبلها قبلة طويلة.. روح البحر كانت مختلفة.. كانت الشمس تغرب وتلوّنت السماء بلون أحمر خفيف.. كل شيء هادئ.. تجعله يذوب فيها أكثر كل لحظة..

منذ عامين كان (حسين) ينظر لـ (فريدة) بعشق لم يعرفه سواهما

نهضت (فريدة) بسرعة من فوق الرمال.. رغم أنه شامس.. يراهما فيه أحد.. إلا أنها كانت لا تحب أن تمارس أي نوع من العاطفة خارج جدران المنزل..

وقفت تبذل قدميها بزيد البحر الرائع.. لفت ذراعيه حولها..

وسألها وهو ينظر لغروب الشمس:

- هل أجبت على سؤالك بعد؟

نظرت له للحظات، ثم نظرت للشمس ثانية وهي ترقد بيسمة جدلة:  
ليس بعد..

ثم حملها فجأة لتطلق صرخة ضاحكة، ودخل بها  
إلى البحر حتى وصلت المياه لوسطه تقريبًا، وهي تضحك وتلف  
حول عنقه في سعادة..

هناك ما زلت:

أه لم تعترف لي الآن أن الحب ينتصر على الموت.. سألقيك هنا  
.. تسك..

.. فيه وهي تضحك:

الحب ينتصر.. الحب هو المنتصر الوحيد..

.. أيا قالت وألقاها في المياه الملحة في قوة، لتشهق هي ثم تسقط  
..

\* \* \*

Tu étais formidable

j'étais fort moi

Nous étions formidable

\* \* \*

منذ عام ونصف ابتسم في حنان..

تأملها وهي تفتح هديته المثلثوقة في منزلها.. ما إن فتحت الهدية حتى شهقت من المفاجأة.. وهي تمسك رواية ورقية داخل العلبة.. حملتها بين يديها بلهفة لتجد غلافًا رائعًا مكتوبًا عليه:

"الموت هو المنتصر الوحيد" .. رواية .. (فريدة المنياوي) ..

قلبتها على ظهرها، لتجد ما جعل عينيها تتسع في عدم تصديق ..

قرأت "الموت هو المنتصر الوحيد" .. رواية تأخذك في عالم آخر وتجعلك طوال وقت القراءة تسأل نفسك لماذا لم أفكر في هذا من قبل؟ رواية تتنفس .. أنصح الجميع بقراءتها ..

إمضاء كاتب شهير ..

صرخت في فرحة وهي تركض نحوه وتحتضنه ..

احتضنها بحنان يحنوي حتى أنفاسها ..

رفعها من الأرض قليلًا كعادتها عندما يتعانقان، ثم قال مازحًا:

- أنت أكثر سعادة من يوم زواجنا ..

ضحكت في مزح وهي تتركه وتنظر للرواية ثانية، قال ضاحكًا:

يربت على كتفها:

- اتفقت مع دار نشر ستصدر لك الرواية .. كنت أحضر في ..

المفاجأة منذ أكثر من أربعة أشهر .. الرواية ستصدر في ..

الكتاب، أي بعد شهرين ..

منع كل تلك الأخبار المفرحة ظلت فاعرة فدها وعينها تدمع في  
فرحة غريبة.. لا أحد يستطيع أن يصف ذلك الإحساس الغريب  
ملم يمسك الكاتب أول عمل له وهو مطبوع..  
نظرت له نظرة لم ينسها حتى الآن..



ليس ثانية..

ليس ثانية..



أ. حسة أشهر.. على نفس هذا الشاطئ..

م. ح. (حسين) في قلق عارم:

(فريدة)..

أ. الإحساس الذي يندرك بمصيبة قادمة، ولا تدري مصدره..

أ. ذلك القلق الذي يعيث بمؤخرة رأسك.. تشعر أن كل شيء

أ. انده خاطئ.. تشعر أنه من بعد تلك اللحظات كل شيء

أ. لا سوا.. الشاطئ الخالي لا يدل إلا على ما هو أظلم من أن

أ. معه التشاؤم ومواساة الأمل يختار كل شيء فيك..

أ. حله وهو يلهث.. مسح بعينه الجزعة الشاطئ كله..

أ. أترأ، ركض على اللسان الطويل الذي يخترق البحر

كسيف مسلول.. ركض بسرعة لم يعرف أنه يستطيع بلوغها.. حتى  
وصل لنهاية اللسان ونظر للبحر كمن يبحث عن قلبه..

حتى رآها..

رأى جثة طافية بلا حول ولا قوة.. رداء أبيض كالملائكة تُحرّنه  
الأمواج بلا أدنى مقاومة..

هل تموت الملائكة؟

سقط على ركبتيه وهو ينظر في عدم تصديق.. تمت شفتاه بأسسه  
عشرات المرات في الثانية الواحدة.. ألم لا يحتمله بشري اعتراه، وهو  
شعر أن سكينًا باردًا قسمه نصفين بضربة غادرة..

يقولون إن الحياة تمرّ كلّها أمامك بسرعة غريبة قبيل الموت..  
يدرك أن حياته كلّها معه ستمرّ أمام عينيه وهو يراها أمامه، فاة  
لأكثر ما عشقه فيها..

روحها..

هزّ رأسه بقوة كأنها تنفض كل المشاعر داخله، ودون أن يفكر  
في البحر حتى يلحق بجسدها قبل أن يذهب لمكان أبعد..  
المكان الذي سبقته روحها إليه..

\* \* \*

سكنت الذكريات تمامًا بعد آخر ذكرى..

حتى عقله استسلم لذلك الألم الذي أطاح بفؤاده..

نوقفت كل الذكريات والمشاعر ولم تترك إلا إحسانًا واحدًا  
..

مضب..

أسى ثانية..

ساعة وبضع دقائق وينتهي كل شيء..

إن يهد خطته شيء حتى لو كان البحر ذاته..

.. أن يفكر، نظر للبحر الهائج وصرح فيه بأقصى ما يستطيع:

إن أسمع لك بأخذك في الوقت الذي تريده!

.. ثم يغضب أكبر:

إن نذهب إلا في الوقت الذي تريده نحن!

.. برودة أو لحظة تفكير.. وبغضب كسبح.. ركض نحو اللسان

.. .. شاهد تكرر بعد أن كن قد أقسم ألا يجعله يتكرر.. ركض

.. اللسان وصوت قدميه يعلو على صوت المطر.. طوائف ركضه

.. .. بأمرار كأنها ينتظر شيء.. ويلفعل لم تمر ثوان حتى أثار

.. .. ثأنها استسلم كل شيء خوف من غضبه.. ليلمع ذلك

.. .. الهولم الموم الموج من بعيد..

.. .. يتحيز بكل آلامه وسخافته ومشاعره القذلة..

.. .. البدي..

.. .. نعت من جديد..



ما إن وصل لنهية اللسان حتى قفز في البحر وارتطم بمياه  
البردة بعنف..

مظلام..

مطر..

بحر ناسر لا يعرف الرحمة..

العاصر المثالية لكبوس يشع يتمنى أي عقد الامتياز منه..

الإله هو..

أتمنى جسده تمت للمحطات تحت الماء البارد.. شعر أنه يرتطم  
 الماء من الثلج جعل جسده كله يتجمد.. الماء الثقيل يجعل حركته  
 عاصر قليلاً ثم ارتفعت رأسه فجأة وهو يضرب الماء بيديه،  
 عميقاً ملأ به صدره وهو ينظر حوله ليتأكد من المكان الذي  
 بدأ يسبح في اتجاه جسده الذي يبتعد كل ثانية..  
 لم يعهد وجوده في روحه منذ فترة، سبح ناحيتها مقاوماً  
 سمعه البحر من عوائق.. الموج العنلي وانواء الشديد والمطر  
 الذي بدا كما لو أنه تحول إلى مطر ثلجي يرتطم برأسه كالخصى

كيف ابتعد الشاطئ لتلك الدرجة؟

منذ سويغات قليلة كان يتسم في بلاهة وهو يرمى الملاك الذي رسمه بجسده كالأطفال.. منذ سويغات قليلة كان يشعر بسلام نفسي غريب مع اقتراب النهاية.. كان يلعن وجودها لأنه يفسد كل شيء داخله..

هل هناك حكمة م في جعلك تواجه م تواجهه الآن؟ من م،  
اختبار لما سيحدث بعد ساعة واحدة؟ لماذا تعجل الموج موا...  
كانت ستأتي رغماً عن الجميع؟ لماذا لا يحدث أي شيء كما يريد؟ لما  
تعانده كل التفاصيل ولا تجعله يمضي في سلام؟  
لعنة الله على الغضب الذي يملأ كيانه..

شعر بالندم ألف مرة لأنه وافق على مجيئها من الأساس..  
جاءت كي تجعله يعيش كل جزء من الأكرثانية؟  
لماذا يا (لمن)؟

ضرب الماء بقوة أكبر كي يصل قبل أن يشور البحر أكثر،  
انه في عمق من البحر يختفي فيه الطول تمام، أدرك أنه كلما نأى  
يجد الفتاة على قيد الحياة.. الفتاة التي جاءت لتموت معه  
بسهولة لأنها لا ترغب في الحياة من الأساس..

للمحظة أغمض عينيه وشعر أن الدنيا كلها صدمته...  
صدمه السؤال السخيف كعربة مسرعة حمراء..

ما الفارق؟

هل ستنقذها وتنقذ نفسك من أجل ساعة واحدة تقفز بعدها من  
من المكان ساعياً للموت والخلاص؟

هل ستترك عنادك البشري يتكبر على الحقيقة الواضحة؟

عُفَّت ضرباته لا إرادياً وكل الأفكار تضرب عقله في لحظة  
واحدة.. مستوعباً حقيقة أخذه الغضب عنه تماماً.. لا بد أن لحظة  
التي جعلت (نيوتن) يكتشف الجاذبية.. لحظة كتلك هي  
التي جعلت (أرشميدس) يكتشف قانون الطفو..  
.. أطلق عليه الفلاسفة "لحظة التنوير"..  
..

..

.. أنت ذا عدت لنفس السؤال الذي حدد كل شيء عن أحد  
من الحياة..

..

..

.. تعمل العجلة في هذه الحياة تستمر؟ أليست هي الأهداف  
التي تشغلك الجميع بها من أجل ربطك بأرض الدنيا بأسوار  
التي هي هذا السؤال "ماذا بعد؟" هو الذي يجعلك تفعل  
.. أن تدرك شيئاً حقيقياً؟ تحلم وأنت طفل أن تكبر..  
.. "ماذا بعد؟" .. فتحلم وأنت طالب بشهادة تُعرف الدنيا  
.. "ماذا بعد؟" فتحلم وأنت شاب أن تعمل.. ثم  
.. وأنت رجب أن تتزوج.. "ماذا بعد؟" .. تحلم

بأن تتجنب أول طفل.. ثم ثاني طفل.. ثم تحلم بأن يكونوا هم أفضل الناس.. ثم تكبر لتكتشف أن كل ما حدث..

كل ما فعلته وحربت عمرك فيه.. كل هذا لم يكن حلمك أنت.. بل حلمهم هم! أنك في كل مرة سألت فيها "ماذا بعد؟" كانوا هم من يجاوبونك أو يلقون في طريقك ما يجعل الاختيارات محدودة؟  
خلقنا لنحلم..

تريد أنت أن تنقذه..

"ماذا بعد؟"

لماذا لا تترك نفسك وتغمض عينيك وتترك كل شيء في الدنيا المقيتة خلفك؟ ولماذا تكبر وتُصر أن تنتظر حتى غمضي ساعة الزمن؟ ما أهمية الزمن من الأساس في أي شيء من العبث الذي يحدث كل يوم؟ هل هناك حقاً قيمة م في دقائق معدودة؟

والسؤال الأكثر سخف.. هل هو قرارك حقاً؟ أردت أن تنام عمرك كله في منتصف الليل مع بداية عم جديد.. هل عنادك يا الاعتراف أنك لست بأهمية الكمية لتختار الوقت؟

الحادية عشرة مساء الآن.. هل تفرق حقاً ستون دقيقة؟

أصبحت ضرباته بلا قوة حقيقية.. وتناقصت سرعة جسده السباحة.. كأنها تثقل الأفكار وروحه وتجعل سرعته أبطأ بكثير

كيف تخارب موتاً أنت ماضٍ نحوه بإصرار دام ثلاثة أشهر كاملين

تخاربه لمجرد اختلاف بسيط في دقائق تافهة؟

ثم ماذا عن (لن)؟

هل لو أنقذته ستشكره مثلاً؟ هي تريد الموت معك.. فهل لو أنقذته لسبب أبله مغرور مثل "اختيار الوقت".. هل ستشكره أم سلعنك لأنك ستجعلها تمر بكل هذا الرعب والعذاب ثانية؟  
قد تصرخ فيك لأنك لم تدعها تمت في سلام..  
منذ يومين فقط قالتها له..

"أنا عايشة كل يوم في فضيحة ومسخة مش أنا السبب فيها.. عايشة مشن أرضي ناس ما يستحقوش يعيشوا أصلاً وفيهم بلاوي الدنيا والأخرة.. ناس ناسية دينهم وعايشين عشان يرضوا الناس الثانية من.. عالم عايش على فكرة لازم منظرن بيقن كويس وخلاص..  
مسل لو كدبت وقتلت وسرقنا.. بس أهم حاجة منظرننا بيقن كويس فدام الناس الثانية.. أنا مش عاوزة أعيش فيه لحظة ثانية لأي سبب دال.. كل حاجة مزيفة وكل حاجة مالهش طعم وكل حاجة عبارة من كذبة كبيرة وما حدش راضي يصدق إنها كذبة.. أنا عاوزة أموت انسارح قبل النهارده.. بس أنا أجبن من إني أموت لوحدي.."  
لقد اختار القدر اختياره..

كانت خائفة.. ربما كانت ستجبن في لحظة الحقيقة وتفسد كل شيء.. ربما اختار البحر أن يجعل الأمور أسهل بالنسبة لها.. وأنت موم من أجل غضب أعشى وعناد غبي..

شعر أن حرارة غضبه انطلقت مع برودة المياه.. غمرت المياه المالحة وجهه وأنفه لكنه لم يعبأ وهو ينظر في الاتجاه الذي رأى جسده فيه..

لمع البرق ثانية في قوة ليراها ثوانٍ قصيرة لكنها زادت من حيرته.. بدأ عليها أنها ملأت المقاومة.. بدأ عليها أنها استسلمت.. أمامك فرصة واحدة..

أمامك فرصة لترك كل شيء يذهب بعيداً في سلام.. الماضي.. الحاضر.. الأخطاء.. البشر.. الزيت.. الوهم.. الحب.. الألم..

كل شيء..

توقف عن السباحة قدماً وهو ينظر لكل شيء حوله.. في اعتراف ضمني أنه لم يجد شيئاً يجعله يستمر في محاولة إنقاذها.. فقط.. توقف..

شعر بخدر يجتاح أطرافه من برودة المياه، واهتزازات طفيفة جعلته يُغمض عينيه كمريض بدأ المخدر يحتل عقله.. ويذهب به لعالم آخر..

خفقات قلبه.. سرعة تنفسه.. غضبه.. حتى ذكرياته المؤلمة كل شيء هداً تماماً..

ولأول مرة منذ فترة طويلة شعر براحة تملأ كيانه.. وابتسم..

هل اختفى الألم أخيراً؟

\* \* \*

احمرت وجنتاه خجلاً بعدد قاله، وابتنسم هو في شوق الانتظار،  
لتخفض رأسها وتقول في ملائكية لا يعرف سرها سواها:  
- وأنا أحبك..

ملأت البسمة وجهه، ثم قال مازحاً:  
- بحبك أحلى.. أن موافق على إن كل حاجة تبقى بالفصحى  
ومفیش أي مشاكل.. بس شرطي الوحيد إن بحبك تبقى  
بالعامية لحد ما نموت..

ضحكت من قلبها، ثم قالت وهي تحاول التغلب على خجلها  
الشديد:

- بحبك!  
ليصبح هو بصوت عال:  
- الله أكبر!



بدأ الموج يُحرّك جسده دون مقاومة، وابتناسمه تتسع في راحة..  
لأول مرة منذ عام كامل يتذكر لحظتهما السعيدة التي لا يفهما أحد  
..هما..

هل هكذا تبدو السعادة؟  
كم افتقدتها..

كأنت تعشق البحر.. كيف كرهته أنت؟



لا يهم الآن..

أغمض عينيه في استمتاع لم يشعر به منذ فترة أطول مما يتخيل..

\* \* \*

نظر لها وهي مستلقية على الأريكة تلعب في هاتفها لعبة تعشقها هناك (أباجورة) صغيرة تضيء كل شيء لأهبا يعشقان الإضاءة غير المباشرة.. تجمع كل شيء يبدو حميمية ويصنع جوًا ساحرًا تعرف هي كيف تخلقه جيدًا..

ظل ينظر لها في عشق.. يشعر دائمًا أن رؤيتها تكفيه.. تذهب بكل الهموم وبكل مساوئ الدنيا بعيدًا عن قلبه، ولا تترك داخله إلا حبها المجنون..

نظرت له لتجدد يتأسلها، فابتسمت في حنان وهي تنظر لعينه مباشرة، وتسال مداعبة:

- لماذا تنظر لي هكذا؟

ليبتسم هو ويرد:

- لم يتعلم قلبي بعد أي طريقة أخرى للنظر لك..

اتسعت ابتسامتها أكثر وعينها تذوب في عينيه أكثر، وقالت

- بحبك..

نهض من على مقعده وذهب ناحيتها، ثم احتضنها كما يحضنها دائمًا..

كأنها آخر مرة يحتضنها فيها..

وأغمضت هي عينيها لتستمتع باقترابه الذي يطمئنها أكثر وأكثر..

\* \* \*

دوى البرق لكنه لم يبال بأي شيء..

ماذا كان يفعل هنا؟

ما اسم الفتاة؟

لا يذكر..

كيف لم يلحظ إلا الآن أنه يسمع صوت أنفاسه ودقات قلبه  
بوضوح تام، عندما أصبحت أذنيه في الماء؟

لا يهم..

سكن جسده تمامًا وهو يترك الحذر اللذيذ يسحبه أكثر..

\* \* \*

أمسكت الورقة وهي تنظر له، وسألته:

- ما هذا؟

ابنسم وهو يقول:

- اقربي..

أمسكت الورقة وأخذت تقرأ بصوت عال:

- "اليوم هو أول يوم تكونين فيه زوجتي.."

فاسمحي لي أن أبدأ اليوم بعادة.. سنستمر معنا في نفس هذا اليوم  
من كل شهر..

سأحدثك عن زوجتي قليلاً..

سأحدثك عن تفصيله جديدة أكتشفها كل لحظة تمضي معها..

دعيني بامولاني أبدأ بأبسط الأشياء.. (عشان ألاقى حاجات ثانية  
أقولها بعد كده) (: (:

أول تفصيله في زوجتي: أنها عبقرية..

فيلسوفة كما يقول الكتاب.. من عائلة أرستقراطية شديدة  
الرقى.. وفرت لها كل سبل الراحة التي جعلتها لا تفعل شيئاً سوى  
التفكير.. التفكير في كل شيء.. قرأت كتباً بعدد شعر رأسها.. ولم  
نقرأها لتقليدها أو لترددها كالبيضاء.. بل لتكون رأياً مستقلاً تعرف  
طريقها في الحياة به..

لذا كانت متفردة.. تؤمن بكل شيء ولا تؤمن بشيء.. كمي تناقضها  
لا بد أن تحضر نفسك لهذا النقاش.. أن تدافع عما تؤمن به بالبدلائل  
والبراهين.. لأنك لو كانت معلوماتك ناقصة.. ستعرف هي ذلك في  
لحظات.. ولو غلبتها في نقاش ما قد تقتنع بما تقول حتى تعبد ما يتفيه  
ولهذا عشقتني..

لأنني لا أؤمن بأي شيء على الإطلاق..

إلا قلبي..

وهذا هو الشيء الوحيد الذي لا تعرف كيف تناقشه بالعقل  
والبرهان والمنطق..

فكان دائما ما يغلبها..

نظرت له بعد أن انتهت من القراءة، وابتسمت في حنان، فقبلها  
قبلة حنوًّا على رأسها وقال ناظرًا بعينيها مباشرة:

- سأظل كل يوم أثبت لك.. أن الحب يتصر على كل شيء..  
حتى على الموت ذاته..

\* \* \*

ذلك الحذر..

متى كانت المياه ممتعة لهذا الحد؟

هل ذهب للجنة؟

\* \* \*

"يا شيخه حرام عليكى كل الموت اللي في روايتك ده!"..

قالها منذ ثلاث سنوات.. قبل كل شيء..

التفتت هي إليه في جلستهما التي أصبحت فيما بعد "المفضلة".. في  
مكانهما الذي تحول فيما بعد إلى "المعتد".. أكمل هو بالفصحى التي  
كان في بداية محاولة إتقانها:

- كل قصصك هناك موت فيها..

عينها الحزينة جاوبته قبل فمها:

- أنا أفكر في الموت دائماً..

هز كتفيه في عدم فهم وقال بابتسامة واسعة، وهو ينظر لعينيها التي يتمنى أن يتجاوز مخوفه ويخبرها كم يعشقها:

- يا بنتي انتي قدامك الحياة كلها.. نفسك تحبي وتتحبي..

نفسك تكتبي رواية حلوة.. نفسك تبقي مبسوطة ومرتاحة..

عندك أحلام كثير لسه هاتتحقق.. ليه تفكري في أم الموت

وتنكدي على أهلينا؟

صمتت وهي تنظر لعينيها التي تعترف بحبها دون جهد.

الإنكار.. تجاهلت ذلك العشق ونظرت ليديها وهي تقول:

- من يمتلك حلماً حقيقياً يتنفس من أجله.. لا يستطيع إلا أن

يفكر في الموت دائماً..

ومع نظراته المتسائلة، أكملت وهي تُعيد نظرها لعينيها:

- لأن الموت هو الخصم الأوحده لكل حلم يُحلم به.. الموت هو

الخسارة الكبرى لكل ما يريد تحقيقه..

ثم ابتسمت وهي تُحاول أن تُغير الموضوع تماماً:

- وهذه هي آخر مرة في حياتي أرد على جملة باللهجة العامية:

قال وهو يعترض مزاحاً:

- هذا اتفاق صعب للغاية.. القصص سيخيفه وثقيلة

اللسان..

ضحكت وابتسمت ابتسامة فرحة وقالت:

- عندما تعتاد عليها.. لن تتحدث سواها..

وأشارت بإصبعها مخدرة، فابتسم هو، ونسي في ثواني كل ما كانا نتحدثان عنه..



حان الوقت..

حتى لو كان قبل الميعاد..

فابتسمت كل شيء الآن..



نهضت (فريدة) خارجة من البحر بسرعة، ثم استلقت على الرمال في تعب وصدرها يعلو ويهبط، فاقترب منها ووقف يتأمل... ما في صمت كعادته. فتحت عينيها ونظرت له وهي تسأله:

هل تعرف "ملك الثلج"؟

هو.. رأسه نقيًا في ابتسامة، فحركات يديه وقدميه بطول جسدها، ممتدة بالتصاق الرمل بجسده المبتل، وهي تضحك من قلبها... أنت نظرتك الساخرة لما تفعل، ثم نهضت بحماس لترى الرسم، له قائلة:

هذا هو ملك الرمل..

... لم يدركت وهي تعبس بوجهها كالأطفال:

- هو ليس بجمال ملاك الثلج.. لكن هذا هو أقرب شيء له..

ابتسم بحنان وهو يحيط كتيها بيده. لم يرها سعيدة وتلقائية هكذا منذ أن عرفها.. نظرت للبحر لحظات وتقدمت نحوه بخطوات بطيئة، ثم توقفت وأخذت نفس عميق وقالت:

- أن أعشق البحر..

\* \* \*

ذلك الخدر اللذيذ..

كيف كنت تريد أن تحارب هذا الجمال؟  
بل كيف أجلت القرار ثلاثة أشهر كاملة؟  
يا لك من أحمق لم تكن تعرف شيئاً!  
ما أتفه البقاء..

\* \* \*

سأل مازحاً:

- تعشقين البحر أكثر مني؟  
أخذت نفساً آخر وهي تقول:  
- البحر حياة..

ثم التفتت له وهي تكمل باستمتاع:

- عالم آخر غامض وساحر.. بأسرك دون سبب.. البحر طاقة

إيجابية غريبة تجعلك تشعر بالحياة.. يأخذ منك الطاقة السلبية  
ويعطيك مكانك كل ما هو نظيف ونقي.. يقولون إن العشاق  
يأتون من كل صوب لمجرد أن يعيشوا لحظة واحدة وسط  
الطاقة الإيجابية للبحر.. البحر متعة لم يعرفها معظم الناس..  
يأتون ويسبحون ويمشون دون أن يقتبسوا من روحه ولو  
قبسا صغيرا..

ثم أكملت وعيناه تغوصان في أعماق المياه:

- البحر هو الشيء الوحيد الذي يحتفظ بوجوده وسحره، في  
زمن أصبح "السحر" فيه خدعة مستهلكة لا يؤمن بها أحد..

ثم التفتت له وهي تعود من مزاج الكاتبة لروح الطفلة:

- أسوأ ما في البحر هو الرمل.. يلتصق بك لأبدا ولا تستطيع  
الخلاص منه..

لم يرد ولربنا قشها، كان فقط يستمتع بوجوده داخله وبين ذراعيه،  
اسم لإحساسه بكل شيء حوله وضمته لصدره أكثر..



ذلك الحذر اللذيذ..

ذلك الاستسلام المريح..

تلقفه الأمواج الآن.. تتلقفه كعجينة في يده طبايع ماهر.. شعر  
يعدبه للأسفل بهدوء ونعومة مكرة.. لكنه لم يتحرك.. لم يقاوم..

لم يتحرك فيه شيء إلا ابتسامته التي تتسع..



هل كان في فرح صديقه أم خطوبته؟ لا يذكر.. لكنه يعرف أنها كانت أول مرة يراها في حياته..

كل ما يتذكره ابتسامتها السحرة، عيناها المتألقة، فستانها الساحر، وهي تمسك يدها له في طفولة ظل يعشقها حتى الآن..  
ملأت عقله جملة بدأت كل شيء منذ أربعة أعوام وهي تقولها بكل رقة..

"أنا اسمي (فريدة).."

وبعد أربعة أعوام، وسط الظلام والمطر والبرق، ابتسم (حسين)  
وقال هامساً مكرراً نفس المشهد الذي بدأ كل شيء بعده..  
- وأنا (حسين)..

ويكمل..

- أنا أراك..

رآه في السماء بردائها الأبيض، تحرك يديها وقدميها وتبعثر  
النجوم حولها وهي تضحك ضحكته المرحّة من القلب.. وتصنع  
ملائكة متفرّداً لم يسبقها إليه أحد من قبل..  
ملاك النجوم..

ملأت الابتسامة وجهه كله وهو ينظر لها متأملاً في صمت  
كعادتهما..

ثم ترك المياه تغمر كل شيء..

الطريق

١٠ مساءً

(٩)

أقسمت لك إنك لن تذهب، وأقسمت لك إنك لن تقوم بأي شيء  
أحمق؛ كمحاولة إنقاذها..

وه أنت الآن تُسابق الزمن.. كي تُحاول إنقاذها..  
أفسدت كل شيء على كل من تعرف..

لماذا يا (الحى)؟

الطريق المظلم الذي لا تضيئه إلا بعض عواميد الإنارة وكشافات  
العربة، التي تلتهم الطريق بسرعة مجنونة، رغم الأرض المبتلة من أثر  
الأمطار طوال اليوم..

لكنه لم يعباً..

يَرم شفتيه ويضغط على دَواسة الوقود بقوة، ولا يعباً بصوت  
المحرك الذي يصرخ مستنجدًا، أو ربما لا يسمعه من الأساس لأنه  
يصرخ من داخله في غضب.. تعلقت عينه بلافتة كبيرة معلقة على  
عامود بجانب الطريق..

"الساحل الشمالي ٢٥٠ كم" ..

ضغط على دؤاسة الوقود أكثر وعددت عينه لعداد السرعة الذي يرتجف مؤشره بين رقم مئة وتسعين ورقم مئتين كيلومتر في الساعة.. لم يحاول أن يسأل عن الوقت.. لا يريد أن يعرف حتى لا يزداد توتره.. كل ما يعرفه هو شيء واحد فقط..

أنه لابد أن يلحق بها..

كيف تركها تفعل هذا؟

عُض على شفتيه في غضب شديد.. وهو يمسك الهاتف المحمول للمرة الألف ويتصل برقمها..

وكالمعتاد ينتهي الجرس بصفارة مستمرة تحرق أذنه كسبة..

رمى ذلك الشاب جانبه بنظرة جانبية غاضبة بلا سبب، ثم تجاهله تماماً..

ضغط دؤاسة الوقود أكثر..

منذ ساعتين فقط كان في غرفته المظلمة يحاول أن ينسى كل شيء يحدث كعادته.. يحاول ألا يرتبط بخيوط الواقع الثقيلة.. يلهي نفسه بمشاهدة مسلسلات أجنبية عسى أن يمضي الوقت وينظر في الساعة ليحدها تجاوزت الثانية عشرة وينتهي كل شيء.. هذا ما كان يأمل.. هذا ما حاول فعله طوال اليوم..

ثم أدرك أن كل شيء سينتهي حقاً..

وكان وقع تلك الكلمة غيضاً..

والآن - بعد ساعتين ونصف - يقود العربية بجنون.. في محاولة مستميتة لسباق الزمن..

لماذا حدثه في الهاتف وأخبره بكل شيء؟

بأي أمل كنت تتمسك؟ وأي صديق أنت عندما تحث بقسمك لأقرب صديقة لك في الدنيا؟!

لقد أقسمت يا (حسن)..

لقد خنت كل شيء عاهدت نفسك عليه..

لماذا يا (لمى)؟

تذكر تلك المكالمات التليفونية التي بدأت طريقًا طويلًا من كل ما يحدث لهم.. مكالمات لا يستطيع ولو لثانية أن يجعل ضميره يتخلص منها..



منذ تسعة أيام، الساعة الواحدة والنصف صباحًا، ضرب جرس هاتفه مع اسم (لمى). عندما اتصل به (لمى) في مثل هذا الوقت - وهو مرتبط - يعرف أن هناك شيئًا مخطأ..

"ألو.."

قالها بصوته الهادئ ولم يجد أي رد..

سمعها وهي تأخذ نفس عميقًا يجدهد ليشرح بالراحة.. صمت تمامًا.. دائمًا (لمى) تقول كلمة واحدة لكل من تعرفهم.. (حسن)

يعرفها.. (حسن) يفهمها.. هذا وحده مسبب يجعلها تظمن.. طوال  
الفترة الماضية كان دائماً هو ظهره الذي لا تجد سواه كي تستند عليه..  
ألقي جسده على الفراش وهو يتذكر كيف أن كل فتة يجبه تكون  
(لمى) هي العائق الوحيد والسبب الأكبر للشجار الدائم بينه وبينها.  
وصل الأمر أنها شعرت لفترة بضرورة ابتعده عنه حتى لا تضيع  
المزيد من فرصه في الزواج.. لكنه شعر بابتعده ومنعه عن هذا  
القرار..

"إحنا اخوات.. عمرك شفتي أخ بيسيب أخته عشان مراته غيرانة  
عليه؟ بطل هبل.."

(لمى) بالنسبة له هي الاستثناء الوحيد الذي يُثبت أن النساء  
والرجال يمكن أن يكونوا صداقة صافية بلا أي شوائب أو مشاعر  
حب تولد بينهم..

تذكر عندما رآته أول يوم في الجامعة. طوله الفارع وملاعبه الطيبة  
الممتلئة قليلاً وملابسه العديدة وضحكته البريئة جعلتها تذهب إليه  
ونسأله عن مكان أول محاضرة فيها. ابتسم وعرض أن يوصلها بنفسه،  
لتكتشف بعد نصف ساعة من السير خلفه أنه تائه مثلها ولا يعرف  
لمكان، واجهته غاضبة أنه كان يجب أن يصطحبها بعدم معرفته،  
نابتسم ابتسامته الطيبة التي تجعلك واثقاً أنه لا يمكن أن يأتي منه أذى  
فيها كان. وأخبرها بهدوء وعقلانية أنها معاً أفضل من أن يضلل كل  
احد منهما الطريق بمفرده. ولأن موعد المحاضرة كان قد فات..  
هبل للكافيتيريا معاً.. وتحذث لمدة ثلاث ساعات متصلة..

ابتسم في هدوء على فراشه عندما طال الصمت. لن يتكلم إلا عندما تتكلم هي. منذ أن قال "ألو" وهي لم تقل كلمة، فظل هو صامتًا ينتظرها أن تتكلم. سمعها تتنحج أخيرًا وتسأله:

- ازيك يا (حسن)؟

ضحك ضحكة ساخرة وأجبتها:

- مكلماني الساعة واحدة ونص عشان تقولي ازيك؟ فيكي إيه يا بنت (مصطفى)؟

شعر أنها تريد أن تبدأ قليلًا ولا تتحدث فيا يشغلها، فسأله ليغير دفة الحديث تمامًا:

- شوفتيني وأنا عبيط النهارده؟

ضحكت رغما عنها، وقالت:

- أنا عارفة إنك بتكره كل أعياد الميلاد اللي فيها تجمعات.. قولي جابتلك إيه صحيح؟

أشعل سيجارته بولاعته المفضلة وأخذ نفسًا عميقًا، ليخرج الدخان من فمه وهو يقول:

- جابتي قميص أبيض مخطط إسود. معتبراني حمارها الوحشي على ما أعتقد.

ضحكت من قلبها وهي تقول:

- حرام عليك يا أخي.. ادبها فرصة.. البنت لسه عارفك

ومرتبطة بـيك من أربع شهور بس.

قال بسرعة بطريقته المعتادة في السخرية:

- أول حاجة قلتلها إني مـبـحبـش الهدايا اللبس والساعات.  
بـحب الهدايا اللي ليها معنى.. الحاجة اللي مـيـنـفـعـش تيجي إلا  
منها هي بس..

قالت ضاحكة:

- ما هي الهدية دي بيبقى قصدك بيها أياحة وأنا وانت عارفين.  
- لا والله.. بلاش ظلم.. الهدية دي بيبقى من قلب اللي قدامك  
عشان توصل لقلبك.. الهدية معموله عشان الواحد يقول للي  
قدامه "أنا بحبك وفاهمك وباقدملك حاجة غالية عندي"..  
مش مجرد فلوس يتصرف في الأرض على حاجة هاتبوظ مع  
الوقت.. الهدية المفروض آجي بعد عشرين سنة وأشوفها  
أحسن بنفس طعمها وإحساسها..

صمتت وشعر بابتسامتها، لن ينسى أيـذا هديته لها عندما تأكد أنه  
سببـصيه الصلح. أهداه شعرتين من رأسه في منديل ورقي. وغلف  
الهدية بغلاف رائع. وعندما رأى صدمتها من الهدية، قال لها ببساطة  
إن شعره هو أغلى ما عنده، وأن الزمن حكم عليه بأنه سيفقده، لذا  
يريد أن يحتفظ به في أكثر الأماكن الآمنة بالنسبة له والتي يضمن تمامًا  
أنه مهما مر الزمن سيظل محفوظ به.. وهذا المكان هو (لـي). .. رغم  
عراة الهدية، لكنها بالنسبة له الآن.. كما تقول هي.. أفضل من السوار  
الذي أهده زوجها لها بعد الزواج..



وهذا بالنسبة له قمة النجاح في الوصول لمعنى كلمة "هدية" ..

له طريقته الخاصة في الرومانسية .. بل في حياته كلها عموم .. يعيش كل شيء بطريقته الخاصة التي لا يفهمها أحد .. هناك حالة يعيش فيها وينظر للندب من خلال .. رغم أنه لا يظهر هذا لكنه من أكثر الناس تأملًا في كل ما يحدث حوله. له آراء لا تُخطئ أبدًا .. قلما نصحه نصيحة وكانت خطأ .. قلما نصحه من الأساس!

قالت فجأة ما كان ينتظره من أول المكالمة:

- (حسن)، أنا عازمة أحكيك حاجة .. بس اوعدي إنك ماتقولش لحد.

رغم أنه يكره تلك الكلمة، لكنه قال ليظمتها بسخرية:

- انتي عارفة إن أذك الكبنية بتاع الناس كلها .. ييجوا يفضفضوا وبعد ما يوتاحوا يشدوا السيوف وراهم .. ينسوا كل حاجة عن اللي قالوه .. وأنا عمري ما بفكرهم بيه ..

ضحكت لأول مرة منذ بدأ الكلام فابتسم، وبدأت تحكي.

حكيت له كل شيء عن (حسين عارف)، عن كلامها مع (عامر)، وكيف أتت بعنوان (حسين) بعدها. كان (حسن) يقاطعها أحيانًا .. الأسئلة التي تتعلق بإحساسها. وكانت تجيبه بصدق كما اعتادت .. لم تترك تفصيلاً واحدة لم تخبره بها. حكيت له عن ذلك الحرف والـ الغريب الذي يحتلها ..

كعادتها حكيت كل شيء ..

وكعادته استمع باهتمام..

ما إن انتهت حتى سألت في النهاية السؤال الذي تعرف إجابته مسبقًا:

- الصبح فين؟

ليجيبها بهدوء لكن بجدية لا يتكلم به إلا قليلًا:

- يعني إيه الصبح فين؟

شعر أنها بدأت تتحدث بقلق كبداية المكلمة:

يعني أروح معاه ولا ما أروحش؟

أحبيبها بنفس طريقته التي تستفزها في بعض الأحيان:

انتى عاوزة إيه؟

ما أن تجيبه بعصية، أكمل هو بهدوء:

انتى عارفة بس مش عاوزة تقولي وعاوزاني أنا أقولك.. وأنا  
مش هاعمل كده..

تمامًا. تكره صراحته في بعض الأحيان وذلك الأسلوب  
الذي يجعل من يحدثه يواجه نفسه رغما عنه.. بالنسبة له  
"ذهبية" إنهم يعرفون دائما الإجابة ولكن أحيانا يحتاجون  
إلى تأكيد، كي يؤيد ما يفكرون فيه أو يرفضه. يحتاجون لمن  
يؤكد لهم في صحة قرارهم. يحبون الإجابة سهلة ومريحة..

لكن أنت أن يلعب هذا الدور أبدا..

قال مقاطعاً صمته الغاضب:

- أنا عاوزك تكلميني من غير ما تفكرى.. من غير ما تخافى.  
مممكن؟

أومأت برأسها أن نعم، فشر هو بحركتها وقال بصوت هادئ  
ثمات:

- فيه حاجة أكبر انتي مش فيلا ه لي. القلق والخوف ده مش  
منطقي بالنسبة لي.

لم تجبه وهي تحاول أن تفكر فيما يقول، طلب منها ألا تفكر، فقالت  
على الفور:

- أنا مش عارفة أنا قلقانة كده ليه..

- مش واثقة في (عاصم) ده.. ردي بسرعة؟

- شكله واد جدع.. مش خايفة منه الصراحة.

- عشان مش عندك السبب العشر ده؟

- مش هأمنني!

- ليه قلتي إنك تعرفي سبب عاشر أصلاً؟

- كنت عاوزة أعمل أي حاجة عشان أقابل (حسين عارف).

- خايفة تقابليه؟

- نفسي أقابله قوي.

- وليه نفسك تقابليه؟

- مش عارفة!

تعتمد الضغط عليها بطريقة صارمة:

- (لمنى).. ليه نفسك تقابليه؟

لتجيب هي بحيرتها:

- مش عارفة..

ضغط أكثر:

- بطلي تستعيطي علب وقوليلي ليه نفسك تقابليه؟

"عاوزة أموت معه.."

والله بعصبية وهي تصرخ كي تجعله يصمت..

والله دون تفكير للحظة واحدة..

.. هذا ما يريد.. ألا تفكر..

.. لم يتوقع شيئاً كهذا على الإطلاق..

.. تمامًا ولم ينطق بكلمة، لأول مرة في حياته يعجز عقله عن

.. يقال.. هناك أشياء مهما بلغت خبرتك تكون أكبر من أن

.. هو يشعر أنه أصغر بكثير من أن يتكلم الآن.. قالت هي

.. حتى لماذا تقول ما تقول:

.. مش عارف يلاقي السبب العاشر.. أن مش عارفة الاقي

.. الأول!

استمرّ في صمته، فأكملت دون أن تنتظر ردًا ودمعة تنساب على وجنتيها في هدوء:

- احنا عايشين ليه يا (حسن)؟ عشان بس الجنة وحياة ما بعد الموت؟ وأن إيه اللي يصبر في كل ده عشان حياة أنا مش عايشاها أصلاً؟ أن كل حلم كنت بحلمه لنفسي عشان أبقاه.. بقى مالوش طعم! عارفة كويس قوي إن كل حلم بحلمه أول ما هاوصل ليه هلاقي طعمه ماسخ.. مش هاستمتع بيه وهاحلم الحلم اللي بعدي به عشان أصبر.. وأنا مش عارفة أحلم أصلاً!

وأكملت دون أن تفكر بينا كان هو يشعر ببكائها:

- عشان أبويا وأمي؟ هم أنفسهم إني أسيبهم عشان يحسوا إني كملوا رسالتهم في الحياة! عشان الناس اللي بنحبها؟ كل الـ عالم وسخة.. يا بيموتوا يا بيوجعونا يا بيضطلوا يحسوا بينا غير أي سبب! والسبب الوحيد اللي هم بيقلولوه "إن هي الحياة.. تعمل إيه"؟

وصرخت:

- يلعن أبو دي حياة يا أخي!

صمت تمامًا وقد بدأت هي تبكي بصوت عالٍ. مررت من كاملة دون أن ينطق حتى هدأت قليلاً، فقل آخر شيء توقعته في اللحظة.. لم يكن يفكر من الأساس في أي شيء.. لأول مرة في

برئ هذا الجانب البنس في صديقة عمره.. منذ طلاقه وهناك شيء  
.. مختلف.. شيء مكسور في عينيها ولكنها لا تعترف به حتى لنفسها،  
لذا قال بهدوئه المستفز:

- انتي بتقنعيني ولا بتقنعي نفسك؟

لم ترد، فأكمل بصوت جامد حاول أن يسيطر فيه على مشاعره:

- عامة أنا داوري خالص هنا.. لو متوقعة إني هديكي محاضرة  
مؤثرة عن فوايد الحياة تبقي غلطانة.. أو تبقي بتكلمي  
الشخص الغلط.. انتي كنتي مش عارفة مالك وأديكي  
عرفتي.. لو عاوزه تروحي بكرة مع الولد روحي وما حدش  
هايمنعك.. دي حياتك وانت حرة فيها!

بعد فها تمام، يعرف أنها لا تصدق الكلام الذي تسمعه بأذنها منه،  
لكن من كان دائماً وأبداً ما يحتويه بطريقته الخاصة.. بالكلام الرقيق  
الجميع الدائم أو اقتراح حلول ممكنة. كان دائماً ما يحنو عليها  
لأنه في ظهرها معها فعلت وميها قررت. حتى في زواجها  
أنه لا يثق في (أمير) تمام كأبيها، لكنها قالت له إنها تعرف  
أكثر من أي شخص في الدنيا. فقلد على الفور إنه سيجعل  
ها مكنة، وكلم أبها بالفعز في الموضوع.. بالتأكيد تتساءل ماذا  
اليوم؟ يعرف أنها تحتاجه أن يكون موجوداً أكثر من أي  
من.. لكنه لا يستطيع!

بصوت بلا مشاعر، برد كالثلج:

لو عاوزه نصيحتي.. ابعتي لـ (عصم) رسالة قوليله إنك

مش رايحة وإنك صرفتي نظر عن الموضوع.. ونتكلم أنا وانت  
في الحوار ده بعدين..

قالت بصوت ضعيف آله:

- أنا مش عارفة أنا عاوزة أعمل إيه..

ابتسم في حثان لأول مرة وهو يرد:

- مفيش حد فينا عارف هو بيعمل إيه!

صمتت، فصمت..

هناك أوقات يصبح الكلام فيها بلا معنى.. هو يدرك ذلك. ولم  
تدركه أيضًا.. رغم كل شيء إلا أنها شعرت براحة غريبة بعد  
تكلمت.. منذ أن رأت تلك الكلمة اللعينة "باق من الزمن"  
أيام" وهي تقتصر كالبهاء دون أن تعرف أي سبب منطقي  
تفعل..

الآن عرفت..

قلت فجأة:

- أنا عاوزة أقفل..

- مع السلامة..

\* \* \*

في ذلك الطريق المظلم رغم محاولات عواميد الإضاءة

جدوى..

ضرب المقود بيديه..

طوال عمره لا يحسب نفسه على أي شيء يفعل.. لديه قاعدة ذهنية أخرى "لا يوجد شيء اسمه (ندم).. هناك فقط أفعال ونتائج.. ولا بد أن يتقبل الجميع النتائج مهما كانت". لذا لم يحسب نفسه قط ولم يشعر أنه في حاجة لتغيير أي قرار في حياته قط..

لكنه الآن يفعل..

لا يصدق للحظة أنه قرر أن يجرب فيا تفعل..

لا يصدق أنه لم يكن سنده كما اعتادت منه أن يكون..

ل لا يصدق أنه هو بنفسه من قاد نفس هذه العربة اللعينة

تتألم أيام فقط في محاولة خرقاء للبحث عن (حسين عارف)..



## ( ١٠ )

ظهر مطب صناعي فجأة أمامه على بعد أمتار قليلة..

ضغط دواسة الفرامل في قوة، لتصدر العربة صريرًا عاليًا، لكنها  
صعدت على المطب بسرعة عالية وشعر برأسه يرتطم بالسقف  
عنف، وما إن عبر المطب حتى زاد من سرعة العربة ثانية دورًا  
يتوقف ولو للحظة، كأنها يسب الثواني التي اقتنصها المطب..  
وقتها، وقال بصوت عال ليتغلب على صوت مشاعره:

- أغيب حاجة لما الناس بتلبس مطب بتوقف العربة.. ما  
خلاص لبسته، فرقت إيه؟

لم يسمع ردًا، فلم يهتم..

هل كان ينتظر ردًا من الأساس وسط كل ما يحدث وما  
عقليهما؟

هل يستطيع أن يهرب من ذكرياته حتى ولو بالكلام في أشياء  
معنى؟

تلتهم العربة علامات الطريق البيضاء المرسومة على الإ...

١١ هم.. يتجاوز العربات في حمقة حقيقية تجعل كل من يمر بجانبه  
سنة.. يتخيل السبة كجسد مادي دخني. تحول اللحاق به وهو  
يرت منها حتى لا تصله.. بحب دائي أن يصنع من كل موقف  
حالات مضحكة.. يساعده هذا على تحطّي كل الأوقات المملة  
الربية في حياته..

ما أكثر الملل والرتبة!

تكون الطريق خلفه بجيش من السباب يحول اللحاق به، فينسم  
م كل ما يشعر ويزيد سرعة العربة.. كانت هذه هي أول مرة يقود  
هذه تلك السرعة.. ارتجاف المقود بين يديه يؤثره.. شعر أن العربة  
التي هي إليها تؤثره فأصبحت ترغب في التهام المزيد من العلامات  
التي.. سمع قصصاً كثيرة عن أن السرعة لو زادت فأقل حفرة في  
الطريق ستجعل كل شيء ينتهي في لحظات قليلة..

لكنه لا يبالي..

لأن الأمطار تهطل ببطء جاعلة كل شيء أصعب..

\* \* \*

١٢ ثمانية أيام.. الساعة التاسعة صباحاً بعد مكملتها المشنومة..  
التي (التي) من باب الفيلما وقد بدا عليها التوتر.. كانت دامة  
وقد احمر أنفها من البكاء، وعندما اقتربت من عربتها، نظرت  
في دفت في دهشة ثم علت شففتها ابتسامة جانبية فرحة..

١٣ (حسن) واقفاً، يستند على ظهر عربتها عقدًا ذراعيه وهو

يبتسم ابتسامته الطيبة التي جعلتها تسأله عن مكان المحاضرة في الماضي..

الابتساماة الواثقة المحتوية لكل شيء..

قال ساخراً:

- عرفتني ليه مبنصحش حد؟ عشان في الآخر كل واحد بيعمل اللي في دماغه..

ضحكت رغماً عنها، واقتربت منه لتسلم عليه وهي تقول:

.. أنا ماقلتكش أن رايحة الساعة كام.. عرفت مين؟

أشار لأعقاب السجائر الملقاة على الأرض وهو يقول مبتسماً:

.. أنا هنا من الساعة سبعة ونص..

نظرت لعينيه مبشرة سائلة بلهجة جادة:

- جيت تقنعني إني مروحش؟

هز كتفيه في لامبالاة قائلاً:

- ده قرارك.. وحجة ماتخصنيش..

ارتفع حاجبها في دهشة وهي تقول:

- يا سلام.. أمال إيه اللي جابك؟

هو نفسه لا يعرف لماذا أتى.. كان في حالة من البرود منذ البار

لا يفكر في شيء ولا حتى يحاول البحث عن حلول.. القاعد، الله

الثالثة بالنسبة له.. "الحياة أكثر تفتها من تتخيل.. فلماذا نقضي وقتنا في حل مشاكل بلهاء!"

رمى الأرض لحظت في نظرة إر تفهمها، ثم نظر له بثقة قائلاً ما أفهم به حقاً:

عشان الصديق الحقيقي يفضل في ضهر صاحبه منها كان قراره.. ومهما كان متخلف عقلي وما يسمعش كلام حد غير نفسه.. لو انتي قررقي ترمي نفسك في النيل.. مش مطلوب مني إني أقولك بلاش لأن ده قرارك.. بس غصب عنك هتلاقيني يا إما مستيكي تحت بمركب عشان الحقك.. يا إما هانط معاك.. ما فيش حل ثالث!

إنها ما يستطيع أن يدخل الإهانة في كلامه المجامل فلا تعرف تشكره أم تضربه، لكنها ابتسمت في سعادة حقيقية.. اكتشف أنه كان يحتاج فعلاً أن بصطحبها في هذه الرحلة الغريبة.. المصنول سيقتله أولاً ويريد أن يظمن عليها ثانياً..

لها بيده أنها سيذهبان في عربته التي صفها خلف عربتها، قالت تعرف أنه لا يجب أن يترك المرأة تقود أبداً وهو موجود، باب العربة وهو يتسم، فصعدت بسرعة، ليركب هو من الأخرى، وما إن أغلق الباب حتى نظرت له برجاء سائلة:

مش هاتقولي رأيك في اللي أنا بعمله؟

أمه بمعنى لا، فقالت فجأة بعد فترة صمت:

ان خريفة..

صمت لحظات وهو لا ينظره، ثم قال بدقتضاب:

- طبعي إنك نحائي.. بس مادام خدتي قرار ما ترجعيش فيه..

نظرت له نظرة طويلة ثم قالت مبتسمة:

- انت عارف إنك بتفكرني بيه؟

التفت لها متسائلاً فقلت:

.. (حسين عارف)..

ارتفع حاجبها في سخرية، فأكلمت بسرعة:

- عمره ما بيدي إجابة واضحة وصريحة.. بيكره الإجابة

السهلة اللي تريح الناس.. مايقولش أي أسباب اللي  
بيعمله.

أشعل محرك العربة وهو يقول مبتسماً:

- راجل يفهم..

وأكمل ناظرًا لها:

- الناس بقت مستعجلة.. روح العصر بقى والكلام اللي

لازمة ده.. دلوقتي الواحد يوقف متعصب قدام (ما يكون)

بيسخرن أكله في دقيقة، مع إن زمان كان الأكل عشان

بيأخد ساعة إلا ربيع، ما حدش بقى عنده صبر يفكر أو

أو حتى يحاول يفهم نفسه قبل ما يعمل أي حاجة

عاوزين إجابات سريعة لكن حاجة..

وأكمل ساخرًا ببسمة جانيبة:

- والمشكلة إنك لما تديهم إجابة سريعة على اللي انتي تعبتى فيه قوي.. مايفتنعش بيها ويفريق عليكى عشق مش على مزاجه.. فطرت له في استغراب شديد لما يقول، شعرت أنها تحدث (حسين) (ف) فعلاً، لكنه مال عليها وغمز قائلاً:

بس ما تخافيش.. مش هاطلع أن في الآخر (حسين عارف) زي ما بيعصل في الروايات..

ثم ضغط على زر الكاسيت، الذي ضبطه على الأغنية التي تعشقها  
من قلبها، ونظر لها وهو ينطلق بالعربة في سرعة:

مين ياليلي ياليل.. ليل ياليلي ياليل أولي.

رحلت وهي تغني معه كلمات المهرجان الشعبي..

اغطلي حالي.. ضيعتي مالي..

هذه الأغنية لـ (محمود البشي) تعتبر سرهم الذي لا يعرفه  
أحد (لحن) بعد طلاقها فترة كآبة غير عادية.. استمرت  
سنة كاملة.. كانت تنفي دائماً أن هناك أي شيء مختلف،  
تعفظه عن ظهر قلب.. كنت قد فقدت الكثير لدرجة أنه  
أشار تفاصيلها الحية.. حتى جاء يوم عيد ميلاده، وبجهل تام  
بـ (حسن) (أمير) زوج (لحن) السابق.. ورغم توتر الموقف  
بومًا فارقًا.. عادت (لحن) بعده لتفاصيلها التي افتقدتها في  
المرور..

لم يتوقفا للمحظة إلا في (موقف السلام) وهم يتراقصان على أنغام  
الأغنية التي يعشقانها، وظلا يعيدان طول الطريق دون ملل..

وكانت هذه أول مرة يرى فيها (عاصم زيدان)..

وأول مرة تراه (لمنى) أيضًا..

وجدوا (عاصم) يقف حائلاً كاميرا.. شعر (حسن) أنه أكثر  
وسامة من الصور بكثير.. بدا أكثر طولاً عما تخيل.. جسده الرقيق  
وساقاه الطويلتان.. ابتسمته الساحرة التي كانت على وجهه وهـ،  
يصور الناس في (الموقف)..

ضغط (حسن) بوق السيارة، فالتفت لهما ولوح في سعادته  
وعلى الفور رفع الكاميرا وصورهما.. ثم اقترب منهما مسرعاً..  
(حسن) لـ (لمنى) في سخرية في حين وقف (عاصم) جوار نافذة (الم)  
وهو يقول:

- يا أحلى صياح الفل..

كان صوته رجولياً لطيفاً على عكس ما توقع أيضاً.. انتبه (لمنى)  
في حين أدار لهما ظهره مسرعاً دون أن ينتظر ردّاً وهو يقول:  
بامتداد ذراعه ويقول بحماس:

- يلا (سيلفي) قبل الرحلة..

نظرا له كمن ينتظر لمجنون، في حين فتح هو الباب الخلفي  
وهو ينتظر للكاميرا كي يرى الصور التي جمعها اليوم، فقال  
على أذن (لمنى) ساقتلاً:

- هو احنا طالعين دريم يارك ولا حاجة وأنا ما عرفش؟

لكزته في ذراعه وهي تبسم، فهز كتفيه بلامبالاة كعدته. عرفتهما (لمن) ببعضهما.. كانت أول مرة يقبل هذا الـ (عاصم) ويتعامل معه..

وكان.. دون أي سبب.. يكرهه من قبل أن يقابله..

كل ما عرفه عنه هو أنه الشخص الذي وعد (لمن) أنه سيجد لها (حسين عارف) الذي تعلم بمقابلته.. شعر (حسن) أنه السبب في كل.. حدث بعده.. أنه جاء في وقت غير مناسب.. لو لم يظهر لكانت (لمن) في بيتها ولا تفكر للحظة في الذهاب إلى (حسين عارف)...

لم يرتح لوجوده وتمنى لو صمت هذا الشاب اللعين ولم يتحدث (لمن) على الإطلاق.. لذا سلم عليه دون حتى أن يتبسم... جلس (عاصم) على الأريكة الخلفية وهو يتبسم ممكًا بالكاميرا يصورها.. ثم يعود ليرى ما يصوره في اهتمام..

دلم التحيات مقتضبة، ثم انطلقت العربية بهم..



من العربية التي يقوده (حسن) الآن كي يلحق بها..

لم يترك هاتفه المحمول وضغط "اتصل" ويده اليسرى ممسكة.. الأمطار الخفيفة ترتطم بالزجاج مما جعله يتنبأ بأن القادم.. اليوم هو أسوأ من ذي يوم.. على الساحل الشمالي تقريباً.. في البلد كلها.. وقد اختارت تلك الحمقة هذا اليوم بالذات..



جرس .. جرس .. جرس ..

ولاردة في النهاية ..

وعدته أنها لن تفعل هذا ثانية عمره كله .. وسترّد عليه مهملًا  
حدث .. هل يفترض الآن أنها تتجاهله كما فعلت وقت طلاقها ؟ أم  
إنها حافظت على وعده وهي لا ترد الآن لأن "عمره" انتهى ؟

شعر أنه في وقت أصبحت كل الافتراضات فيه بشعة ..

ألقى الهاتف على (التابلوه) في عصبية وهو يرمق بنصف عين  
ذلك المجلس بجواره ينظر من نافذة للطريق السريع، دون أن ينطق  
بكلمة واحدة منذ أن بدأ الطريق معًا ..

سأله (حسن) بتوتره الذي يتصاعد كل ثانية:

.. الساعة كم؟

لم يردّ عليه .. كل ما يفعله هذا الضعيف منذ البداية أنه يتململ  
دموعه تنساب في صمت ..

كيف شعرت (لبنى) بأي شيء تجاه هذا المعتوه ؟

ذلك الشاب السخيف ذو الكاميرا .. والذي يكرهه رغمًا عنه  
يراه السبب الوحيد الذي جعل (لبنى) تذهب لموتها بقدميه ..

ذلك الـ (عاصم زيدان) !

## ( ١١ )

تعتمد (عصم) ألا يرد..

لماذا يتكلم (حسن) معه ويسأله في أي شيء من الأساس؟

لماذا لا يلتزم الصمت؟

ألا يكفيها ما فعله حتى الآن؟

سأله (حسن) وهو يمسك المقود بقوة كأنها بفرغ فيه توتره، في  
.. يجلس هو بجانبه، صامت كقبر منذ بداية الطريق:

.. الساعة كام؟

.. عندما لم يرد عليه صبح (حسن) بصوت عالٍ يخفي توترًا غير  
.. داخله:

.. الساعة كام يا (عصم)؟!

.. لم تله بعين دامعة وأنف محمر من البكاء..

.. إل لا يصدق ما أخبره به (حسن) منذ ساعات معدودة..

.. إنه السبب في كل ما يحدث، ويشعر في نفس الوقت أنه ضحية  
.. حقيرة..

لا يبكي كثيرًا، لكن انسيت دموعه هذه المرة بكل التناقضات التي تملأه؛ من إحساس بالمسئولية والظلم والغباء والخوف على فتاة تعلق قلبه بها تعلقًا غريبًا..

لماذا فعلت (لمى) هذا به؟

سؤال بلا أي إجابة ولا فائدة..

نظر لساعته وقال بصوت مختنق ودًا على سؤال (حسن) العصبي:

- الساعة عشرة وربع.

ضغط (حسن) دواسة الوقود في قوة أكبر، ليصل عداد سرعة العربة إلى مائتي كيلو متر في الساعة ويتجاوزها بقليل، ألقى (عاصم) نظرة لامبالية على العداد، مع شعور بالثناؤم جعله يتوقع أسوأ ما يمكن أن يحدث.. داخله ثورة غاضبة تريد أن تطيح بكل شيء..

"الساحل الشمالي ٢٠٠ ك" ..

قرأه جيدًا رغم أنه مرقت بسرعة، ثم نظر لعداد السرعة اللامع يتردد بين رقم المائتين وما بعده بصعوبة، وقال كاسرًا حاجز الدهشة الذي سيطر عليه منذ بداية الطريق، مع حالة البرود التي انشبت..

البكاء:

- انت لازم تمشي أسرع من كده..

ضرب (حسن) مقود العربة للمرة الألف وهو يقول:

- العربة الزبالة دي مش مساعداني!

لم يكن (عاصم) يتخيل (حسن) بتلك العصبية.. طوال الأيام الماضية كان الهادئ الساخر المرح.. لم يرَ هذا الجانب الغاضب منه من قبل.. لكن عند إعادة التفكير.. هو لم يرَ هذا الجانب في (لمن) أيضًا.. ففكر في سخرية مريرة أنه هو الأبله الوحيد في هذا المكان..

قال (حسن) مكملًا كأنه يحدث نفسه ويحاول أن يصبرها على شيء ما:

- كان هم مش هايعملوا حاجة قبل الساعة اتناشر.. (حسين) أكد على ده في صفحته.. فاضل ٢٠٠ كيلو يعني هاتلحقهم.. أكيد هاتلحقهم..

ظل يرددها في عصبية وهو يضغط دؤاسة الوقود أكثر، هدر سموت محرك العربى عاليًا كأنها يعترض على ما يحاول (حسن) فعله.. حين نظر (عاصم) لعواميد الإنارة التي تمر وراء بعضها كأنها خط مستمر..

من طفولته وهو ينظر من خلال نافذة العربى، ويتخيل أن هناك قسما ما يركض بجوار العربى ويتجاوز العقبات بطرق أكروباتية.. كان يتخيل هذا الشخص وهو يقفز من مبنى لمبنى ويتعلق به.. كان صديقه ويسليه دائمًا أيام طفولته في الرحلات مع أهله المملة..

هل اختفى هذا الصديق الوهمي؟ لماذا لا يركض جانبه الآن... نعدته؟

عَدَّاد السرعة الذي يجاهد لعبور رقم مائتين، ونظر لـ (حسن)

الذي ينظر للطريق في صمت مفجئ.. لا بد أنه يأس من جعله يتكلم ..  
أخرج هاتفه المحمول في محاولة لجعل الوقت السخيف يمضي ..  
تأمل أختيار الناس على الموقع بعدم اهتمام .. توثره جعله يرى سطوراً  
لا يستطيع عقله التركيز فيها وفهمهم .. شعر برغبة في فتح صفحة  
(إنستـا- حياة)، ففتحها على الفور .. يحتاج لأن يعرف من سيقابل بعد  
قليل .. رغم أنه كان متابعاً للصفحة في حياتيه، يتتظر أن يخرج منها  
شيء له قيمة ما .. فبعكس (المى) التي كانت تؤمن بكل كلمة يقولها  
(حسين عارف) في تلك الصفحة اللعينة؛ كان هو يرى أن الكلام لم  
يضيف شيئاً لأي شيء .. مجرد كلام من شخص كره كل الأسباب  
التي تربطه بالحياة فأصبح يبحث عن أي شيء يجعله "يسنم" ..  
نظر لكل الـ (بوستات) المكتوبة .. أخذ يقلب فيها .. لا يصدف أن  
هذا الكلام المتفرق جعلهما الآن يركضان على الطريق في محاولة لإنقاذ  
(المى) من غبتها ..

كم يبدو أمس تفهت مقارنة باليوم ..

رغمًا عنه تبعثرت كل الأفكار التي يحاول الهروب بها من ..  
اختلط ما يقرأ بها يتذكر دون أن يعرف ماذا يشعر .. كل ما يعرفه ..  
أن وجهها واحداً هو ما يحتل ذاكرته كلها كشمس حارقة ..

كيف فعلت كل شيء عكس توقعاته هكذا؟

كيف يا (المى)؟



منذ عشرة أيام فقط.. قرأ (البوست) وهو جالس على مكتبه الصغير في غرفته..

"حد لاحظ البوست يتبع حسين عارف؟ حد خد باله من كلمة "باق من الزمن عشرة أيام؟".. أن متابعه من أول ما بدأ.. وهو كان كاتب إنه لو مالاقاش السبب العاشر هينهي حياته؟ حد يعرفه يأكدك المعلومة؟ هو فعلاً ممكن ينهي حياته بعد ما لقى تسع أسباب؟ هل هو بالعند الكافي إنه فعلاً ينهي كل اللي هو بانه؟ ياريت حد يقيدنا ويتواصل معه لأنه مش بيرد على صفحته خالص..  
#استا-حياة#حسين-عارف.."

منذ عشرة أيام فقط في نفس هذا الوقت خفق قلبه وسرت مشعريرة فيه دافئة وهو يرى كلامها الحذر، توجه سؤالاً لكل الناس واقعة نادرة، يعرف نعم أنها لا تفعلها على الإطلاق.. بل من حصة أدق.. كان ينتظره..

منذ فترة وهو يتابعها على الموقع.. أثارت انتباهه منذ اللحظات الأولى التي اشتركت فيها في (الجروب).. لا تتدخل إلا بالإعجاب على بعض الكلام المكتوب في الروايات التي تحبها.. لم يحاول أن يهاكم صديقه لأنه يعرف كم الرجال الذين سيفعلون ذلك بمجرد ما أعينها الخضراويين وشعرها الناعم وجهها الهادي..

أدركت الوحيدة التي كتبت مكان علاقتها "مطلقة" في ثمره ونحوه من يحتقر كلمة مطلقة أو يعتبره سبة لأبد له من الاختباء حتى يصلح الكلمة بزواج آخر..

أثارت إعجابه حقًا.. وأصبح يتبعها بصمت كما تفعل هي كل شيء بصمت.. لها كلام على صفحاتها ينسم دائمًا عند قراءته.. لن يصدق أحد عند سماعهم أنه يشعر أنها قريبة من قلبه بطريقة غريبة.. يشعر أنها تنتمي له وأنه يعرفها ويفهم لماذا تكتب كل حرف..

لذا عندما رأى ما كتبت، لم يبعث برسالة ولم يفعل شيئًا.. هو يعرف كم تكره المتطفلين والمتحرشين.. يعرف كيف تتمرد روحها على كل شيء وتكره من "يبروزها".. فكر قليلًا.. يكتب ثم يمسح ما كتبه بسرعة في تردد.. فرصة ينتظرها جاءته على طبق من ذهب فلا بد أن يحسب كل خطوة وكر كلمة حتى لا تنفر منه..

كتب في النهاية كلمتين فقط تعليقًا على منشورها:

.. أنا أعرفه..

ولم يكن يكذب..

ترك كل شيء في ملعبه.. لم يطلب منها التواصل ولم يطلب منها أي نوع من أنواع الاتصال.. من هي بشخصية (لحن) لابد أن تترك له حرية أن يأتيك وحده.. لو أجبرته أو صغطت عليه لياقي.. سيختفي للأبد..

وكانت أطول خمس دقائق مرّت عليه في حياته..

ظل يضغط زر تحديث الصفحة كل ثانية تقريبًا في انتظار رد فعلها، ردود المتحرشين أو الطرفاء جعلته يتأكد من أنها تادم على ما كتبت الآن وقد لا تنظر في التعليقات من الأسس.. بعد خمس دقائق

كاملة.. ظهر إشعار أن هناك رسالة جديدة ففتحتها على الفور بلهفة..  
ليجد الاسم ويحقق قلبه من جديد..  
(لمنى مصطفى)..

فتح الرسالة بسرعة ليجد نصها سؤالاً واضحاً ومحددًا..  
- حضرتك تعرفه بجد؟

أغمض عيني في هدوء، ربما في محاولة للتفكير في الخطوة الصحيحة  
في الرد.. هل يرّد على الفور أم ينتظر قليلاً؟ يعرف أنها ستجد علامة  
(صح) مع كلمة (seen) تظهر أن على الفور في رسالتها... تلك الكلمة  
التي فضحت ثلاثة أرباع من يتجاهلون شخصاً... والتي وضعها  
(مارك زوكربيرغ) مؤسس الـ (facebook) أيضاً في الـ (watsapp)..  
هذا رجل لديه مشكلة نفسية قديمة من تجاهل الناس لما يقول أو  
.. سل لهم.. يخرج الجميع بمنتهى الظرف كي يجعلهم مرغمين يرّدون  
على كل شيء.. لسان حاله يقول "لن أجعل بشرياً يتجاهل الرد على  
أحد أيها الحمقى!"..

انتظر ما يقرب من خمس دقائق كاملة ولم يرّد، ظلّ ينظر للرسالة  
أشكال جامد، يعشق الشطرنج منذ طفولته.. يعرف أن الخطوة  
الآلة الصحيحة هي التي تحدد سير المباراة كلها.. لذا فهي تحتاج  
إلى وصبر.. كان أسطورة وسط أصدقائه في معرفة أجمل البنات  
.. علاقاته التي تتنوع بين صداقة وحب.. رغم أنه لم يرتبط بواحدة  
الآن.. كان يحبها حقاً.. لكنه يعرف دائماً كيف يجعل أي فتاة جميلة تشعر  
.. ما نحوه على الأقل..



كان يعشق الحياة وجنونه ونبهر بالجمال بحكم عمله كمصور..  
(photographer) كما يحب أن يسمع من الناس.. ربما لأنها أكثر  
مهنية من "مصور" التي تذهب بخيالك إلى الرجل الذي يأتي لك في  
مقهى على الكورنيش ويقول لك بسماجة "صورة يا هانم؟ صورة يا  
بيه؟".. محورية أبيه الدائمة له في موهبته كانت بسبب كلمة (مصور)..  
لذا يكرهها.. الكلمة الإنجليزية تعطيها قيمة ما.. تعطيها بُعدًا آخر  
في العقل.. فيذهب خيالك فور سماعها إلى الصور الرائعة للمناظر  
الطبيعية الخلابة والشخصيات التي تبدو عميقة..

ابسم ابتسامة مندهشة وهو يرى رسالة أخرى تظهر رغم عدم  
ردّه:

- لو حضرتك تعرفه فعلاً تقدر تأكد لي على المعلومة؟ هو  
هدينهي حياته بجد بعد ما عرف يلاقي نسع أسباب؟)..

تلك الوجوه الصفراء بالموقع المساءة بـ (أيقونة مشعر).. الوجوه  
التي من المفترض أن تكون بديلاً للتعبير عن مشاعرنا.. أسخفها ذلك  
الذي يبتسم فقط.. عرف أن الابتسامة لا تدلّ إلا عن الضيق الذي  
تشعر به لأنه رأى الرسالة ولم يرد.. نظر للساعة ليجدهم الواحدة بعد  
منتصف الليل.. لذا اتسعت ابتسامته وهو يُغلق الموقع وينهض..  
أمام جهازه متجاهلاً تمامًا الرد عليها..

وعرف أن الخطوة الأولى قد تمت بنجاح..

\* \* \*

اهتز جسده بعنف وقفز لأعلى لأن (حسن) غير مطبأً ثانيًا بنفس

وعونه المطب الأول، لكنه لم يبرز وأغمض عينيه مكملاً ذكرياته في إصرار عسى أن يجد أي شيء يدلّه في الماضي على تطور الأحداث بهذا الشكل المفاجئ..

أوربها ليمسك بالشيء الوحيد الذي يجعل قلبه يرتاح ولو قليلاً..  
(لمى) ..



ما إن استيقظ من نومه، دون حتى أن يغتسل، أسرع يفتح حاسوبه لتظهر رسالته المفتوحة منذ البارحة، ابتسم في انتصار وهو يرى ما كتبت بعد فترة صبر استمرت ساعة منذ أن بعثت برسالتها:

- آسفة على الإزعاج.. ووعد مش هزعجك تاني..

هاهي تتعجل الرد بأسلوب الأنثى المثالي.. الغضب.. نظر للساعة ليجدها الثانية عشرة ظهراً.. كتب بيسمة واثقة ردّاً على الرسالة:

- مفيش إزعاج ولا حاجة :).

ما إن كتبها حتى ظهرت العلامة السحرية (seen).. هل ظلت مستيقظة كل هذا الوقت أم ماذا؟ لم تمض دقيقة حتى وجدها نكتب ثم نظر الرسالة:

- ولو مفيش إزعاج.. ليه مجوبتش على السؤال؟

نبرة الانفعال "المحترم" المعتادة.. فكّر قليلاً ثم اتسعت ابتسامته الحذيلة وهو يكتب بهدوء:

- حضرتك أنا مرتبط.. لو صاحبتني صحيت ولاقتني بكلم  
واحدة الساعة أربعة الصبح.. والله لو قللتها إنك يتموي  
وأنا بتقلد ماكتش هتقتنع.. كنت هاتقولي هم كل الرجاله  
خلصوا وجاي انت تنقذه؟ D:

لا بد أن تطمن أنها تستطيع أن تتق به.. معظم نساء المجتمع  
الشرقي ينظرون للرجل أنه "عريس" محتمل حتى يثبت العكس  
مطلقة مثل (لمى) بشخصيتها المتمردة تنظر لكل رجل على أنه  
متحرش حتى يثبت العكس.. وهو يفعل الآن...  
يثبت العكس تمام..

لكن ردها جعله ينظر للشاشة بابشامة معجبة - لريقابل فتاة تمتلك  
الجرأة والصراحة والمباشرة مثلها من قبل.. كانت قد كتبت:  
- واضح إنهم هي الراجل في العلاقة دي..

لريشعر بأي شيء سوى السعادة لأنه يحدثها أخيراً حتى لو كانت  
غاضبة.. كتب في سرعة مكملاً خطوات الشطرنج في مهارة:

- D: أنا شايف إن الرجولة إني أحترم الحاجات اللي بتضيقها  
وما عملهاش.. وأنا شايف إنهم ماينفعش نكلم ولد ما تعرفوش  
في وقت متأخر من غير ما تقولي.. فبالتالي ماينفعش أنا كماله  
أعمل كده.. كن لازم أقوله الأول لأن ده حقها عليها (..)  
لو الرجولة إني أعمل الغلط وأخيبه وأضحك عليها أحبي  
أقولك إنك إن شاء الله هاتجوزي راجل زي الفل (..)

اتسعت اتساعته الجذلة، لا يفتر الجراءة إلا الوقاحة.. كتب بسرعة  
ليشعر غضبها أكثر:

- أو على الأقل عرفت سبب انتي ليه كاتبة مطلقة على البروفایل  
بتاعك! ID:

خمس دقائق كاملة مرّت وهي لا ترد.. بدأ يشعر بالقلق ومراجع  
ما قاله.. شعر بالندم لأن ما قلّه كان مخيفاً جداً.. ظهرت  
علامة أنها تكتب شيئاً ما فتتنفس الصعداء لتظهر رسالتها أخيراً:

- أنا ما أسمح لكش تتكلم معي بالطريقة دي.. احترم نفسك!  
وبعد رسالة عرف منها أنها عصبية من الخطبة الحروف بها:

- وما تندد دخلش في اللي مالكش فيه!

نظر للرسالة بتركيز، ثم قرّر أن يخفف الوطء قليلاً، لكن لا بد  
المرد عليها أن يكون سريعاً ومستفزاً كالمعتد، فكتب بهدوء:

- حضرتك الي قلتي ملحوظة عن حياتي الشخصية "إني مش  
راجل في علاقتي العاطفية".. بالكلي أنا قلت ملحوظة عن  
حياتك الشخصية.. ما تجاوزتش أي حدود حضرتك سمحتي  
بيها:).

"البلوك" هو الحل.. لا بد أنها كانت تفكر في هذا الآن.. لكن لا بد  
الصبر.. ختم جملة بالوجه المبتسم اهدئي في دعوة للتفكير قليلاً  
أدعي لا يخسر كل شيء.. التعقل هو الحل الآن.. ظهرت علامة أنها  
بعد صمت استمر قرابة الدقيقتين، لتظهر الرسالة التي جعلته  
م في هدوء:

- أنا آسفة.. بعيدًا عن قلة ذوقك.. بس أنا فعلاً اللي تجاوزت حدودي في الأول..

عاقلة كما توقع.. عوده شعور أنه يعرفه ويفهمه أكثر من أي شيء.. كتب ما شعره حقًا لأول مرة:

- أحب أنحني لك احترامًا.. انتهي أول ست تقول إنها غلطانة في التاريخ: D..

ثم كتب بسرعة كي لا يتحوّل من شاب ظريف لمتحرش.. كتب كل ما يعرفه دون تجميل للأحداث:

- حصل خير :).. عمّة عشق أجابك على أسئلتك وماضي عشر وقتك أكثر من كده.. أذ كنت أعرف (حسين) بالظبط من أربع سنين.. هو كان شغل في السوشيال ميديا وأنا كمصوّر كنت بروح events شركته هي اللي بتبقى مسؤولة عنها.. فكان بيتعاقد معدي عشق أروح أصور هناك..

يعلم أنه لا يخبرها أي معلومات ذات قيمة، لكنه لم يعدها بهذا.. لقد كتب "أنا أعرفه" وهذه هي الحقيقة لا أكثر ولا أقل.. أكمل كتابة بسرعة:

- بس بقالي سنة ما عرفش عنه حاجة.. حصلت مشكلة معاه إن والشركة اللي كان هو شغل فيها.. وبعدها ما تكلمناش خالص.. لما بدأ حوار (إنست-حياة) ده افكرته اتجنن.. لافته قفل بروفيله وغير نمرة موبيله.. وما عرفتش أوصله.. كبرت دمغي من الموضوع لأنني حسيت الصراحة إنه أسلم بها

دعوية لحاجة هو يعملها.. قلت أكيد في النهاية هينطلع فيه  
منتج اسمه (إنست-حياة) أو أي حاجة.. بس ملحوظتك  
فوقتي.. وأن أعرف ناس كثير في الشركة.. هحاول أوصله..

بالطبع سيحاول.. بل سيضحي بكل عزيز لديه لكي يعرف.. إنها  
تذكرته كي يتقرب منها ولن يتركها مهما حدث.. كتب بسرعة كي لا  
بصيبها إحباط أكثر من هذا:

- هو أن ينفع أعرف انتي عدوزاه ليه؟

لا يدري لماذا أخذت كل هذا الوقت كي تجيبه، لكنه يعترف أنها  
أكثر إجابة جعلت عينيه تتسع في دهشة حقيقية، توقع كل شيء..  
لكنه لم يستتج ولو للحظة إجابته الواثقة التي بدأت كل ما حدث  
بعده..



اعتدل في جلسته في السيارة المرعة وهو يدرك كل شيء مرة  
واحدة..

ضرب (حسن) في كتفه، فانتفضر هذا الأخير من حركته المفاجئة  
، التفت له قائلاً بعصبية:

- أنت اتجننت؟ احنا ممكن نتقلب في ثانية..

له يعبا وعينه تلمع بأمل غريب:

- إحنا ازاي نسينا!

ردّ (حسن) عليه بعصبية:

- نسينا إيه؟

قال بسرعة:

- (لمنى) مش رايحة غوت.. (لمنى) رايحة عشان تخليه يعيش..

كان (عاصم) طوال عمره يؤمن بتأثير (الدومينو).. قطعة صغيرة تقع فتجعل الصف كله يقع خلفها.. يؤمن أن كل حدث صغير يحدث لسبب ما.. كل كلمة وكل قرار يجعل مجموعة من الأحداث بعده تقع كنتيجة لما قيل..

ردّ (لمنى) هو البداية الحقيقية لكل شيء يحدث الآن..

إجابتها على سؤاله هي التي جعلته يبحث في كل الدفاتر القديمة ويستدعي كل خدمة صغيرة فعلها لأصدقائه يوم ما ويجعلهم يردّونها من أجل معلومة واحدة.. وهي أن (حسين عازف) يمتلك "شاليه" في فايد.. الإجابة التي بدأت الرحلة إلى فايد مع (لمنى) و(حسن) وتردد كبير..

الرحلة التي جعلتهم يلتقون بعم (شعبان) ويفهموا كل شيء..

الإجابة التي كتبها منذ عشرة أيام، وبثقة غريبة:

"أنا أعرف السبب العاشر اللي هو بيدور عليه..":

إبتسامه (حسن) الجانبيه المستهزئه جعلت كل الأمل الذي شعر به  
(عاصم) لشوان معدوده ينهدر غمًا ..

قال بصوت منخفض متمسكًا بالقشة التي ظهرت:

- أكيد هي رايحة تنفذه .. أنا لحد دلوقتي مش مقتنع إن (لمى)  
شخصية ممكن تتحرر ..

نظر للطريق وأدرك فجأة السرعة المجنونة التي تنطلق بها العربة،  
أعده الإنارة غرق جانبيها ولا يستطيع تمييزها من السرعة .. نظر  
إلى السرعة للمرة العشرين ليجده تجوز مائتين وأربعين كيلومترًا  
في الساعة، فسرت فشعريرة في جسده .. نظر له (حسن) الذي ثبت  
على الطريق دون أن يرمش، ويديه على المقود كأنها التصق  
بهما ..

ما الرجل يداري الكثير حقًا خلف عينيه الجمدة وعصبيته ..

التمسك في خفوت عندما يريد عليه (حسن):

أعرف (لمى) أكثر من نفسي ..



أمره (حسن) باقتضاب:

- اليس حزامك..

اكتشف لأول مرة أنه لا يرتدي حزام الأمن، لذا وضعه في سرعة، ثم التفت ثانية لـ (حسن) وقال بعصبية تحمل كل ما بداخله:

- انت ليه ما بتردش علي؟

ثم أكمل وهو يخرج كر م كتفه من مشاعر طوال الساعات الماضية:

- ان دخلت الحوار ده عشان هي قالتلي إنها تعرف السبب العاشر.. أنه عارف (لبنى).. أنا بعشقيها.. وهي قالتلي إنها هي كمان بتحبيني من يومين ثلاثة.. يبقى أكيد هي رايحة تنقله، بس عشان توصله وتخليه يأمن له قالتله إنها عاوزة تموت، وقاللك انت كمان كده عشان (حسين عارف) يصدق..

رد (حسن) المقنضب استغفزه أكثر:

- (لبنى) عمرها ما هتكذب عليها..

شعر في قلبه بغيرة ليست في وقتها على الإطلاق وهو يسأله:

- ليه يعني مش هتكذب عليك؟ أبوها ولا أخوها؟

قال (حسن) بيروود لا يعرف (عاصم) سبب له:

- أقرب..

شعر بغضب يعرف أنه غير ملائم لكنه لم يستطع السيطرة.

هناك شعور بالامتلاك يكره كل رجل العالم أي شخص يحاول أن  
يتزعه منهم.. قال وهو يشعر بالدم يتصعد لعقله:

- يا ريت متنساش إنك بتكلم حبيبها.. وجوزها إن شاء الله في  
المستقبل..

لييتسم (حسن) ابتسمة لم يعرف (عصم) إن كانت حزينة أم  
سخوة وهو يقول:

- ده لو لاقيناها عايضة أصلاً..

هنا انفجر صرخته وقد غلظ صوته:

- ما انت جدي تقولي الساعة قدامية إنها راحت غوت نفسها!  
مستني اليوم كله وجدي تقولي قبله بأربع ساعات ليه؟!

واكمل دون حتى أن يعرف م الذي يقوله:

- لو من الصبح كنا عارفين، كان زماننا لحقناها.. لا.. ده انت  
كمان قتلتي إنك عارف من الأول.. ما حذرتيش ليه طيب؟!  
ما كتش عملت أي حاجة ولا عرفتكم مكان (حسين زفت)!  
ما قلتيش ليه من يومين عن حفيظة الي حصل بين (حسين)  
وبينكم؟ ما قلتيش ليه غير دلوقتي؟!

علا صوته ثانية صرخته:

لو رحت لقيتها مينه هيقول انت السب!

وهو لم يستطع قلبه أن يتحمل الفكرة أكثر من هذا، فلمعت  
الدمعة وهو ينظر لـ (حسن) الذي لم تظهر على وجهه أي مشاعر،

وظلَّ يرمق الطريق صدمًا كلوح من الثلج، فصرخ (عاصم) ثانية  
وقد اهتزَّ صوته من البكاء:

- ما نرّة على أمي!!

بيده الحرة أخرج (حسن) سيجارة من علبة سجائره، وأمسك  
قدّاحته وأشعلها به، في لحظة جعلت قلب (عاصم) يتوقف وهو  
ينظر للطريق الذي يضيق بهما ويصبح اتجاهاين متعكسين دون أي  
فواصل بينهما.. رأى أضواء عربية كبيرة تأتي بسرعة من الناحية  
الأخرى وتعبّر جنبيهما في أجزاء من الثانية..

اللعة على كل دقيقة تمر الآن..

وعندما أخرج (حسن) نفسًا طويلًا من صدره، أجابه بصوت  
حاول أن يجعله متوازنًا:

- عشان مش من حقي أمتعها..

وأكمل كأنها يخاطب نفسه وليس (عاصم):

- عشان الصديق الصبح عمره ما بيتدخل في القرار لو  
أو انت كنا منعده إنه تروح لـ (حسين).. كنا هانصحن  
أي يوم نلاقيه انتحرت في بيته.. فيه حاجات لازم ألوا  
يعدي بيها عشان يعرف يختار صح.. لو العالم كله انتطلع  
عشان يقتعهم بالعكس مش هيقننننوا.. فيه غلطت لا  
تدوقه بنفسه عشان منعملهش تاني..

قل (عاصم) بعصبيته:

- منطق أهل من أهل!

وأكمل بغضب:

- لو انت عارفه زي ما بتقول.. كنت تعرف إن كل الي (الحسن) محتاجه هو أمل.. حزن يحويه ويحسه إن بكرة أحسن.. حتى بعد الغضبة الي حصلت ط.. كانت محتاجة تدي فرصة ثانية لكل حاجة مع واحد بيحبها بجد..

عادت الابتسامة الجانبيه المستهزئة على شفتي (حسن) وهو يقول:  
- طب ما انت ادبيلها ده.. مع ذلك راحت لـ (حسين)..  
ماسألش نفسك ليه؟

أسقط في يد (عاصم) وهو ينظر لـ (حسن) باستفازة.. ذكر (حسن) في بساطة الشيء الذي جعله لا يطق منذ عرف كل شيء.. كيف ذهبت وقبل يوم واحد فقط كانت تخبره أنها تشعر بشيء.. نحوه؟ هل تفعل كل هذا لأنه ضغط عليها لتقول كلمة لا تريد قولها؟ ضغط عليها لمدة يومين لتصرحه بجه.. وعندما أخبرته بالكلمة التي جعلت قلبه يرقص، ويدم مبتسما كقطر رضيع؛ ماذا لي بجد، غير موجودة طوال اليوم ولا ترد عليه، ويخبره (حسن) في نهاية اليوم أنها ذهبت لـ (حسين) كي تتحرم معه..  
هل هو السبب؟

أفدس عينيه في غضب.. قطع أفكاره صوت (حسن) الذي كان  
الآن مررت بهما بصوت عال:

- الساحل الشمالي ٦٠ كيلو.. الساعة كام؟

أجابه بصوت مختوق:

- مش عايز أبص في الساعة!

هنر (حسن) رأسه في هدوء وهو يقول:

- إن شاء الله هنلحقهم قبل الساعة ١٢.. ساعتها يمكن نعمل  
أي حاجة..

وكانها ذلك الأكر الذي لا يطق داخل (عاصم) لا يبدأ إلا  
بالأمل.. قال ثانية في إصرار:

- أنا واثق إن (لمن) عمره ما هاتعمل كده.. هي رايحة تقول  
السبب العاشر..

والتفت لـ (حسن) قائلاً كأنها يؤكد معلومة لنفسه، وقد :  
بهدهو نسبي:

- أن عارف (لمن) أكثر من نفسها..

ومع الابتسامة الجانيبة المستهزئة، شعر بتيران الغيرة مرة أخرى  
ثم اشتعل غضباً وهو يسمع كلمات (حسن) التي تخالف كل قوا،  
الاحترام لشعره.. بل تخالف كل قواعد المنطق في وضعها الحالي  
قال له وهو ينفخ سيجارته بهدهو مستفز:

- ما حدش يعرف (لمن) أكثر مني يا (عاصم).. رريح

أمسك (عاصم) أعصبه وهو ينظر له، عرف (حسن)

الأيام الماضية ولم يكن بهذا الغضب والاستغزاز.. لماذا يحول دائما أن يقتل منه أممه؟ لماذا يحول أن يثبت دائما أنه أكثر منه فهما له؟

لا بد من أن يحتمله حتى نهاية الطريق وليقتله فيما بعد إن أراد..  
الصبر..

"يا بهار إسود!"..

قالها (حسن) وهو يضغط بقدمه على الفرامل بأقصى قوته..

شهق (عاصم) بعنف وهو يشعر بجسده يندفع للأمام فحاة،  
وإن أن يوقف حزام الأمان من اندفاعه مع صوت صرير صم أذنيه..  
ثبت هناك عربة تقل ضخمة تقف على جانب الطريق مشعلة ضوء  
الانظار، وفي طريق يتكوّن من حارة واحدة كانت تحتل الطريق كله  
مربوطة.. دق قلبه بعنف عندما أدرك أنه لم يكن يفصلهما عن تلك  
العربة إلا سنتيمترات قليلة..

لدت عربة النقر معطلة، وكان السائق يقف على الطريق وهو  
مهما يرعب وقد ظن هو الآخر أن الارتطم آت لا محالة.. أطلق  
(حسن) سبّة وأخرج رأسه من النافذة وهو بصيح في السائق:

حد يقف كده يا اسطى؟!

مر الرجل كتفيه وصاح بعصية هو الآخر وهو يلوح بهتفه  
... في إشارة أن الهاتف هو مصدر المعلومات التي يقوها:

الطريق بيتصلّح.. في حادثة في آخر الطريق على بعد ٣٠ كيلو  
موقفة الدنيا..

لابد أن يحدث هذا الآن..

زفر (حسن) في غضب، الأمطار قد اشتدت والطريق أصبح  
مأساة لضيقه.. طريق سريع في عتمة المساء وحارتان متضادتان دون  
حاجز بينهما.. كل ما يتقصص المشهد هو لافتة تقول "طريق الموت  
السريع يرحب بكم" ..

صاح (عاصم) في الرجل من النافذة:

- قدامهم قد إيه؟

هز الرجل كتفيه بحبيًا:

- المفروض نص ساعة مثلاً..

وابتسم بطيبة وهو يلوح بكوب شاي في يده:

- تشربوا شاي؟

نصف ساعة ثمينة أكثر مما يتخيل الرجل..

كل ذلك الركض المتواصل والتهام الدقائق أصبح بلا معنى..

لكم (حسن) المقود في عصبية وهو يطلق سبّة، فنظر له (عاصم)

وقال بتوتر أملًا كعادته فيها هو أفضل:

- الساعة لسه حذاشر إلا عشرة.. واحد قدامت بصو

ونطلع.. يعني إن شاء الله هنلحقهم.. ادعي انت بسر

نظر له (حسن) لأول مرة نظرة لم يفهمها (عصم)، نظرة تجمع بين إحباط الدنيا وغضب مكتوم، ثم غادر العربية وأغلق الباب بعنف كد أن يكسر الزجاج من قوته..

ضرب الهواء البارد صدر (حسن)، واستقبله الرذاذ الخفيف الذي بنى بعاصفة قديمة.. أشعل سيجارة أخرى وهو يستند بظهره على مقدمة العربية..

حرفته كانت الابتعاد عن كل ما يسبب الألم..

ظلت هذه هي ميزته الوحيدة التي يرى أنه يختلف بها عن كل من حوله..

تعلم أن يتعد عن كل مسببات الألم..

بالتالي ابتعد عن الحياة بكل ما فيها من عبثية مستمرة..

طوال عمره كان يترك كل شيء يسير كما يسير.. لا داع للدخول تفاصيل لا تهم عن أمور الحياة الشائكة.. عندما أخبرته (لمن) أول مرة عن صفحة (إنست - حياة) وسأله عن أسبابه العشر كي يعيش.. لم يرد ساخرًا ومتكسلًا أن السبب الوحيد الذي يعيش من أجله إلا يفكر في أي شيء له علاقة بالحياة.. وأنه يرمي بكل شيء على

يعيش دائمًا على الحيد.. لا يكفح من أجل حلم.. لا يعشق من الجنون.. لا يترك مشاعره تتحمس لأي شيء.. هو دائمًا على الحيد.. يترك مسافة واسعة بينه وبين كل أمور الدنيا حتى



يتجنب كل الآلام الممكنة.. لأن لا شيء في الحياة يستحق أن يؤمن  
المراء به لدرجة الجنون..

أن تقف بعيداً عن كل شيء.. تشاهد كل من حولك يحترق دون  
أن تمسك الدود..

متعة لا يمكن أن يتخيلها أحد..

حتى عندما أخبرته (لني) أنها ذاعبة كي تنهي حياتها.. وضع قلبه  
في ففص من فولاذ وظل على الحيد وتركها تذهب دون حتى أن  
يودعها..

وحاول طوال اليوم أن ينسى.. ينسها بكل ذكرياتها..  
صادقتها التي تجاوزت كل الحدود المعروفة في مجتمع يضع قيوداً..  
كل شيء لمجرد الاستمتاع بالسيطرة.. وعندما بذل كل جهده وملاً  
في أن ينسها.. عرف أنها وصلت في قلبه لدرجة أنها جعلته يذل  
هذا الجهد..

أدرك أنه ضل يشهد الدنيا كلها من منطقة الحيد.. وتساءلت (لني)  
داخله لدرجة أنه لا يتخيل حياته دون..

أدرك أن (لني) هي كعب (أخيل) في حياته.. الشجرة الواحة  
خطئة محكمة..

اعترف أنه لن يحتمل فقدانها..

من يهرب من الأمر عمره كله.. اعترف لنفسه أنها هم  
القادرة على جعله عاجزاً عن الهرب..

وهذا الإعجاز لم يكن يتخيل أن يحدث مع أي أحد..

لم يحتسب.. كلمة (عصم) وأخبره بكر شيء.. أصرت (لني) أن تذهب لـ (حسين عارف) دون أن يعرف (عصم).. ذهب معه لذلك الفندق المظلم على النيران.. لم يتكنم طوال الجلسة وظل على الحياء.. هدام وعدهم به وهذا ما سيطر تحفظ عليه.. لذا عندما نادا جعلته يعطيه وعدا أنه لن يجر (عصم)..

ذلك الألف الذي أحبه في أسوأ وقت في الدنيا..

لكن (عصم) كان الأمر يسير على قدمين.. كان يعيش كل ما يخلق به الحياة وتفصيله.. لم تستطع (لني) أن تستجمع شجاعته ودعوى جرحه في حياته..

من يعيش يداوي جرحه غداً لا يستطيع أن يجرح أحداً ويؤله

الكل لماذا يحدث كل هذا الآن؟

لماذا تلك الحادثة على الطريق.. في هذا الوقت وهو يحارب لأول مرة حياته من أجل شيء ما؟ هل هذه رسالة ليكشف عن المحولة؟

مع رأسه للسما الممطرة.. كل شيء داخله متلاطم وغير مفهوم.. هذا المصاعق قداماً.. نظرت لنفسه من أعلى كما اعتاد أن يفعل.. وسيلته.. على كل شيء هو أن ينظر لنفسه من أعلى بعين الخيال.. يدرك أنه ذنن ذنقه وكل ما يحدث حوله أكثر تدهقاً.. فيستطيع أن

هذه المرة.. وهو ينظر لنفسه من أعلى.. بدأ كل ما يحدث غير منطقي وغير مترابط.. رجل يقرر الانتحار لو لم يجد عشرة أسباب للحياة.. امرأة مطلقة تذهب معه لأنها لا تجد شيئاً واحداً يستحق.. مصوّر سطحي متفائل يعشق الحياة أحب تلك المرأة، يذهب مع صديق المرأة ليحاول إنقاذه من الانتحار بلا أمل حقيقي..

وعندما يتصاعد الأمل يجدان حادثاً يفقدهم ما تبقى من تفاؤل..

ما هذا العبث؟

بدأ يمتلكه صداع خفيف، لا بدري هل هو بسبب الغضب.. بسبب كثرة السجائر، لكنه لم يعبأ، ظل يرى نفسه من أعلى وهو.. على العربة في عجز.. لا يستطيع أن يفهم أي شيء ولا يستطيع أن.. شيئاً منطقياً لكل ما يحدث..

بعين الخيال رأى (المى) واقفة على الشاطئ تنظر للسماء وتنتظر إجابة.. هي حائرة مثله.. عجزة مثله.. لكن الفرق.. بينهما أن لا شيء يمنعها من الموت.. بينما يمنعها الآن كل شيء الذهاب وإنقاذه..

شعر بغضب عارم حاول أن يكتمه طوال هذا.. فجأة وهو ينظر للسماء:

- انت عاوز إيه؟

انتفض (عاصم) من صرخة (حسن) المفاجئة، ونظر له كمن ينظر للمجنون، في حين أكرر (حسن) ده ز أن

يرفع يده مشيرًا للشيء:

- انت عاوزها تموت ولا تعيش؟

خرج (عاصم) من العربة وأسرع إليه في دعر ليمسك يده، فالتفت له (حسن) في غضب وهو يسحب يده بعنف، وأكمل ناظرًا للسماء:

- انت هاتفضل طول عمرك ببصص على كل حاجة من فوق عشان انت عاجز.. مش عارف تعمل أي حاجة.. اللي يموت يموت.. واللي يعيش يعيش.. مش فازقة معاك.. المهم إنك تفضل بعيد عن كل حاجة.. وسأيب كل حاجة بحجة إن كل واحد حر يعمر اللي هو عوزه!

وصرخ:

ما حدش عارف أصلًا هو عاوز إيه!

ل يدرك (عاصم) أن (حسن) يتحدث نفسه التي تنظر له من أعلى..  
لأنه قد جن أو كفر فصرخ فيه وهو يمسك كتفه:

إيه اللي انت بتقوله ده؟ اهدئ يا (حسن) واستغفر ربنا..  
بلاش هيل..

صرح (حسن) دون أن يعيأ به:

لو عاوزها تعيش فعلاً كنت عمرك ما وقفت عشان حادثة ملهاش لازمة..

... (عاصم) بقوة وصرخ فيه وهو لا يفهم أي شيء:

- يا بني انت اتجننت؟ ما تبطلر اللي يتعمله ده!

دفعه (عاصم) جعلت (حسن) يرتطم بجانب العربيه بقوه،  
فالتفت له (عاصم) بغضب..

عن ماذا يتكلم هذا الاحق؟

هل هذا وقت غيابه وسطحيته الآن؟

ذهب ناحيته بسرعه ودفعه بقوة جعلت (عاصم) يتراجع وغملاً  
عنه وكاد يسقط.. لم يعد (حسن) يدري لماذا يفعل كل هذا.. غضب  
عاصم سيطر على كل خلاياه ولا بد له أن يخرج منه حتى لا يخن.  
اتجه بخطوات بطيئه ناحيه (عاصم)..

منذ أن رآه و هو يعرف أنه لن يحبه مهيأ فعل.. هو السبب في  
ما يحدث الآن.. هو من قال إنه يعرف (حسين) واستطاع أن يـ  
(لمن) تذهب إليه..

من السخرية المريرة أن الوحيد بينهم الذي يعشق الحياة..  
السبب الرئيسي في الموت..

نظر له (عاصم) نظرة حائرة من اقترابه البطيء ونظرتة الغاء  
تراجع للمخلف خطوتين وهو يسأل بخوف يحاول أن يداريه  
- فيه إيه؟

بكل ما يشعر به (حسن)، ضم قبضته ولكمه لكمة عنيفة  
يهوي أرضاً وهو يصرخ في ألم..

تأمله لحظات في هدوء تام.. وكأنها لم يفعل شيئاً.. عدد ثانية بخطوات بطيئة ليستند على العربة ويشعر سيجارة عاشرة في صمت تام.. ويتفت دخانها كأنها اودع قداماً من كل شيء..

ظَرَ (عاصم) ملقى على الأرض بيمسك خذّه في ألم ويتأوه، فقال (حسن) بصوت عال دون أن ينظر له:

- قدامك دقيقة واحدة.. بطل عياط زي الستات..

وأكمل وقد عادت ابتسامته المستهزئة بكل شيء:

.. عشان هانكمل طريقت..

ولم يتبق أي شيء إلا نظرة المائق التي تنظر له كمن ينظر لمجنون..

"ولا دقيقة كثير عليك.."

قالتها وهو يلقي بسيجارته التي كانت ماتزال بعصفتها على الأرض المبتلة، لتصدر ذلك الصوت المحبب لنفسه عند انطفئ الشعلة بالماء.. صوت انهماك النور المشتعلة أمام سلمية الماء البارد..  
"فسس.."

أمسك المقود وأدار المفتاح لسمع صوت المحرك الطاوي ..  
الباب لينعزل عن الهواء البارد والرياح الخفيف.. نظر للطريق أمامه  
جانبه.. مزت أكثر من عربة عائدة بسبب الحادثة التي أغلقت  
الذهاب.. عادوا بخيبة أملهم وقد كانوا يتمنون قضاء رأس  
الساحل الشمالي.. كيف يشعر أي شخص بخيبة أمل وهو  
يتلك السطحية والبلاهة؟

ضغط على دواسة الوقود ليزار المحرك بقوة وهو يضيق  
تركيز كأنها بحسب شيئاً ما.. نظر لساعته ليجدده العاشر .. وأ  
دقيقة.. أقسم بينه وبين نفسه أنه سيلحقه حتى لو مات  
ذلك.. هذه هي أكبر مأساة لكل من هو مثله.. يتعد عن

تمامًا.. لكن ما إن يتسلل شيء لقلبه.. ما إن يجد شيئًا يحبه حقًا.. حتى يموت من أجله بلا تردد..

هذا دائمًا ما يقرر ألا يحب من الأسس..

لم تمر نصف دقيقة حتى وجد (عاصم) يفتح الباب الخاص بمقعده ويجلس جواره في صمت. كان مازال يمسك خذّ الذي توزم قليلًا. لم يطق بكلمة وهو ينظر للأشياء. للحظة شعر (حسن) بالشفقة نحوه. لا يستحق الكلمة لأنه يحب (لبنى). لكنه كان غيبًا حقًا..

قال له بصوت هادي:

.. ما تزعجني.. أنا كنت متعصب وبكلم نفسي أصلاً..

لم يرد (عاصم) أو يبدؤ عليه أنه سمع شيئًا من الأسس. فأكمل لها

لو لحقناها يا عم، ليك عندي إني هسيبك تضربني في المكان اللي تحبه..

.. د الصمت، ثم قال (عاصم) بنبرة غامضة:

أنت أكذبت لي يا (حسن) اللي أنا كنت شاكك فيه من الأول..

والأمل وهو ينظر له بعينين تنطقن بغضب لا محدود:

أنت بتحبيها!

.. له (حسن) كمن ينظر لطفل صغير، علت شفطيه ابتسامة

.. لامة (عاصم) جعلت قلبه ينبض نبضة غير معتادة، لكنه



نمائمًا.. لكن ما إن يتسلل شيء لقلبه.. ما إن يجد شيئًا يحبه حقًا.. حتى يموت من أجله بلا تردد..

لهذا دائمًا ما يقرر ألا يحب من الأساس..

لم تمر نصف دقيقة حتى وجد (عاصم) يفتح الباب الخاص بمقعده و يجلس جواره في صمت. كان مازال يمسك خذّه الذي توزم قليلاً. لا ينطق بكلمة وهو ينظر للأشياء.. للمحظة شعر (حسن) بالشفقة نحوه، لا يستحق الكلمة لأنه يحب (لبنى)، لكنه كان غيبًا حقًا..

قال له بصوت هادئ:

ما تزعلش مني.. أنا كنت متعصب وبكلم نفسي أصلاً..

ألم يرد (عاصم) أو يبدو عليه أنه سمع شيئًا من الأساس. فأكمل

لو لحقناها يا عم، ليك عندي إني هسيبك تضربني في المكان اللي تحبه..

... الصمت، ثم قال (عاصم) بنبرة غامضة:

انت أكدرت لي يا (حسن) اللي أنا كنت شاكر فيك فيه من الأول..

... أمل وهو ينظر له بعينين تنطقن بغضب لا محدود:

انت بتحبتها!

... (حسن) كمن ينظر لطفل صغير، علت شفثيه ابتسامة

... (عاصم) جعلت قلبه ينبض نبضة غير معتادة، لكنه

يعرف أن (عصم) لاغب مهور في الشطرنج. أخبره بهذا مراراً وتكراراً طوال الأيام العشرة الماضية كأنها هو إنجازها الوحيد في الدين.. لذا أدرك لماذا يقول هذا.. لإثبات سيطرة ما..

يفكر (عصم) في كل خطوة ممكنة وكرر احتمال لكل خطوة عندما تنقش معيها بعد مقابلة عم (شعبان) قال إنه يستطيع أن يجد عشرين سبباً للحياة وليس عشرة فقط.. يجب الحياة ويجب الحب.. يجب كل دقيقة غضي ويرى في كل شيء سبباً كي تعيش من أجله.

أول كلمة قال (حسن) لـ (لبي) عن (عصم) بعد رحلتهم.. "أن هذا الشاب سيبحثني" .. وأنكرت (لبي) هذا بشدة.. (لبي) ..

شعر بالمرعزي روحه مع ذكراها، فقال لـ (عصم) "هل هو رذا" ..  
جملة الغاضبة، وهو يرمق الطريق:

- دي آخر حاجة تفكر تعمل فحسب يا (عصم) ..

نظر له (عصم) في عدم فهم، وانتفض على صوت الإطارات الصرخ، ثم وجد (حسن) فجأة يتحرك بسرعة وبالعربة، وهو يخترق الشريط الترابي الضيق الفاصل بين الحارة ويضغط على دواسة الوقود بقوة لتتطلق العربة بأقصى سرعتها.. في الطريق المعكس..

شهق (عصم) في دعر وهو يربط حزام الأمان بسرعة. ويضع على السقف ويحتمي باليد الأخرى وجهه، ثم يضع قدمه على

في خوف، يرى أنوار السيارات تقترب منه في سرعة رهيبية، وسمع أصوات الأبواق المعترضة لكر السيارات .

لم يعياً (حسن) بكل هذا وهو يزيد من سرعة العربة، ويناور العربات المسرعة في مهاوة.. ارتسمت ابتسمة جانبية على وجهه وهو يتخبر كم السبب الذي سيلاحقه الآن..

سمع صوت اصطدام عربة خلفه بجانب الطريق لكنه لم يهتم، لارد أن سائقه فقد تحكمه في السيارة بسبب المفاجأة، ما إن تجوز عربة النقل يستقها شارب الشاي الذي ينظر لها ببلاهة، حتى قد لحارته الأصلية وأطلق العنان لعربته.. عدد المؤشر لرقم مائتين وأربعين بسهولة شديدة..

ما لم يفهمه (عصم) ولم يفهمه أحد أن (حسن) لم تكن لديه أي أسباب للحياة..

كان فقط بكرة الموت..

عمل في مهنة عادية جداً، يحب ويرتبط بشدة ثم يتركها أو تتركه..  
ما أن يجمع من المال ما يكفي ليتزوج يوم ما أو يمتلك عملاً  
صالحاً.. كل ما كان يحبه الناس فيه هو روحه المرحّة ومعرفته بأمور  
عن الدنيا.. كان يمتلك من الصبر ما يكفي لسمع مشاكل كل  
معرفةهم ويحلّها ببساطة..

لأنه دائماً ما يشاهد كل شيء من أعلى.. ولا يشعر بشيء على  
الأرض..

كان راضياً تماماً بالأحلام العديدة التي تشغله به الدنيا.. يعيش على أمل الحياة الأخرى بعد موته.. أنه سيرتاح في الجنة أخيراً بعد إرهاق دام طوال عمره.. لبأني (حسين عارف) ويهد كل العالم الزائف الذي يعيش فيه..

(حسين عارف) ليس أكثر من مجرد شاب يحاول أن يبحث عن معنى.. وفي بحثه هذا جعل كل شيء يبدو على حقيقته العارية.. هل نحب الحياة؟ لماذا؟ كي نحب؟ كي نتزوج؟ كي نعمل عملاً نحبه؟ ستموت في النهاية كأي شخص آخر..

(حسين عارف) لم يكن يبحث عن أسباب عديدة.. كان يبحث عن أسباب لا يهزمها الموت في النهاية.. وهنا كانت المشكلة..

كل الأحلام المنطقية الظرفية المبدئية، هذه بيده وقال إنها سبب واحد فقط في حياة كاملة..

كانت (لمى) تقرأ لـ (حسن) جميع منشورات (حسين عارف) رغم أنه كان يكرهها.. ليس من حق أي أحد أن يجعلك تواجه.. وسبقه من أحلامك حتى لو كانت عادية.. ليس من حق أحد أن يدخل في عقلك بسؤال بسيط لكن لا إجابة له..

ماذا لو عرفت يوماً ما أن هناك هدفاً آخر غير العيشة؟ وأنها تكاملت ولم تُتعِب نفسك في البحث عنه.. ماذا سيحدث في النهاية عندما يحسبك الله.. هل ستخبره أنك لم تكن تعرف؟ ماذا لو كان هناك سبب آخر؟

ماذا لو كان لحيتك معنى حقيقي متفرد، عليه اسمك أنت فقط..  
أتك لست مجرد فرد في جموع المؤمنين وقت الحساب؟

ماذا لو أنك تعيش على أمل الجنة لكنك في النهاية لن تدخلها  
لأنك لم تعرف معنى الحياة ولماذا تعيشها؟  
كان يكرهه ويكرهه أسئلته..

يشعر أنه يعبت بعقله ويعقر كل من قرأ له يوم..

ثم إن (حسين عارف) لم يكن يجبر أي شخص بأسيابه التي  
وحدها، وكان هذا يثير جنونه.. هل تشركت أسئلتك العقيمة ولا  
تشركنا حلولا؟ كان يعرض كل سبب وكأنه لغز.. يتكلم عنه ولا  
يكره.. وليفهم من يريد أن يفهم.. أكثر ما كان يثير عصبية (حسن)  
أن الأسباب التسع التي وجدها لم تكن تخص (حسين عارف)..  
لست أسباباً فقط لكي يستمر في الحياة.. كالخوف من الموت والحلم  
والحب والشهوة.. هذا ما استطاع استنتاجه من الكلام المبهم الغريب  
الذي يكتبه.. باعتراف (حسين عارف) نفسه كانت أسباباً تشترك  
فيها جميعاً وليست جديدة على الأذن.. لكنها كانت أسباباً في النهاية..  
مما سخاقتها..

لكن ذلك السبب المميز.. السبب الذي يدعي أنه خاص به وحده  
أن الله خلقه من أجله..

مثل في أن يجده..

السبب العاشر..

والذي يستحيل معرفته لأنك لم تصل للنهاية بعد.. كيف سأعرف دوري إلا عند النهاية فقط؟

هذا قرر (حسين) أن ينهي حياته بيده.. قل يومًا في أحد منشوراته أنه غير مقتنع بأن الانتحار كفر.. وحتى لو كان كفرًا فيكفي أنه يوم الحساب سيفهم.. لأنه سيسأل الخالق مباشرة ويعرف كل شيء في النهاية.. وليذهب للجحيم بعده..

هذا المقال أثار حفيظة كل متابعيه وحتى مؤيديه..

كان يكره (حسين عارف) ويخاف على (الحى) منه..

كان يخاف على نفسه منه..

كان يخشى الحديث عنه، لا ينقش أفكاره، ويرى أنه ظهر في توقيت سخيف للغاية..

لقد أصبح الجميع يتنفس الموت كل يوم.. يروونه أمامهم ويكلمون بسببه.. أصبح عدد الراحلين في اليوم الواحد نحيبًا للغاية... شخص يرحل، هناك عشرة آخرون يحبونه يفقدون جزءًا من... معه.. جاء (حسين) في وقت غير مناسب.. يتحدث في موضوع يغضب الجميع.. وفي النهاية يعلن فشله في بساطة وأن الموت انتصر عليه ماذا سيفعل هذا بكل من يفكرون في نفس الموضوع؟

لعن الله (حسين عارف) و(إنست - حياة)..

ولعن الله كل هذا التوتر الذي يشعر به يتسلل لأطرافه كأنها

طوال عمره عندما تتأزم الأمور ويشعر بهذا الضغط..

بعيداً.. يمزح ويسخر من كل شيء.. يحاول أن يجعل من كل ما حوله  
مسرحية هزلية.. فيضحك على الدنيا بدلاً من أن يبكى روحه..

قطع أفكاره بداية ظهور الازدحام من بعيد، كان الطريق متوقفاً  
تماماً وهناك عربات كثيرة قد بدأت تدور وتأخذ الطريق العائد  
للقدرة..

هنا.. أغمض عينيه لحظة، وأخذ نفث عميقاً..

وبمتهوى الهدوء ضغط على زر تشغيل كاسيت العربية..

ولدهشة (عاصم) واشتزازة في نفس الوقت.. صعدت  
الموسيقى الصاخبة لمهرجان شعبي.. وبدأ (حسن) يهز رأسه مع  
البحبات ويبتسم ابتسامة واسعة..

ثم انطلق بالعربة ناحية الزحام في سرعته المجنونة..

"أرفع إيدك فوق.. لو متضايق هتروق.."

او عاك في العكس تسوق.."

ضحك (حسن) بصوت عال في استمتاع.. لم يفكر ولم يطق  
العربة.. دخل في الحارة المعاكسة مرة أخرى واهتزت العربة في يده  
.. ه نائية عند عبورها الحاجز الترايب، سمع صرخة (عاصم) وشعر  
.. كنه الغريبة التي يؤمن بها نفسه. لم يهتم به وهو يتفادى العربات  
.. سيمترات قليلة ولربما يكتم السبب الذي انهار على والدته راحها  
الله كان (عاصم) يصرخ مع كل عربة تقترب لدرجة مخيفة، في  
الهدية استسلم وأغمض عينيه وهو يتلو الشهادة..

"فرنكة فرنكة.. ع الطيلة وع السكسكة" ..

كلام هابط جعل من المشهد كله مشهداً هزلياً، غير حقيقي ..  
ما لم يدركه (عصم) ولن يفهمه أحد أنه في هذا الوقت الحرج غير  
الملائم إطلاقاً ..

وجد (حسن) سبيه الوحيد الذي يعيش من أجله ..  
لا يبالي أن يجد عشرة أسباب .. لا يبالي بأي شيء عن فلسفة الدنيا  
وفلسفة الموت والوجودية والعشبية وهذا الكلام الضخم الأنيق ..  
كان يبالي فقط أن يحمي (لحن) من إصابتها بأي مكروه وهو على  
قيد الحياة ..

فليطلق عليه (عصم) وبقيّة البشر أنه حب .. فليطلقوا عليه ما  
يريدون .. لا فارق ..

كل ما يهم ..

أنه وجد سبيه الوحيد ..

"فرنكة فرنكة .. راجعين نعمل دربكة" ..

ظهرت أمامه عربة مسرعة فجأة، فانحرف في قوة وهو بسحب  
فراصل اليد، ثم أدار المقود في الاتجاه المعاكس وضغط دواسة الوافور  
ثانية ليتفادى العربة بأعجوبة .. لم يكن يعرف أنه قدر على فعل  
شيء كهذا من قبل .. كان واثقاً أن هناك أكثر من حشر حواد  
وقعت بسبب جنونه هذا لكنه لم يهتم على الإطلاق .. مرق كل



حوله كعالم مجنون.. انفصل عن نفسه وعما يحدث ثم، فأصبح يقود السيارة بهدوء تام وسيطرة على مشاعره وجسده سيطرة غريبة.. يعرف أن خطأ واحداً كفيل بأن يُنهي كل شيء.. ولو انتهى كل شيء.. لن يستطيع أن يُنقذ (لوى).. مرت عربة ثانية بجانبه بصعوبة وضربت عربة ثالثة المرأة الجانية فخلعنها من مكاتب تماماً..

لقد بدأ المستحيل..

لا يستطيع أن يستمر هكذا أكثر من هذا..

"وفيه ناس مش عايزة تعيشها.. وفيه ناس واخداها سياحة..

وآدم نزلنا الأرض..

علشان قطع التفاحة.."

نظر للطريق الثاني نظرة خدعة، اقترب الزحام على الانتهاء، يستطيع أن يرى على مسافة قريبة الحادثة التي أوقفت الطريق كله.. ٣٠ كيلو بتلك السرعة؟ عادت عينه للطريق ليرى ما جعل (عاصم) يصرخ كفتاة في الثانية عشرة من العمر..

عربة نقل كبيرة تحتل الحارة بأكملها.. قدمة من بعيد بأقصى .. عنها..

العودة للمحارة الأصلية غير متاح لأنه لو عد الآن بتلك السرعة .. تعلم بكل السيارات الواقفة، وعربة النقل آتية في وجهها بلا أدنى .. حة لتفاديا..

طل (عاصم) يصرخ، وفغر سائق عربة النقل فمه، وهو يضغط

على الفراميل بقوة في محاولة للإبطاء أو تقليل حدة الاصطدام وهو يطلق بوق السيارة المزعج بقوة. مطلق سبة..

وهنا أدرك (عاصم) أن (حسن) قد فقد عقله..

وسط كلام يحدث، وعكس كل التوقعات..

ضغط (حسن) دواسة الوقود أكثره ليصل العداد إلى رقم مائتين وستين، وتبدأ العربة في الاهتزاز الشديد وكأنها ستتهدر.. أطلق (عاصم) صرخة ذنبة وهو يرى عربة النقل تقترب بشكل مخيف..

ولا يذكر شيئاً بعده.. لأنه اغمض عينيه بشدة وتلا الشهادة للمرة الألف..

"فرتكة فرتكة.. غ الطبله وع الكسكة" ..

## (١٤)

هناك لحظة ما..

لحظة يختلف كرم بعدها عن كرم آمنت به قبلها..

(حسن) لم يكن يدرك أنه يستطيع أن يسخر حتى من الموت.. لم يكن يعرف أي شيء عن طريقة تصرفه أمام أشد اللحظات رعباً.. لكنه أدرك كل هذا داخله في تلك اللحظة..

أدرك أنه يستطيع أن يتعدى حدود الجنون، ويخترق غير الممكن بسهولة تامة..

وهذا ما فعله في لحظات قليلة..

دان يعرف أن كل شيء يسير عكس ما توقع.. هو يواجه المعنى الخفي لكلمة عواقب المخاطرة.. أن تخاطر بكل شيء، بل وتخسره.. أن عمدة النقل منطلقه تجده وهناك اصطدام لن ينتج عنه إلا موته.. و(عاصم).. لذا ظلّ ينتظر للناحية الأخرى بثبات تام، وزاد من عمدة العربة..

الموقف بالنسبة له وكأنه يمشي بالتصوير البطيء.. لم يعد ينتظر

لعربة النقل.. لم يعد يهتم حتى بالتفكير في تجنبها.. كان في الجامعة يعشق أن يقود بسرعة.. كان يتسابق مع أصدقائه في منطقة ما في مساكن الشيراتون قبل أن يطوروها.. وكان دائماً في لحظات السرعة القصوى يرى كل شيء بالتصوير البطيء..

ميزة النظر لكل شيء من أعلى تعود من جديد..

ظل نظره معلقاً بالحارة الأخرى في حين اقتربت عربة النقل لدرجة خطيرة.. رأى أخيراً الحادثة التي أوقفت طريقاً بأكمله. عربات متلاحمة ومقلوبة فيما يبدو حادثاً كبيراً.. لكن الميزة الوحيدة أن الطريق أصبح بعدها فارغاً تماماً.. أدار مقود العربة لليمين مستقيماً واحداً.. وبسرعة العربة المجنونة تحول ذلك المستقيم لانحراف مفاجئ اخترق الحاجز التراي عائداً بالسيارة لنفس الحارة الأصلية، في نفس اللحظة التي مرقت فيها عربة النقل محتلة نفس المكان الذي كانت سيارتها فيه..

لكن كل هذا لم يمر مرور الكرام..

لقد لمست النقل مؤخرة سيارة (حسن)..

فجعلت العربة ترتد تجاهها، وتكاد ترتطم ببقية جسم عربة النقل.. سب (حسن) سبة عصبية لأنها كانا على الحاجز التراي وأصبح من الصعب التحكم في السيارة، لكنه بإصرار غريب أدار المقود مرة ثانية لليمين بحدة وهو يرفع فرامل اليد، فأصدرت الإطارات صريراً عالياً والعربة تعود ثانية للطريق الرئيسي، مثيراً سحابة من الغبار خلفها.. ومضت سيارتها في طريقها بأقل أذى ممكن..

فتح (عاصم) عينيه ونظر حوله في ذهول، سائلاً:

- إحناله عايشين؟

لم يبدأ (حسن) للحظة، وهو يزيد من سرعة العربية ثانية كأنها لم يحدث شيء، فرمقه (عاصم) وقال وصدره يعلو ويهبط كمن كان يركض مسافة طويلة:

- أبوس إيدك آقف شوية.. أن مش قادر!

لم يرد عليه (حسن)، فقال (عاصم) يرجاء:

- عاوز أرجع!

زفر (حسن) في ضيق، وهو يضغط زر الانتظار، ويهدئ من سرعة العربية حتى توقفت تماماً، قفز منها (عاصم) وذهب لجانب الطريق للفعل ما قال بالضبط أنه سيفعله..

ولأول مرة، أغمض (حسن) عينيه وهو يسمع دقات قلبه تحترق أدنيه، وألم فظيع في يده من قوة تمسكه بالوقود، وتلك الرعشة الغريبة من قنمه، بسبب ضيق الأدرينالين المفرغ في جسده..

ما الذي حدث؟

ما هذا الجنون؟

فليقل أحد لـ (حسين عارف) أن الموت ليس بهذه السهولة أبداً..  
أخذ نفساً عميقاً وزفره في قوة في محاولة للتحكم في أطرافه ثانية..  
ما تلك الطاقة التي احتلت جسده؟ وكيف نجينا من الحادث؟

ما تلك العبقرية التي حلت به وجعلته يقوم بهذا التصرف السليم؟  
أي شخص في مكانه كان ميوقف العربية ويخرج منها مسرعاً قبل أن  
تدهسه التقل..

أخذ نفساً ثانياً.. أخرج سيجارة وأشعلها وهو يدرك شيئاً ما...

لقد عثر على سببه الخاص به وحده..

ذلك السبب الذي يجعله يقتحم كل شيء من أجله..

(حسين) لم يفعل بعد..

أوربها وجد السبب.. وفقده..

في النهاية.. آياً كانت الاحتمالات.. كن (حسن) مبصيح  
(حسين) لو فقد (لمى)..

(حسن) و(حسين)..

ياله من تشابه سخيف في الأسماء..

عاد (عاصم) للعربة، وما إن أغلق الباب، حتى انطلق (حسن)  
بالعربة ثانية بسرعة.. فلا وقت لدنى أي منهما للراحة ولو ثوانٍ  
بسيطة..

ولم يعد (عاصم) يريد مقاومة أي شيء يحدث..

لم يعد يريد أن يشعر حتى لو بأمل بسيط...

كل ما هو قادم سيأتي.. سواء أراد أم لم يريد..

الطعم المر في حلقه.. الفراغ المميت الذي يشعر به داخل روحه مع إتهالك في كل خلايا جسده.. إحساس العجز التام مع كل ما يحدث حوله.. منذ دقائق تم ضربه بعنف.. وكذا يتعرض للموت المحقق.. عقله بطبيعته المنطقية يشعر بالوهاب من كثرة الأسباب التي يحاول ترتيب كل ما يحدث ترتيباً يوضح كل شيء..

متى تحول من ذلك الشاب الخدري الجذاب الحار، لذلك المراهق الذي يبكي ويصرخ ولا يفعل أي شيء يذكر..

كان واثقاً من أنه يستطيع أن يواجه مستقبله أي كانت مشاكله.. خطط لحياته مستقبلاً لمدة عشرة أعوام كاملة.. يعرف أنه سيصبح مصوراً أكثر شهرة في سنة.. يعلم أنه سيسافر بعدها ليلتقط صورة تجعله يكسب جائزة يحلم بها.. كان متأكداً أنه سيتزوج في تلك الفترة ويسافر مع زوجته التي تؤمن بحلمه..

وتأكد أكثر أن تلك الفتاة سيكون اسمها (لمى) عندما رآها..

قد لا يرى أحد فيها أي شيء مميز.. لكن من قال إن عين العاشق تلتقط ما يراه الناس؟

روحها الحزينة.. البريئة.. روحها التي لوئها كل من عرفته نصير قاتل محترف.. كان يرى كل شيء فيها.. يرى الحزن الدفين خلف أسواقها القتلة.. يعرف أنها تظهر الأشواك فقط كي يتعد السطحيون.. كلامها كله عبارة عن صرخة استغاثة.. فليجدي من يستطيع النفذ إلى روحي..

عشقه..

متى إذن تحوّل لذلك الباكي السلبي الضعيف؟

يكره نفسه الآن أكثر من أي وقت مضى..

وعدها منذ ثلاثة أيام أنه سيفعل كل ما في استطاعته، ليكون هو سببها الأول في الحياة..

ليجدها هربت منه للموت.. ويضيع كل ما خطط له لمستقبلها معاً..

كل شيء خطأ.. كل شيء غير مفهوم..

أغمض عينيه وأسند ظهره على كرسيه.. لا بد أن يستعيد قواه وهدوءه.. لم تبقَ إلا دقائق قليلة ويصلا لفيلا (حسين عارف) في الساحل الشمالي.. دقائق ويقف أمام (لمى) ليقنعها أن تترك كل شيء من أجله.. لن يستطيع أن يقنعها بحرف وهو في حالة يرثى لها مثل الآن.. لا بد أن يصبح قوياً من أجلها.. أن يسحرها ويجعلها تؤمن بكل حرف..

كفاه تخطيط.. كفاه بعثرة..

يريد أن يعود لنفسه المطمئنة الواثقة..

وكعادته.. كلما شعر بارتباك في أي شيء.. أعاد ترتيب أفكاره كلها من البداية.. أمسك هاتفه ليفتح صفحة (إنستا - حياة) ويقرأ كل شيء من البداية.. لا بد أن يعرف كيف يواجه كل ما قيل في تلك المنشورات التي نشرها (حسين) في صفحته وبث سمومه من خلالها في عقل (لمى)..



كيف استطاع أن يجعل فتاة كـ (لبنى) تفكر في الموت بتلك البساطة؟  
عشر دقائق تفصله عن كل شيء..  
لابد أن يعرف أين حدث الخطأ في كل ما وقع..  
لذا أراح رأسه.. وأطلق سراح عقله..  
وأطلق العنان للذكريات..

منشور بتاريخ "٤ - ١٠ - ٢٠١٤"

كثيرون منكم طلبوا مني أن أصرح بالأسباب التي أجدها.. حتى يفهموا طريقة تفكيري ولو قليلاً.. لذا قررت أن أخبركم بالسبب الأول حتى تعرفوا بساطة الأمر..

هو سبب أكثر شاعرية، ومعروف لدرجة أنني قررت أن أصرح به في النهاية من سذاجته!

كلنا شاهدنا مسرحية الحادثة.. عندما خطف شاب فتاة، وسجنها في بيته لفترة طويلة.. تأقلمت الفتاة على الحياة.. أصبحت تخاف أن تخرج من البيت ولا تحاول حتى أن تهرب.. أصبحت ترى حياتها كلها من خلال قضبان هذا البيت المغلق.. حتى أتى اليوم ومنها النهاية الساحرة.. عندما فتع لها المختطف باب السجن، فأبصرت المفتاح وأغلقت الباب ثانية وألقت بالمفتاح خارج النافذة.. فأبصرت في نفس الزنانة معاً إلى ما لا نهاية..

مع بعض الخيال.. لو فرضت أن البيت هو الدنيا.. والمختطف هو الواقع.. والموت هو كل شيء بالخارج.. ستفهم قصدي جيداً

إنه الخوف..

أنا أخاف من الموت..

ذلك الغامض البائس الذي يتلذذ بحيرتنا وخوفنا منه.. يطلقون عليها غريزة البقاء.. أطلق عليها غريزة الخوف من المجهول..

أعرف كثيرين يقولون لي نفس الشيء عندما أضغط عليهم بالحاحي في السؤال عن عشرة أسباب للحياة. يخبرونني بحيرة حقيقية أنهم يخافون الموت.. هذا أحد أهم أسباب استمرارهم في الحياة.. حتى لو كان مثلي يرى أن حياته بلا قيمة ولا تساوي شيئاً على الإطلاق.. لكنه خائف من مكان مجهول لا يعرف عنه شيئاً..

أعترف أمامكم جميعاً أنني الرجل المخطوف الذي يخاف من شيء معروف بالنسبة له، أرى فتحة باب السجن أمامي ولا أجرو على الخروج بسبب خوفي من شيء مجهول.. وأفضل دائماً أن ألقى بالفتاح بعيداً حتى لا أعثر عليه أبداً..

هل تغلبت علي خوفي؟ لا أدري.. ولن أستطيع أن أحتد.. كل ما أعرفه أنه سبب مهم، سبب يجعلني أستمرو ولا أفكر في قبح الموت.. سبب يجعل أناشأ آخرين مثلي يستمرون في حياتهم الكريمة.. خرف طبيعي تماماً..

وما قلت إنها تجربة شخصية تماماً.. فحتى لو لم يقتنع أحد منكم؛ هذا ما سببي الأول..

أول خطوة في الطريق..

وإن استظمت القلب عليه فسيتقصني سبب ما في النهاية..  
وسأظل أبحث..

إما أن أصل لنهاية الطريق أو لنهايتي أنا.. لا فارق..  
#إنستا\_حياة\_#حسين\_عارف"

\* \* \*

منذ تسعة أيام عندما أخبرته أنه تعرف السبب العشر، نظر لما  
كتبت بدهشة حقيقة وكتب يسأله:

- متأكدة من اللي انتي بتقوله ده؟

كانت الساعة قد تجاوزت الثانية عشرة.. كتبت في سرعة:

- عشان كده عاوزة أعرف هو فعلاً هايتتحر لو ما لاقاش السبب  
العشر.. أنا متبعده من أول يوم ظهر فيه.. لحد دلوقتي ما قلش  
السبب اللي مخليني أنا أعيش.. وسبب من نفس المنطق بتاعة  
بنفس شروطه.. لو هو فعلاً هايتتحر يبقى لازم أقايله أقول  
على السبب العشر..

ظل فترة طويلة هذه المرة يفكر فيما تقول، ثم كتب وقد  
لأسلوبه المقتضب السخيف ثانية، كي لا يطيل على عقله الظنون  
- هاشوف هاقدر أعمل أيه وأرد عليكى.. سلام..

ولم يضع وقتاً.. ما إن أنهى المحادثة حتى بحث في هاتفه عن  
الشركة التي يعمل بها (حسين عارف). كلمهم ولم يأت بأي معاو

مفيدة تدلّه على المكان.. (حسين عارف) استقال فعلاً منذ أربعة أشهر واختفى تماماً بعده. حاولوا الوصول إليه مراراً، لكن حتى أهله -الذين كانوا أكثر قلقاً عليه من جميع الناس- لم يكونوا يعرفون عنه شيئاً.. لم يأس وظلّ يتكلم مع كل من يعرفه، حتى وصل المعلومة واحدة.. أن (حسين) كان متزوجاً من كاتبة مغمورة اسمها (فريدة الميوي) ماتت منذ ما يقرب من خمسة أشهر.. وعرف أن هناك فيلاً باسمها في (فيد)..

حصل على المعلومة قرب انتهاء اليوم وأدرك أنه ظلّ يبحث عنه لمدة اثنتي عشرة ساعة متواصلة دون كلل.. وما إن وجدها لم يضع وقتاً وهو يشعر بنشوة الانتصار.. فتع الرسالة وكتب لها:

- أنا عرفت معلومات عن (حسين عارف).. كلميني لما تشوفي الرسالة ضروري.

وانظر بصبر حتى ردت:

- أنا هت.. طمّني..

كتب بسرعة:

- ممكن رقم نليفونك؟

اجدها تصمت فترة قصيرة ثم تكتب:

لا مش هاتفتح عشق انت مرتبط وميصحش..

م حاك بشدة وهو يكتب:

LOL : D

ثم حكى لها كل ما فعله بالتفصيل، لتسأله في النهاية:

- وانت إيه اللي بضمن لك إن (حسين) موجود في الشالية؟

رد عليها في بساطة تعمدده حتى لا يثير شكوكها:

- مفيش أي ضمانات. بس إحنا هانحاول على أي حال. لو هو

مش موجود أكيد فيه معلومة عنه!

صمتت، فكتب هو بسرعة كي يقطع حبل ترددها:

- جهزي نفسك عشان هنسافر بكرة.

لترد رده المتوقع:

- نسافر؟ أنا أسافر معاك ليه؟

كتب ببساطته المقصودة:

- عشان انتي اللي هتقنعيه بالسبب العاشر! والله ..

هناك وأنا لاقيته لوحدي مش هاقوله استنى بقى بكرة!

الله عشان البنات هتجيبلك! هي فرصة واحدة يا

صبح يا مستغلهاش! لو طردني مثلاً أو قتالي ما

دعوة بيد ممكن يسبب المكان وسعتي فعلاً مش

نوصله!

كان يعرف أنها شعرت أن كل شيء يحدث بسرعة مبالغ

أنها لم تفكر بعقلانية فيما أدخلت نفسها فيه، فكتب هو

- وكيان بكرة هيبقى فضل ٨ أيام، لو اخذ يوم

فيما بعد عرف أنه كلمت (حسن) .. وفي اليوم التالي التقوا ثلاثتهم لأول مرة .. ليذهبوا في رحلة قصيرة .. إلى قايده ..

صفحة (إنستـا-حياة) منشور بتاريخ ٧-١٠-٢٠١٤

لعبت لعبة قديمة، اسمها (Metal gear solid 3 snake).  
لعبة يعرفها معظم الناس لأنها كانت طفرة في وقتها.. كانت  
تحدث عن أحداث حربية حقيقية وتدخل الخيال فيها ببساطة..  
جعلني أقف للحظة مذهولاً هو حوار بين بطل اللعبة الشهير  
(snake) وبطلة أخرى.. كانت جاسوسة تعمل لحساب بلد البطل..  
لكنها إلا بسيطاً هو "كيف يستطيع شخص ما أن يخون بلده  
جاسوساً أو عميلاً؟ كيف تأتيه القدرة على الخيانة؟" .. وكان  
أحد الردود التي جعلتني أتوقف للحظة أمام نفسي..  
المساءة "نصفها كالماء"

المسافر "نصف ما كان يقال لي كان كذبا صريحا ومباشرا...  
الآخر هو كذبة تم تصنيعها بحرفية لتدوم عبر الأجيال  
لعلها البطل: "وأين الحقيقة إذن؟" فتجيب بثقة:  
"عسنة" وسط كل تلك الأكاذيب.."

الكثيرين من أنني آخذ مقولة من لعبة.. لكن السؤال

ما هي الحقيقة؟

وأي حقيقة نصدق؟

عثوري على السبب الأول أدخلني في أشياء أكبر بكثير من أن  
يستوعبها عقلي الصغير.. فالحقيقة الوحيدة التي آمنت بها: أنه لا  
يوجد شيء حقيقي.. وكلمة "مسلم به" هي أول كلمة تأخذك في  
ضلال لا نهاية له.. متاهة تُفرض عليك كي تظل كما أنت ولا تحاول  
حتى أن تفعل أكثر مما هو مطلوب منك!

عندما نقيت كل الحقائق.. عندما رفضت تصديقها.. شعرت أنني  
وحيد لدرجة مخيفة..

لا شيء حقيقي إذن إلا أنت!

كل ما تراه بعينيك وتلمسه بيدك وتشعر به، لا يحدث إلا لك  
أنت..

أنت حقيقةك الوحيدة التي يجب أن تثق في وجودها!

#إنشاء حياة #حسن عارف

\* \* \*

كان يجلس في المقعد الخلفي منذ ثمانية أيام في نفس العربة

جلس طوال الطريق وهو ينظر لتلك الصورة في (الكاميرا)  
الخاصة به، تعتمد أن يأخذ الصورة الـ (سيلفي) لينظر لها كثيراً طوال  
الرحلة.. أول صورة تجمعها به (المنى) وعلى آلة التصوير الخاصة به



الكاميرا الـ (Nikon D7100) التي يعشقها.. هناك علاقة مابين  
 المصور الحفيقي و(كاميرته).. لا يصدق - ولا يقبل - أنهم يطلقون  
 عليها آلة تصوير في اللغة العربية.. هي ليست آلة، والمهدف منها  
 ليس التصوير فقط.. من يعشق التصوير مثله يعرف أنها كائن حي له  
 نبضاته ومزاجه الخاص.. كائن يثبت الزمن في لحظة ويلتقط تفاصيل  
 لا تراه عين المصور نفسه.. إذا حاولت أن تفهمها وتعملها بالاهتمام  
 الكافي، ستظهر لك امتداد بوضع بصمتك الخاصة على روحها..  
 وقد تساعد عينك وتجوّد من نفسها لتخرج صورة هي مزيج حي من  
 ذنبك وروحها..

كان يتأمل صورته هو و(المنى)..

تلك التي التقطها بأكثر الحجب بلاهة في الحياة.. قبل أن يركب  
 مهم العربية، وكانت (المنى) تنظر للكاميرا في تعجب وسخرية،  
 ويضحك هو في الصورة ضحكة واسعة بلهاء..

كان يعشقها..

وهذا إيجاز بعد تفصيل لن ينتهي، لأنه سيظل يعشق التفاصيل  
 مرار دقات قلبه في صدره..

مع عينيه ليرى شعره الناعم الذي يتلاعب به الهواء ويصنع  
 دوائر سريالية خاصة من الجبال العشوائية، كم يريد أن يقترب  
 .. فك من نور وجهه لكنها كانت أمانه في العربية فلم يستطع  
 .. اب، اكتفى بلمحات بسيطة منها في المرأة الجانبية الصغيرة،  
 .. سطر نظرة ملانكية للطريق..

أمسك الكاميرا دون تردد، والتقط أكثر من صورة لها وهي ترمق الطريق، عرف أنها لن تسمع صوت الكاميرا بسبب صوت الموسيقى العالي. تأمل نظرتها الحزينة لكل ما حولها، ولربما لك نفسه أكثر من هذا، فقال بصوت عال في محاولة منه ليشغلها قليلاً ويخرجها من ذلك التأمل:

- احنا هنعمل إيه لما نقبله؟

نظرا له نظرة من لم يسمعه جيداً، وأدار (حسن) قرص الصوت كاسيت العربية ليخفض الصوت تماماً، فكرر السؤال، لينظرا لبعضهما في حيرة وبلاهة واضحة.. سألها (عاصم) باتدهاش حقيقي:

- انتي عاوذة تقوليلي إنك مش عارفة احنا هنعمل إيه لما نقبله؟  
ولا عارفة هانقله إيه؟

نظرت له (لمن) في حيرة.. نظرتها له من هذا القرب جعلت..  
ينفخ بشدة حتى خشي أن يسمعه، ذابت نظرتها فيها وشعر..  
تلين قليلاً، فرمق الأرض بسرعة وهو يتنحى ليتمالك نفسه..  
لها ثانية مقاوماً ما يشعر به، في حين ظلت هي ترمقه بحيرة،  
بصوتها الناعم كـ (فيولا) حزينة:

- معرفش هاقول إيه بالظبط.. معرفش هاتكلم أزاى!

أوما برأسه في هدوء، لو كانت شخصاً آخر لصب غضبه،  
جعلته يفعل كل هذا ولم يُجهز حتى كلمة تقولها للرجل الذي هو

أن يتقذوا حياته! لكن معي قد بصوت متفهم:

- معلش.. أكيد بس متوترة، وإن شاء الله أنا وأستاذ (حسن) هنلحقك.

ابتسم (حسن) في سخرية وهو ينظر له من خلال المرأة ويقول:

- يا باشا أستاذ إيه.. انت مش ٨٧؟

قال (عصم) ببسمة:

- ٨٦.

هز (حسن) كتفيه وهو يقول:

- مش فارقة كتير.. نفس الجير اللي طلعت عينه من ساعة ماتولد.. ماتقوليش يا أستاذ، قولي (حسن) على طول.

ابتسم (عاصم) أكثر، ثم قال السؤال الذي يشغل باله منذ أن بدأ الطريق:

- هو انت تعرف السبب العشر برضه؟

لمعت في عين (حسن) نظرة جذلة غريبة، وقال ببسمة أغرب وهو هام (المنى) بسخرية لم يفهمها (عصم) وقتها:

انت عاوز تعرف أنا جيت معكوا ليه؟ أنا ماكتش عاوز أقول إلا هتاك.. بس أنا مش رايح أقنعه..

صمت قليلاً وابتسمته تسع في استمتع غريب:

أنا رايح أموت معه!

طريقته في قول الكلمة جعلت (عاصم) ينظر له بتشكك. إما أنه يمزح مزاحاً ثقيلاً وبلا داع، أو أنه وصل فعلاً لمرحلة الاكتئاب التي أصبح الموت فيها يُذكر بهذه الاستهانة. في حين انتفضت (لمى) وهي تنظر لـ (حسن) نظرة أغرب. نظرة غاضبة لائمة، فزادت حيرة (عاصم) أكثر وهو يقول:

- انت بنهرج صح؟

قل (حسن) ببتسمته الصافية:

- لا والله.. بتكلم جد جدًا..

ليته كان يعلم أن (حسن) لم يكن يمزح.. كأنها كان يحاول أن يخبره عما ستفعله (لمى)، لكنه لم يفهم.. صدق ببلاهة وهو يسأله:

- ليه؟

هز (حسن) كتفيه وقال وهو يضحك ضحكة ساخرة:

- عشان أن عيل أهبل أسامًا! كائن مش منطقي وعاش

الدرام بتعني ويقرر قرارات أنا مش عارف أبعادها!

ابتسم (عاصم) في حيرة أكبر، وقالت (لمى) وهي تنظر له مطمئنة:

- ما تقلقش يا (عاصم).. (حسن) هزازه تقيل شوية بس

لم يفهم هذا النوع من المزاح، فتجاهل الأمر كله، خصوصًا

هدأت سرعة العربة حتى توقفت تمامًا أمام فيلا واسعة من طابق

واحد، و (حسن) يقول بهدوء:

.. وصل.



منشور بتاريخ ١١ - ١٠ - ٢٠١٤

"لاحظت أن الصور التي أضعتها على الـ (إنستجرام) تحصد (لايكات) و(كومنتات) وتفاعلا أكبر بكثير من تلك (البومات) التي أضع فيها كلاما كثيرا..

أعرف أن الصور مجنونة.. أعرف أن كل صورة تحمل إحساسا جديدا.. لكن الرحلة ليست مجرد صورة لطيفة في وقت جميل.. الرحلة هي كل ما أفكر فيه.. كل ما أشعر..

أصبحنا نعشق السهل ونستمتع به.. حتى في الأحلام والأهداف والطموحات.. أسهل الطرق هي التي نسلکها.. ونعود لنلوم على الدنيا القاسية..

أصبحنا مزحة كبيرة طعمها ماسخ، ومن كثرة تكرارها أصبحت لا نضحك أحدا إلانا..

وجدت السبب الثاني!

لا أدري لماذا أشعر الآن أن عدم قولي للأسباب يُضئع القضية لأكملها ويجعل كل ما أفعله بلا أي داعٍ.. لكنني ما أظن منذ كُتِبَ مبدئي من النهاية.. لا حلول سهلة..

لاحظت أن كل ما أفعله هو محاولات مستمرة للتغلب على الألم.  
نحن في كل الطرق التي نسير فيها.. يكون دافعنا في الطريق هو  
محاولة لتجاوز ألم ما مررنا من قبل..

أتذكر أنني فيما مضى خسرت صديقاً أقرب لي من أظافري..  
وبعد آخر وبعد آخر.. فقررت أنني لن أثق في أي شخص ثقة  
كاملة. وإن وثقت.. لن أجعله أقرب لي من أظافري..

هذا طريق اخترته. هناك آخرون يختارون أن يسيروا في نفس  
الطريق مع بعض الحرص. هناك من ينعزلون عن كل من حولهم  
تماماً كل شخص يختار الطريق الأخف ألماً بالنسبة له. لأن القلب لا  
يحمل الكثير من الصدمات..

إذن فالألم عامل أساسي في اختيارنا كلها بلا استثناء!

أختلف عن الناس ويختلف الناس عني.. لكننا نتوحد في أن  
نختار الطرق الأقل ألماً.. لذلك لا أحاول أن أسأل أحداً عن ..  
أي شيء يفعله سواء أوافق عليه أو أرفضه.. لأنك دائماً وأبداً ..  
إجابة واحدة ثابتة.. هو يحاول أن يتفادى ألماً ما.. إما بالهرب منه أو  
مواجهته بأسلوبه هو..

هل عرفتم السبب الثاني؟

لا اعتقد..

ولا أهتم.. (:

عسى أن أجد السبب الثالث يوماً..

إما أن أصل لنهاية الطريق أو لنهايتي أنا.. لا فارق..

#إنسنا حياة#حسين عارف

\* \* \*

يتذكر كل شيء كأنها كان يحدث البارحة بتفاصيله الصغيرة بسبب طبيعته كمصور..

ربما لأنه من أفضل الأيام التي مرت عليه في حياته..

هبطوا منذ ثمانية أيام من العربة في هدوء. صوت احتكاك الحصى الصغير حينما خطوا عليه مع الهواء البارد العنيف الذي تشعر أنه يريد أن يدفعك بعيداً مع رائحة البود المصيزة للبحر، يجعلك تشعر على العموم أنك صرت في بلد ساحلي. كأنها ترحب بك مدينة (فايد) بتلك التفاصيل الصغيرة..

تصاعد الأمل في قلوبهم مع تلك العربة السوداء المثربة المكونة من الفيل.. قد يكون (حسين عارف) موجوداً في الداخل الآن. كل العرب الأخرى لا توجد أمامه عربات إلا هذا المينى.

أما بنمالك نفسه ورفع الكاميرا وهو يصور الشجرة الكبيرة خلف الفيل. متأملاً درجات اللون الأخضر لأوراق الشجر مع درجات اللون البني و(البيج) للفيل نفسه. كنت فيلا من طبق واحد يحدها كفوائهم البرواز لون بني جميل، ويحتل اللون البيج المواقف الرئيسية، ولا يكسره إلا اللون الأصفر للنوافذ.. وكان بنفس الألوان أيضاً.

كانت مختلفة عما حولها. هناك رقي وتصميم جميل كأنها أراد من بنائها أن يثبت أنها حالة خاصة تدمج. لاحظ (عاصم) الاسم الكبير على لوحة معدنية جانب باب الفيلا: "فيلا (فريدة المياوي)"، صورته أيضا مدمجة عدته التي يراها الجميع سخيفة. يجب أن يصور أي شيء يراه كأنها يريد أن يسجله لسبب غير مفهوم.

وقفوا أمام الباب المغلق. نظروا لبعضهم في تساؤل، ثم نادى (حسن) بصوت عال وهو يقترب من البوابة الحديدية الرئيسية بوجهه:

- عم (رجب).. يا عم (رجب)..  
ثم التفت لهم قائلاً ببسمة:

- ما هو يا (رجب) يا (فتحي)..  
ما شفتش حارس عبارة ..  
واسمه كده..  
لربحيه أحد، فكرر الأمر ثانية:

- يا عم (فتحي)..  
ابتسمت (لمن) رغماً عنها في حين قل (عاصم) وقد نضايقاً

غير مفهوم من ابتسامتها لـ (حسن):

- على فكرة فيه جرس.

ثم ذهب مسرعاً للجرس الصغير وضغط عليه ...  
صوته في الداخل عند غرفة الحارس وانتظروا قليلاً، فلم يمد  
بدأ شعور باليأس يتتابهم مع إدراكهم أن الأمر الوحيد بدأ



ببساطة. قالت (لمى) لشكر الصمت المشحون وهي تستند على عربة (حسن):

- احذ هانستنى هتا شوية. الساعة حذاشر وأكيد لسه نديمين.  
لم يعلق أحد. استند (حسن) جانبه وهو ينظر للأرض في صمت، فأمسك (عاصم) الكاميرا ورفعها ليقربها من عينه. لا يجب أن يستخدم عرض الشاشة الخارجى ويجب أن ينظر داخل العدسة.  
قال فجأة بصوت عال:  
..... اتشيزر..

بدم على قوف فور أن سمعها بأذنيه. يريد أن يصبح أقد بلاهة  
... ولا يستطيع أن يتحكم في الأمر. يعرف جيدًا أنه أكثر هدوءًا  
... لكنه أماسها تخرج منه كلمات غير مفهومة. أدرك مقدار  
... مع النظرة التي رمقه بها الاثنان، لكنه لم يتراجع وظل على  
... الوضع، فابتسمت (لمى) في محاملة في حين لم يبتسم (حسن) على  
... فقط ارتسمت على وجهه نظرة سخرية كأنها يمنعها كتمًا  
... لا يريد أن يضيق بها شخص بقبله لأول مرة.  
... الصورة في سرعة ثم اقترب منها وجلس على الأرض في  
... (حسن) ببسمة:

نحن نقعد في العربية عادي بدل ما تبهدل ليسك.

... صدق متجاهلاً خشونة الأسفلت التي آلمته قليلًا:  
... عشق القعد على الأرض.

رأى نملة صحراوية تحمل قطعة خبز صغيرة، فأمسك الكبيرها  
بسرعة وندم على بطنه وهو بصورها، متجاهلاً تعليق (حسن)  
وضحكة (لمى) بعده:

- لا حول ولا قوة إلا بالله!

ابتسم وهو يضع تركيزه كله في النملة وما تحمله ويعزل نفسه عما  
عن كل ما حوله. لا يفهمه الكثيرون ولا يطلب منهم أن يفعلوا.  
يعشق كل شيء في الحياة لدرجة يراها الآخرون سخيفة وأحياناً  
مقززة. يتأمل جمال الحشرات وقدرة الخالق في إبداعها. لا يسهو  
القرف من كائن حي خلقه الله سبحانه وتعالى..

تذكر مبتسماً عندما وقف صرصار طائر على ركبته وهو جالس  
مع أصدقائه، فصوره في إعجاب حقيقي. ليفيق ويجد أصدقه  
يسخرون منه، والفتيات يرفضن لمسه أو حتى السلام عليه  
منه.. لكنه ظل فخوراً بتلك الصورة ويعتبرها من أجمل الصور  
صورها..

لا يفهم كيف لا يدركون أن تلك الحشرة تُجاهد كل يوم في  
أكبر منها بكثير، مع كائنات عملاقة ترغب في قتلها كل دقيقة..  
وتحارب كل هذا بدون سلاح العقل الذي يتميز به الإنسان  
التي تعبر الطريق الطويل في صبر، وعند آخر الطريق قد يندب  
طفل عابث أو عربة مسرعة لكن لا تبالي. في توكل غريب  
الحامي في كل شيء..

مرت ساعة، وبدأوا يدركون أن (فايد) في هذا الوقت من

أُسْتُ مَسَوِي صَحْرَاء قَاحِلَة. لَمْ تَمُرْ أَي عَرَبِيَّة عَلَى الطَّرِيقِ حَتَّى الْآنَ.  
مَسَرُّوا الْجُرْسَ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ بَلَا أَي رَدِّ فَعَلٍ. كَأَنَّ الْفِيلَا مَهْجُورَةٌ.  
تَشْعُورٌ ثَقِيلٌ بِأَنَّ كُلَّ مَا فَعَلُوهُ كَانَ بَلَا أَدْنَى جَدْوَى وَأَنَّ الطَّرِيقَ مَازَالَ  
مَلُوءًا بِبَلَا. شَعْرٌ (عَاصِمٌ) يَبْعُضُ الْقَلْقُ حَصِوَصًا أَنَّهُ الْمَسْئُولُ عَنِ الرَّحْلَةِ  
مِنَ الْأَسَاسِ. يَدَأُ يَشْعُرُ بِتَأْنِيْبِ الضَّمِيرِ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَأَكَّدْ بِالشَّكْلِ الْكَافِي.

فَجَاءَ شَقُّ آذَانِهِمُ الصَّوْتُ الْمَعْدِي الْمُمِيزُ لِقَفْلِ الْبَابِ الْمَعْدِي.  
الْمَسَاوِي جَمِيعًا لِلْفِيلَا الْمَجَاوِرَةِ الَّتِي صَدَرَ مِنْهَا الصَّوْتُ؛ لِيُخْرِجَ مِنْهَا  
مَنْ مَسَّ أَسْمَرَ شَابًا. وَيَنْتَظِرُ هُمْ فِي تَسَاوُلٍ وَصَمْتٍ كَأَنَّمَا خَرَجَ عِنْدَمَا  
مَعَ صَوْتِهِمْ.. ذَهَبُوا إِلَيْهِ جَمِيعًا فِي حِمَاسٍ وَقَالَتْ (لَمَى):

أَحْنَا جَايِينَ لِلْأَسْتَاذِ (حَسِينٍ).. بَسْ مَا حَدَثَ بِرِدِّ عَلَيْنَا.

أَوْ مَا بِرَأْسِهِ مَفْكَرًا، وَقَالَ بِلَهْجَةٍ رِيْفِيَّةٍ مُمِيزَةٍ:

مَا حَدَثَ مَوْجُودٌ دَلُوقَتِي. عِ الْسَّاعَةِ أَرْبَعَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

مَلَرُوا الْبَعْضُهُمْ فِي أَمَلٍ. فِي حِينٍ قَالَ (حَسَنٌ) بِتَسَاوُلٍ:  
مَتَأَكَّدُ؟

هَمَزُ الرَّجُلِ رَأْسُهُ فِي طَبِيبَةٍ، ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْ جَيْبِ جِلْبَابِهِ الْوَاسِعِ هَاتِفًا  
مَدِيدًا لَا قَدِيَّتًا، وَاتَّصَلَ بِرَقْمٍ مَا وَانْتَظَرَ قَلِيلًا، ثُمَّ قَالَ بِصَوْتٍ عَالٍ:

أَيُّوَّةُ يَا عَمَّ (شُعْبَانُ).. فِيهِ نَاسٌ عَاوَزِينَكَ هُنَا.

مَلَرُ لَهُمْ (حَسَنٌ) وَهُوَ يَقُولُ مَبْتَسِمًا:

طَلَعَ (شُعْبَانُ) مَشْ (فَتْحِي) وَلَا (رَجَبُ).

رمقه (عاصم) في دهشة لاهتمامه بهذا الأمر وهم في هذا الموقف  
انتظروا حتى أنهى الرجل مكالمته ونظرهم قائلًا:

- إن شاء الله الساعة أربعة ونص ها يكونوا موجودين.

تنفسوا في راحة، وشكروه بشدة، فابتسم ابتسامة طيبة وهو  
يدعوهم لكوب من الشاي. وبعد رفض لطيف دخل ثانية وأغلق  
الباب خلفه.

عادوا للعربة وقال (عاصم) في حماس:

- إيه رأيكم نلف شوية في فايد ونتغدى. له بدري على الساعة  
أربعة.

وافقوا في بساطة، وانطلقوا بالعربة ثانية بروح مختلفة تمامًا. بدلًا  
من الترقب واليأس أصبح هناك أمل طفيف..  
لعل وعسى!

\* \* \*

منشور بتاريخ ٢٤ - ١٠ - ٢٠١٤

وجدت السبب الثالث..

كلمة قدر رغم بساطتها لكنها تُشعري بأنني أستهين بقايا ..  
ما بعيدة.. هل تريدون تلميحة كالمعتاد؟ تمنيت بعد أكثر من ..  
أن أجد أحد المعجبين بالصفحة قد بدأ بالبحث عن أسبابه الخلاء ..  
ويناقشها معي.. لكنكم كالعادة تكتفون بالمشاهدة..

ما الذي يجعل طفلاً من أطفال الشوارع، يتيمًا بلا أب أو أم، قوت  
يومه من التسول.. يريد أن يكمل حياته ولا ينهيها؟

ما الذي يجعل سيدة غنية لديها كل شيء تريد في الحياة بمجرد  
الإشارة.. تجد ما تعيش لأجله؟

ما الذي يجعل مريض سرطان يحارب مرضًا يعرف أن نسبة شفائه  
منه لا تقل عن الواحد في المائة؟

هل قلت الأمل؟

لا.. ليس الأمل..

سأسألك سؤالاً آخر قد يهمك.. ما الذي يجعل كاتباً مشهوراً  
حائزاً على جائزة نوبل مثل (إرنست همنجواي) ينهي حياته منتحراً  
بسدفيه وهو قد حقق كل آماله؟

لو جاوبت على السؤال قد تجد سببي الثالث.. أو سبب معظم  
الشر في الاستمرار دون الشعور بضرورة إنهاء الحياة.. سبب مزروع  
فيما منذ أن وُلدنا ولا نجد له تفسيراً.. لكنه الحياة كلها..

مللت من الكتابة.. دعوني أبحث عن سببي الرابع..

إما أن أصل لنهاية الطريق أو لنهايتي أنا.. لا فارق..

#إنستة حياة #حسين عارف



لذا نذكر (عاصم)، منذ ثمانية أيام، لحظة أن دخلوا نادياً ما في (فيد)

ومشوا عمراً قصيراً؛ فوجدوا المطعم الصغير داخل القعدة بجانيه، مع  
امر أصغر يذهب بهم للشاطئ على الفور..  
ورآه..

ونسي كل شيء عن كل شيء!

سحر البحر يخطف الروح عن أي جمال آخر..

ابتسم (عاصم) في نشوة، ضربه الهواء في صدره. رغم الظهيرة  
كانت الشمس غائمة قليلاً في جو منذر بمطر قريب، استقبله البحر  
بصوته الساحر ورذاذه المتطاير في عبثية ملهمة، ضيق عينيه من شدة  
الهواء وهو يشعر به يحرك شعره الناعم في مداعبة أخ حنون. نسي  
حتى الكاميرا المعلقة على صدره وهو يخطو ليعبر الشاطئ الرمال  
مقاوماً الهواء الذي يصبح كامراً لعوب "ابقِ بعيداً حتى ...  
أكثر". لكنه لم يبال وهو يخلع حذاءه وجواربه كطفل ساذج ...  
مباشرة للبحر، متجاهلاً صباح (لبنى) و(حسن) خلفه. مع الصور  
العالي للبحر لم يسمعها، لكنه بالتأكيد فهم شيئاً ما عن ألا يقرر  
لتلك الدرجة خصوصاً في هذا الجو العاصف..

شتم سر واله حتى وصل لركبتيه، وقف بالقرب من الماء. فلاه  
قدميه، اقشعر بدنه من برودته الشديدة، وشعر بالرمال تدوب  
قدميه..

بحر قايد أو ما يسمى بحيرة قايد أروع ما فيه أنه هادي بلا ...  
مهما أصبح المناخ قاسياً.. يظل محتفظ بهدونه ووقاره..

أغمض عينيه وهو يرفع ذراعيه بمحاذاة كعاداته عندما يريد أن يستمتع. لا يدري لماذا أصبح كل من يريد أن يشعر بالانطلاق يفعل تلك الحركة المكررة في جميع الأفلام. لا يدري هل يقلد حقاً أم إنه فعلاً تترك لك إحساساً رائعاً بالحرية والتحليق؟

لا يدري السبب لكنه فعلها متتبي في جميع الأحوال.

ابتسم ابتسامة صافية.. يقولون في علم الطاقة إن البحر يحمل طاقة إيجابية غريبة. يسحب طاقته السلبية مما في محيطه ويعطيك طاقة إيجابية تجعلك تكمل الطريق حتى تراه ثانية. لهذا يذهب له عشاقه من كل صوب. يفرغون فيه همومهم السوداء بمجرد النظر إليه، هناك من يشكونه همومهم مباشرة رغم أنه جمد. لكنه لا يؤمن بطبيعة الحال بهذا العلم..

البحر هو البحر وكفى..

عاد إليه جزء من ثقته المفقودة. نسي كل شيء عن (حسين عارف) الموت. الحياة خلقت كي نعيشها كل لحظة، لماذا قرر هذا الأحمق أن يبحر أو حتى يجد أسباباً للحياة؟ لا يدري.

بدأ يرتجف من البرودة، فضم (الجاكت) الجلد على صدره في محاولة للمقاومة وجعل الوقت يطول أكثر. التفت ضماً ليجدهم واقفين وراءه لا يريدان الاقتراب أكثر. تأمل (المى) بلباسها الثقيل شعرها المتطاير في عتف وهي تنظر للبحر في شروء ملائكي. خفق قلبه في حنين وشعر بالدفء ثانية فصاح فيها بصحكة واسعة:

ما تخافوش. عمر البحر ما يبجي على حد بيحبه.

صاح (حسن) بيسمة واسعة:

- لو ما كنتش خايقين هانخاف دلوقتي بسببك.. الي بيقولك  
انزلوا واحد فاكر البحر كائن بي فكر و بيراعي مشاعر الناس!

ضحك، وأمسك الكاميرا وهو لا يستطيع أن يمنع نفسه، التقط  
أكثر من سبعة صور لـ (لمن) الشاردة عن كل ما حوله، شرد تمامًا فيها  
يفعل، حتى التفتت له فجأة بدون تركيز، فأبعد الكاميرا عن وجهه  
كمن يداري مصيبة، ليضحك (حسن) في سخرية مستفزة..

ابتسم في إحراج، وذهب ليقف جانبيها وينظر للبحر من بعيد.  
ابتل سر واله عند ساقه تمامًا وفرصته البرودة لكنه لريبال..  
إنه البحر.. وكفى..

ضرب جرس هاتف (حسن)، فتأفف قليلًا وهو يقول لـ (لمن)  
بضيق:

- (سمر)!

لم يكن (عاصم) يعرف من هي (سمر)، في حين قالت (لمن)  
مبتسمة:

- وإيه المشكلة؟

هز كتفيه بلامبالاة كعادته وقل وهو يبتسم:

- إنها ما تعرفش إني مسافر السفرية دي معاكمي.

اتسعت عين (لمن) في دهشة، في حين ذهب (حسن) ليرد.



الهاتف بعيدًا عن صوت الهواء الذي سيجعل الكلمة مستحيلة،  
لبدرك (عاصم) فجأة أنه لأول مرة يقف مع (لمى) وحدهما..  
فشكر (سمر) في سره..

فقد البحر سحره فجأة، وأصبح مجرد شيء يُصدر ضوضاء  
مزعجة تمنعه من الكلام الهدئ معه، نسي ابتلال ملابسه والبرودة  
القارصة التي يشعر بها لمجرد أنه يقف بجانبها ويستطيع أن يتحدثها.  
فكر قليلًا في أي وسيلة يبدأ بها الحوار بطريقة عادية. يعلم أنه كذب  
عليها في موضوع ارتباطه واحترامه للفتة التي يحبها. كان يعلم تمامًا  
أنه لن تثق به إلا بتلك الطريقة، (عاصم) يُعتبر وسط أصدقائه زير  
سواء رغم أن معظمهن صديقات فقط. يتحدث بلباقة ويستطيع أن  
يحطف أي فتاة يريد لها. لكن مع (لمى).. يشعر أنه طفل تائه يريد أن  
يعلمها تمسك يده لتدله على الطريق.

لم يتحدث من قبل، لم يعرفها، فقط يتبعها من بعيد. يعرف أنها  
ليست لها شخصية زائفة إلكترونية كما يفعل الجميع، كما يفعل هو  
شخصيًا ويضيف الكثير من الحقائق في شخصيته الإلكترونية على  
المواقع الاجتماعية، لكنها لا تفعل. تقول ما تريد أن تقول وتفعل  
ما تريد أن تفعل دون أي تجميل أو تزييف. أدرك أنه سيظل واقفًا  
بجانبها في صمت لو ظل يتردد كثيرًا، ابتسم ابتسامته التي يعلم أنها  
حرة، وقال بثقة افتعلها:

على فكرة أنا كذبت عليكى. أنا مش مرتبط فعلاً.

التفت له بعينيه الرائعة، ثم ابتسمت ابتسامته لا يعرف معناها

لكنها أقرب للحسرة:

- شيء متوقع.

قال وهو يميل عليها قليلاً حتى تسمعه دون صبح:

- مش هنسأليني كدبت ليه؟

هزت كتفها وهي تبسم بسخرية مقلدة طريقة (حسن) المعتادة:

- مش مهتمة أعرف، دي حريتك الشخصية. انت من حثك تكذب وأنا من حقّي أحقر الكذابين.

شعر بالصفعة المؤلمة من كلامها، لكنه كان يعرف لماذا هي بالذات تقول هذا الكلام بتلك الطريقة الخادثة، لذا قال بهدوء كأنها لم تهبه منذ لحظة:

- انتي واحدة مطلقة. كر بومتاتك وكل كلامك عن كم التحرشات اللي بتشوفيه وكل الناس اللي بيعملوا لك خدمات عشان عاوزين حاجة منك. لما كلمتك كنت عارفين إني متهم بكل ده حتى ثبت براءتي. قلتلك إني مرتبط وكمان بحترمها عشان لو ما كنتش قلت كده كنتي هاتفضلي منك فيا. واعترفي إن لولا اللي عملته كنتي مستحيل تبجي معايا أي حنة.

اتسعت ابتسامتها التي تلمع فيها السخرية والحزن في مر ساجر، وهي تقول:

- الغاية لا تبرر الوسيلة بالنسبة لي.

أمر يعباً بما تقول، فقط أمسك كاميرته وفتحها بسرعة، وجعل صورة معينة تظهر في شاشة العرض في الكاميرا ووضعها أمامها ليرى إياها، نظرت للحظة دون اكتراث، ثم اتسعت عينها في دهشة حقيقية..

قال بثقة:

- مستحيل حد يكون صورك بالجمال ده قبل كده. عشان انتي روحك مبتظهرش غير وانتي سرحنة.

ظلت تحدق في الصورة لحظات طويلة، فأغلق الكاميرا بسرعة وهو يقول ضاحكاً:

- لو مساحتني هاوريكى بقية الصور. ولو نسيتي الي حصل وفتحتي معايا صفحة جديدة، احتمال أبعتهملك.

وبدأ ذراعه كي بصافحه وهو يقول:

- اتفقنا؟

نظرت له لحظات، لم تستطع منع نفسها من الابتسام في علامة استحة على أنها سمحت، ثم صافحته في هدوء ليشعر شعوراً جميلاً لم تكن من قبل مع تلامس يديها، فقال وهو يعيد عينه للبحر مبتعداً عن عينيها وعن مشاعره:

- عيب قوي إن احنا نبقى قدام البحر وما نتمشش.. صح؟

نظرت للبحر ثوانٍ، وأومات برأسها إيجاباً، فساراً معاً على طول الشاطئ..

حكى لها أشياء كثيرة عنه، أخبرها أنه الأخ الأوسط في عائلة  
مكوّنة من خمسة أفراد. أب حنون وأم جميلة وأخ سخيّف أكبر منه  
وأخت صغيرة أكثر سخافة. عائلة متوسطة. يسكن في مدينة نصر  
خريج كلية فنون جميلة ويعشق التصوير. حلمه أن يصبح مصوّرًا  
عالمياً يرى العالم صوره ويدفع فيها ملايين الدولارات. كان يتكلم  
طوال الوقت ويحاول أن يضحكها وكانت تضحك. أخرجت عليه  
سجائرهما وعرضت عليه سيجارة فأخبرها أنه لا يُدخّن. تعبت من  
المشي فجلس على الرمل في تلقائية، وجههما للبحر كالاعتاد.

كلمته قليلاً عن حياتها في البيت. ليسأها عن الطلاق أو أي شيء  
من هذا القبيل، يريد أن يحافظ على اللحظات القليلة الجميلة التي  
يعيشها معها. يريد أن يحتفظ بجو صافٍ من النقاء لا يتخلله ذكرى  
سيئة واحدة. حكّت له عن أبيها وأُمها وعن حياتها في العموم، أنها  
خريجة آداب علم نفس ولم تفعل بالشهادة شيئاً، أخبرته عن عشقها  
للقراءة وإجادتها للعزف على الكمان باحتراف.. وجد نفسه يسأل  
دون مناسبة واضحة وبفضول:

- و(حسن)؟

ابتسمت هي ابتسامة من يتذكّر ذكرى جميلة، وقالت:

- (حسن) هو الراحل الوحيد النظيف الي أعرفه. الأخ الذي  
ما عرفتني أمي تحبّه.

ثم صمتت لحظات وقالت شاردة:

- هو الوحيد الي فاضل.

قال محاولاً قدر الإمكان ألا يقول شيئاً مسخيفاً:

- أنا عندي أخ وأخت.. صدقيني اللي بينكم أعمق من كده.  
رمقته في تساؤل، فأكمل:

- أي حد يشوفكم من بعيد يقول إنكم بتحبوا بعض.  
هزت رأسها في هدوء أن لا، وقالت:

- الإخوات هم اللي مش عارفين قيمة بعض. لما تكبر والدنيا  
تضيق بيك هاتعرف إن الأخ في ضهرك مهما حصل. وأنا  
و(حسن) كده.. أنا و(حسن) حالة خاصة، لو جينا بعض أو  
دخلنا في علاقة هاتتحول الحاجة سطحية جداً وهاتبوظ كل  
حاجة بينا.

ثم استطردت:

- في علاقات الحب بيخربها. بس عشان احنا مجتمعات عارفين  
قيمة الصداقة ومكيوت وعنده حرمان عاطفي، كل الرجالة  
بتحول الصداقة حب، وكل بنت بتشوف الصداقة بداية حب.

شعر أنه تجاوز خصوصيتها بما فيه الكفاية وأنها لن تسمح  
بستمرار هذا كثيراً، فنظر لها لدقائق طويلة وهي تشرد في البحر.  
سوى صدره من البحر لأنه يخطفها من بتلك الطريقة الفجة، لكنه  
ما بين وبين نفسه إنها الفرصة الوحيدة ليرأها هكذا. ابتعد قليلاً  
فأمامه بلحظ، وأخذ يصورها. يتام على بطنه ويقف أحياناً على مقعد.  
يتمنى أن يكون مميزاً في زاوية التصوير وأن يضع بصمته فيها. انتبهت

أخيراً أنه لم يعد يجلس بجانبها فالتفتت تبحث عنه لشجده يصوره  
فابتسمت ابتسامة صافية من القلب. ليلتقط لها أروع صورة في اليوم  
كله.

جلس جانبها ثانية بضحكتها السعيدة دائماً. تأملها بنظرة طويلة  
ثم سأله:

- انتي عاوزه تسأليني حاجة ومكسوفة.. صح؟

التفتت له وابتسمت ابتسامة جميلة، قبل أن تجيبه بصراحة:

- مش مكسوفة.. مش عارفة إذا كان مناسب أسأل السؤال ده  
ولا لا.

أشار له أنه لا يمانع بأي سؤال. فقالت بعد لحظة تردد وقد ظهر  
الفضول على ملامحها:

- هو (حسين عارف) عامل ازاي؟

ضحك في هدوء، فقالت مستدركة:

- يعني هو ازاي كده؟ انت قلتي إنك اشتغلت معه قبل كده.  
حاول توصفهمولي كده.

فكر قليلاً ناظرًا للسماء، ثم قال بصراحة أيضاً:

- أنا ما عرفتش الحقيقة هو تحول كده امتى. بس اللي أقدر  
أقولوك إنني لما اشتغلت معه زمان كان عادي جداً...  
مش قصير ومش طويل، نشيط في شغله جداً، بيحارب

يثبت حاجة دايماً لكل النفس، دمه خفيف واجتماعي ولبق.  
مافيهوش حاجة مميزة غير إن ليه كاريزما كده بتخليكي  
تحترمه شوية وتنجديله.

ثم صمت محاولاً البحث أكثر في جدران ذاكرته، يريد أن يذكر  
أي شيء كي لا يُحبط عينيها التي يلمع فيها الفضول لأول مرة منذ أن  
:أها.. قال بسرعة:

- آه.. الدغ في حرف الرءاء.

ابتسمت في إحباط متوقع، في حين صمت هو قليلاً، فالتفت له  
منائلة وهي تنظر له مباشرة:

- انت بقى عاوز تسألني عن حاجة، صح؟

نظر للأرض لا يدري ما يقول.. السؤال الوحيد الذي يريد أن  
يطرحه هو "هل تقبلين الزواج مني؟"، وهو مستحيد الآن.. لذا قال  
سرعة:

- انتي اتضايقتي إني كدبت عليك مع إنك كدبت عليا!

نظرت له نظرة متسائلة، فقال:

- أنا طول عمري صريح وبجيب من الآخر، انتي ماتعرفيش  
السبب العاشر.. صح؟

بوترت عينه لحظات.. ونظرت للأرض، لينقذها صوت  
(حسن) الذي كان يصيح:

- يعني ده وقت إنكوا تختفوا؟ دورت عليكوا ساعة!

توقف أمامهما يتأملهما للمحظت.. لاحظ توتر (لمى) وترقب (عاصم)، فابتسم في سخرية وهو يسأل (لمى):

- هو قالك إنه يحبك بالسرعة دي؟

انتفض قلب (عاصم) في ضلوعه، ونظر لـ (حسن) بغضب والدعاء تتصاعد لوجنتيه، ثم حاول الابتسام وهو يقول بتوتر:

- أنا مش بفهم هزارك يا (حسن).

في حين احمرت وجتا (لمى) وهي تنظر لـ (حسن) نظرة لاثمة، فهز كتفيه بلا مبالاة، وقال بصوت عال وهو ينصرف ثانية:

- أنا طلبت الأكل وخلاص جهاز.. يا ريت تلحقوه قبل ما يبرد.

رمقت (لمى) (عاصم) بنظرة اعتذار، فابتسم بسمة لطيفة مغالبا توتره ووقع كلام (حسن) عليه.. وقال وهو ينهض وينفض الرمال عن سرواله:

- بلا بينا عشان أنا ميت من الجوع.

مد يده لها كي يساعدها في النهوض، لكنها رفضت بذوق ونهضت وحدها، في رسالة واضحة أنها لترتق به لتلك الدرجة بعد، ولم يدر ماذا كان يتوقع هو ليشعر بهذا الإحراج من رفضها!

مضيا عائدين دون كلمة واحدة للمطعم في سرعة، حاول (حسن) أن يضحكهما بلا جدوى، فكتفى بالصمت واللعب في هاتفه الجوال.



وما إن انتهوا من الطعام حتى تركها (عصم) وذهب للبحر وحده  
يلتقط ما يريد من صور ويتعد عن الجو العدم المثلث في كل شيء.  
دقت الساعة الرابعة، فرجع إليها ووجدهم عند السيارة،  
ليعودوا بعدها مسرعين..



منشور بتاريخ ٣٠ - ١٠ - ٢٠١٤

"سببي الرابع.."

هل تعرفون باروخ سبينوزا؟

هل تريدون أن أخبركم؟ لا داع للكل. افنحوا (ناب) جديد  
حائب صفحة الفيس بوك وستجدون كل شيء بسيط تحتاجون  
لمعرفته عنه.. جوجول هو الحل السحري المرن لكل المعلومات التي  
تريد أن تدعي أنك تعرفها!

بعيدا عن كل شيء.. عن تاريخه وفلسفته وحياته.. عرف باروخ  
سبينوزا سببي الرابع تعريفا مهما للغاية..

فالسبب الرابع حسب سبينوزا هو: "ذلك الجهد الذي يبذله  
المهم والنفس معًا من أجل المحافظة على الذات، والقيام بما هو  
مهم ويري من أجل استمرارها".

ثم أضاف الكلمة السحرية..

"إنها ماهية الإنسان ذاتها".

سببي الرابع هو السبب الأقدم في تاريخ البشرية.. السبب الذي  
يحددنا ويحدد شخصيتنا، والذي نلتف كلنا حوله من أجل حمايته ومن  
أجل استمراره..

بالتالي تحول إلى سبب لاستمرارنا نحن..  
أصبحت مملاً وأكثر من الكلام غير المفهوم، أليس كذلك؟  
لست مطالباً بأن أكون مسلياً طوال الوقت..

يكفيني أني عرفت سبباً لأول مرة يجعلني أقتنع من داخلي أنه سبب  
له علاقة بي وليس بالآخرين.. ومع ذلك هو سبب له علاقة بالبشرية  
كلها..

مترقابة الشهر وعرفت أربعة أسباب.. في رأيي هو إنجاز عظيم..  
إنجاز لم أتوقع أن أصل له في حقيقة الأمر.. لكن القادم أصعب..  
ضائق الاختيارات.. وأصبح معظم ما تبقى فروغاً من الأسباب..  
الأربعة التي ذكرتها.. لكنني لن أياس..

إما أن أصل لنهاية الطريق أو لنهايتي أنا.. لا فارق..

#إنستا\_حياة\_#حسين\_عارف"

\* \* \*

في فايد، منذ ثمانية أيام..

ما إن وقفوا بالعربة أمام الفيلا، حتى خرج لهم..

جلباب أبيض واسع، وجه كرمشه الزمن كما يفعد أي ولد..

في ورقة يلقيها في القمامة، أشد درجات القمحي سوادًا، شارب  
ضحك تسأل إليه الشيب كخصلات شعره التي تظهر من تحت طاقية  
بيضاء مخزومة..

وابتسامة طيبة..

تأمله (عصم) بفضول لم يستطع إخفاه، نظرة الرجل تجعله  
يشعر أنه أمام عين خبيثة أنهكها الزمن ورغم هذا تضحك في صفاء..  
أمسك كاميرته في حركة لا إرادية، وجه كهذا هو حلم كل مصوّر.  
بل وجهه هو ما جعله يعشق التصوير من الأساس، وجه يحمل كل ما  
هو حقيقي ورائع وكروي وأصيل في هذا البلد العجيب. أمسك نفسه  
من تصويره حتى لا يضايقه. قرر أن ينتظر قليلًا حتى يعرفوا منة ما  
هو أهم..

"كذ جايين نسأل على (حسين عارف).."

قالتهم (لمى) في خفة واضحة، جعلت الرجل ينسم في تلقائية  
ويقول:

مين اللي بيسأل؟

ترددت (لمى) ونظرت له (حسن) في أوتياك، فقل (عصم) بسرعة  
.. عمل الكاميرا الأعلى كي يربها له:

اجتأ صحافيين يا حاج.. عاوزين نعمل حوار مع (حسين)  
باشا..

مسحك الرجل في طيبة وهو يقول:

- عشان (إنست حية)؟

نظروا البعضهم في دهشة، فقل الرجل في لهجة لم يستطيعوا التمييز إن كانت حزينة أم سعيدة:

- (حسين) ده زي ابني.. بيحكلي كل حاجة..

ابتسموا في أمل لم يدم طويلاً عندما استدرك في سرعة:

- بس هو بيكره الصحفيين يا أستاذ.. ومنع مقبالتهم..

وأكمل في هدوء:

- مع السلامة.

فألف في ابتسامة صارمة، وأعطهم ظهره وهو يُغلق الباب الحديدي خلفه بنفس الهدوء، شعر (عاصم) أنه يريد أن يستوقفه بأي طريقة وقد أسقط في يده هذه المرة.. نظرت له (لمى) نظرة لائمة لقوله إنهم صحفيين، جعل الحوار ينتهي قبل أن يبدأ، ف شعر بتأنيب ضمير أكبر.. لماذا بقلت لسانه دائماً ويقول أشياء بلا تفكير؟ بالطبع (حسين عارف) يكره الصحفيين وإلا كان ملا الدنيا حوارات صحفية وتليفزيونية.. هو يكره الضوء ولم يسمح لأحد طوال هذه الفترة بالاقتراب منه لهذا الحد..

شعر أن البوابة تُغلق بالتصوير البطيء، منهية معها كل الآمال التي كانوا يحملون به طوال الطريق، كل الأرض التي كتبها.. (لمى) خسرها في ثانية..

عندما..

"أحنا عارفين السبب العاشر اللي هو بيدور عليه.."

قالها (حسن) فجأة بصوت عال، فتوقفت يد الرجل قبل أن يغلق البوابة يستنمترات قليلة، رفع عينيه لـ (حسن) الذي اقترب منه بهدوء وبسمة واثقة:

- هو بيعكيلك كل حاجة وانت بتعشقه.. لو هو زي ابنك صحيح.. مش هاتسبه يموت نفسه..

واتسعت ابتسامته وخطوته الواثقة واقتربه البطيء:

- واحنا عارفين السبب العاشر.. ولو أقنعناه بيه مش هيالاقى سبب عشان يموت.. ويبقى كلنا طلعتا كسيانين.

نظر الرجل له لحظات طويلة، نظرة تقيس صدقه من كذبه، ومع نظرة (حسن) المباشرة، فتح الباب ثانية في بظء وهو يقول:

- اتفضلوا..

لأول مرة يعشق (عاصم) صوت صرير الباب المعدني وهو يفتح لهم، دخلوا بتردد ليجدوا أنفسهم داخل الحديقة الصغيرة المهملة، ومشوا خلف الرجل الذي سار محاذي للمسور وملتحا حول الفيلا. كل خطوة يخطوها شعر (عاصم) بدقات قلبه ترتفع، لا يدري هل الأمر بسهولة غريبة أم بصعوبة شديدة، لا يعرف حتى كيف بعد قطرات سيقابل (حسين عارف)..

أميل العمر القديم الذي أصبح فجأة أسطورة..

أمل (لمى) التي ضمت يدها في توتره شعر بضطراب أنفسها،

وَدَّ أَنْ يَرَبِّتَ عَلَى كَتِفِهَا مَطْمَئِنًّا لَكِنَّهُ مَنَعَ نَفْسَهُ بِصُعُوبَةٍ، نَظَرَ لَهُ (حَسَنُ) الَّذِي يَسْتَفْزِهُ بِهَدْوَتِهِ وَلَا مَبْلَاغَ لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ يَحْدُثُ حَوْلَهُ، هُنَاكَ شَيْءٌ مِمَّا غَيْرُ مُنَاطِقِي فِي كُلِّ مَا يَحْدُثُ لَهُمْ فِي أَيَّامٍ قَصِيرَةٍ، لَكِنَّهُ يَحْدُثُ، وَيَعِيشُونَهُ بِكُلِّ تَقْلِبَاتِهِ..

وَصَلُّوا لِلشَّرْقَةِ الْكَبِيرَةِ الرَّئِيسِيَّةِ الْمَخْصُوصَةِ لِتِلْكَ الْمُبَانِي الْمَطْلَةِ عَلَى الْبَحْرِ. شَرْفَةٌ وَاسِعَةٌ أَمَامَهَا حَدِيقَةٌ صَغِيرَةٌ، يَمُرُّ فِي مَنَاصِفِهَا صَفْرَيْنِ مِنَ السَّيْرَامِيكِ، يَصِلُ فِي آخِرِهِ إِلَى سَوْرِ خَشَبِيٍّ صَغِيرٍ يَطَّرُ عَلَى الشَّاطِئِ الرَّمْلِيِّ مُبَاشَرَةً، وَبِالتَّالِي تَرَى الْبَحْرَ الْوَاسِعَ بِطَرِيقَةٍ خَلَّابَةٍ سَاحِرَةٍ.

تَأَمَّلُوا الْمَكَانَ لِحَظَاتٍ، فِي حِينَ التَّفَتُّ لَهُمُ الرَّجُلُ وَقَالَ بِإِتْسَامَةٍ:  
.. (حَسَنُ) بِيَهُ مَشْ مَوْجُودُ.

نَظَرُوا لَهُ فِي اسْتِنْكَارٍ شَدِيدٍ، وَهَتَفَتْ (لَمَى) بِغَضَبٍ:

.. وَدَخَلْتُ لِيَهُ لَوْ هُوَ مَشْ مَوْجُودُ؟

نَظَرَ ذَا الرَّجُلِ لِحَظَاتٍ بَعِينِيَّةٍ الَّتِي لَا تَخْتَلِفُ عَنِ الْبَحْرِ كَثِيرًا فِي عَمَقِهِ، وَقَالَ:

.. لِأَنِّي أَنَا الَّذِي عَدَّوْزُ أَتَكَلَّمُ مَعَاكُمُ..

وَاتَّسَعَتْ إِبْتِسَامَتُهُ وَهُوَ يَقُولُ:

.. أَنَا اسْمِي (شَعْبَانُ).

وَكَانَ هَذَا هُوَ أَوَّلُ لِقَاءٍ لَهُمْ بِعَمِّ (شَعْبَانُ)..

## (١٦)

صفحة (إنستا حياة) .. منشور بتاريخ ٤ - ١١ - ٢٠١٤

"واضح أنني اجتزت حاجز العبقرية ..

في أقل من خمسة أيام وجدت السبب الخامس ..

ربما لأنه الشيء الذي يتبع السبب الرابع على الفور ..

بل هو السبب الرئيسي الذي فعلت من أجله كل شيء .. بداية  
هذه الصفحة .. والبحث عن الأسباب العشرة .. ومشاركتهم بكل  
ما أفعل .. والسمي الدائم لمعرفة إجابة ما ..

كم أريد أن أخبركم الآن ما هو السبب الخامس .. أن أحكي عن  
سأطنته وعبقريته وفلسفته ..

لماذا لا أحاول إذن؟

هل تصدق أنه سبب يسعى إليه الجميع كالمعتاد .. لكن خوفهم  
معلمهم لا يودون استمراره .. يلهون أنفسهم بأي شيء آخر يشغلهم  
بأنهم لا يهتمون لو وصلوا له .. لن يرغبوا بفعل شيء آخر على  
(مطلقاً)!

لأنها المهدف.. والمنتهى.. وفي نفس الوقت.. لا يتحملها أحد  
لوقت طويل..

هل تريد تلميحا آخر..

تلك النظرة على وجه شيخ أوشك على الموت.. نظرة الهدوء  
والمعرفة واليقين..

هل تعرفها؟

أنا أعرفها.. وحلم عمري الآن أن أصل لها..

إما أن أصل لنهاية الطريق أو لنهايتي أنا.. لا فارق..

\* إنستابلا حياة #حسين عارف \*

\* \* \*

قال عم (شعبان) بصوته المتحشرج وملاحه المتجعدة:

- أنا عشت طول عمري خدام الست (فريدة)..

قال عم (شعبان) بسماحه المصري وعينيه العارفة بكل شيء:

- من وهي صغيرة كنت حارس الفيلا بشاعتهم.. أبوه من كبار  
البلد.. عنده فيلا في القاهرة وهت في فايد وفي الساحل  
فضلت خدام الست (فريدة) لخدم ما تجوزت (حسين) بيه.. وأ  
عشان راجل أصيل.. جابني هنا لما عجزت وخرفت  
أحرس الشاليه.. صرف على عيالي وكترهم.. الله يرحمه  
راجل سيرته طيبة..



قال عم (شعبان) لعيونهم التي تنتظر في اهتمام:

- كانت الست (غريدة) هي اللي بتحب تيجي هن كثير عشاني..  
قالتلي إنها لما راحت الساحل في شهر العسل ماحستش بروح  
حلوة زي اللي هن.. كنت بتحبني قوي.. كنت بتقرالي  
قصصه وروايتها.. (المنياوي) بيه كان دايمًا مشغول.. ماكنش  
موجود معاه كثير.. أنا بقى كنت فاضي لها.. كانت بتقولني  
كل حاجة..

قال عم (شعبان) ببساطة طيبة:

- عشان كده عرفت إنها بتحب (حسين) بيه.. كان بيعجبها ياما..  
لو قالتله يجبلها النجوم كان بيعجبها من غير ما يسأل.. حتى  
لما عملتله مشاكل بسبب خوفها عليه.. فضل يجبه لحد آخر  
وقت..

قال عم (شعبان) وقد بدأ صوته يخفت وعينه تدمع:

لحد ما راحت لي خالقها..

عرفوا منه كل شيء عن (غريدة) بتفاصيل أدق من أن يتخيلوها..  
لما أنها أحببت (حسين عارف) حقًا.. أنها رغم وفاة والدتها  
بأزمة نفسية عنيفة إلا أنها أحبته وتزوجته.. عرفوا أنها  
آخره الموت لأنه العدو الوحيد الذي لا يستطيع أحد هزيمته..  
لما أنها ماتت غارقة في البحر منذ خمسة شهور.. عرفوا أيضًا  
(حسين عارف) ترك كل شيء وأقام هن في قايد طوال الفترة

الماضية.. ولم يكن يتحدث مع عم (شعبان) إلا عن ذكرياتهما المشتركة عن (فريدة)..

وعما قرر (حسين) فعله لو لم يجد عشرة أسباب..

قال عم (شعبان) لحظتها:

- أول ما جده هنا بعدما ماتت.. كانت أول مرة أشوف (حسين) بيه كده.. سايب دقنه ومايتحركش من مكانه قدام البحر شهر كامل من سريريه للبحر ومن البحر لسيريره.. في اليوم بيجي يقعد معدي ياكل لقمتين وتكلم عنها شويه، ويرجع ثاني..

وأكمل مبتسماً أمام عيونهم التي ترغب في معرفة المزيد:

- بعد شهرين.. أول مرة يطلع من أوضته بيضحك وور منور.. كأنه ارتاح.. جلي وراي اللي عمله.. صفحة (إز حياة) والعشر أسباب والقصة اللي انتوا عارفينها.. عليه بس ما قولتلوش.. كان أول مرة يطلع مرتاح بجد.. أنا قلبي اتقبض.. مايتغش أخسر بتي وابني في وقت كده ورا بعض..

بح صوتيه في آخر كلامه، فنظرت له (لمى) نظرة حنون وودعت يده المجددة في رقة، جعلت قلب (عصم) يذوب وهو ينظر لها..



صفحة (إنست حياة).. منشور بتاريخ ٩ - ١١ - ٢٠١٤

"من وسط رسائل الهداية ومحاولة إقناعي أن الانتحار كفر، ومن وسط رسائل السب العلني والانتقاد اللاذع..

بدأت الرسائل تأتيني محاولاً استنتاج كل سبب.. وهذا شيء سمعني أن الاهتمام بدأ يعتمد عن الصور المجنونة والأشياء السطحية... هناك من يحاول البحث معي.. هناك من يحاول أن يعرف..

لكن هناك شخصاً بحث لي خمسة أسباب فقط يعيش من أجلهم.. وهنا رقص قلبي من الفرح.. هذه الأسباب كلها تخصه هو فقط.. عمل بصمته وسعيه ورسائله هو فقط.. وهذا يكفي تماماً بل ويفيض.. أنا لم أقل يوماً إن الأسباب لا بد أن تكون عشرة.. بعيداً عن كل المعلوم الذي أواجهه.. أريد توضيح شيء.. أنا الذي أحاول البحث عن الأسباب العشرة.. لكن لو لديك سبب واحد مقنع بالنسبة لك.. أمثلاً لك به.. لكن لا تحاول أن تلومني عندما ينتهي هذا السبب في أي وقت وتضع الحياة كلها لمجرد ذهابه..

دعوني أتكلم عن السبب السادس..

بتطرق السبب السادس لشيء ديني.. رغم أن تعريفه الأصلي لا يعلق بالدين على الإطلاق.. وأنا كنت أحاول الابتعاد عن الدين في كلامي حتى لا تدخل الأمور الشائكة في بعضها وأثير حفيظة من أهتم من الأساس بإثارة حفيظته.. لكن في النهاية سيفض من غضب مهما حاولت..

قصة جحا وابنه وحمارة قصة عبقرية مختصرة، تكشف عن حال الناس وتفضيحهم بسهولة..

بالمناسبة.. هل تعرفون أن جحا اسمه (نصر الدين جحا)؟  
لا بهم..

السبب السادس تعريفه بالنسبة لي هو الاتكاء على المجهول لأخذ ثقة ما في أن هناك ما هو أبعد وأعمق من كل ما أنا فيه..

كلام غير مفهوم لكنه حقيقي.. سبب من أسباب استمراره في الحياة هو ذلك الشيء..

هناك لحظات ضعف تمر بنا.. هناك لحظات نشعر فيها أن كل شيء لا بد أن ينتهي.. يكفي هذا.. لكن يبقى السبب السادس هو الحافز الوحيد للاستمرار.. إما خوفاً من عقاب ديني.. أو ضعفاً من مواجهة النهاية.. أيا كان العذر.. لكن السبب السادس يجعلنا "تستمر" في الطريق دون أن نعرف إلى أين نذهب.. يجعلك تُغمض عينيك وتكمل الطريق وليحدث ما يحدث.. حتى لو لم تعرف لماذا تستمر من الأساس..

هل يبقى السبب معي لو لم أجد الأسباب العشرة؟ لا أدري كل ما يهمني الآن هو أن أنتهي من كل هذا البحث المنهك..  
إما أن أصل لنهاية الطريق أو لنهايتي أنا.. لا فارق..

#إنسان\_حياة\_#حسين\_عارف

\* \* \*

قال عم (شعبان) بلهجته الطيبة:

- ومن بعدها مبقتش بشوفه إلا قليل قوي.. يروح أيام ويرجع.. خلّيت الواد (فارس) ابني يتبعلي الكلام اللي بيكتبه ويقراهولي.. فرحت.. حسيت إنه لقى حاجة يشغل بيها عقله عن كل اللي بيحصل.. حسيت إنه بيلاقى أسباب تخليه يعيش.. صدّقته..

وأكمل وهو يلوح بإصبعه كأنها يحذّره هو وليس هم:

- لكنه دائماً لما بكلمه يقولي كلمة الست (فريدة).. الموت هو المنتصر الوحيد في النهاية.. ساعته عرفت إنه عاوز يروح لها..

ونظر لهم نظرة تلمع ذكاء وهو يكمل:

- عشان كده..

وقطع كلامه وهو يُدخل يده في جيب جلبابه الكبير، ويُخرج منه دُخان ورقياً، وهو يُكمل:

- عاوزين تعرفوا تلاقوا ازاي (حسين) بيه.. اقرأوا الكتاب ده كويس قوي.. لأن في الكتاب ده.. ست (فريدة) كانت كاتبة كل حاجة عنهم.. كانت حتى كاتبة وصيتها..

عرف (عاصم) على الفور ما هو الكتاب.. رأى غلافه المتواضع من قبل وهو يبحث عن (حسين عارف).. رواية "الموت هو المنتصر الوحيد"، الكتاب الوحيد الذي كتبه (فريدة الميناوي) قبل وفاتها..

أمسكت (لمى) الكتاب في لُفّة، وفتحت صفحته بسرعة، كان

(عاصم) يجلس جانبها فنظر للإهداء المكتوب بخط رائع في أول صفحة.. "(أبويا) عم شعبان.. لن أقول أكثر من هذا لأنك تعرف قيمة تلك الكلمة في قلبي.. أوصيك خيرًا بـ(حسين).. لا تذهب أبدًا بفعل ما يريد.. كما تعلم فهو الذي خطفني من كل ما هو سؤلي أحبك يا (أبويا).."

سأله (عاصم) بلهفة لا يدري مصدرها:

- مفيش نسخ ثانية معاك يا عم (شعبان)؟

ابتسامة الرجل الواسعة المطمئنة جعلتهم يدرك أنهم بدأوا خطوة في الطريق الصحيح..



في طريق العودة كان كل واحد فيهم في عالمه الخاص..

كان الصمت هو سيد الموقف.. شعورهم بأنهم عرفوا شيئًا يوصلهم لـ(حسين) جعلهم جميعًا يدركون أنهم سيضطرون لمواجهته وسحاولة إقناعه..

هل يمكن مواجهة الموت بأسباب مقنعة؟

قال (حسن) وهو ينظر للطريق بتركيز:

- تفكروا لما هانقابه هانقوله إيه؟

أدرك (عاصم) أن (حسن) يفكر في نفس الشيء الذي يفكر فيه.. فهز كتفيه من المقعد الخلفي وقال بشروء:

- هانحاول نقنعه إن الحبة حلوة..
- لير ابتسامة (حسن) السخرة وهو يقول:
- تصدق وتؤمن بالله حل عبقرى..
- وأكمل ناظرًا له من خلال المراة:
- إيه رأيك نجيب ست اسمين تغني معاذ؟
- ضحكت (لمى) وهي تلکزه في ذراعه، وقالت وهي تنظر للطريق:
- هانعرف كل حاجة لما نقرا الرواية.. أنا حساسه إنها هاتقولنا حاجات كثير..
- وهذا م فعله (عصم) أول م عاد لبيته..
- للحظة ظن أن بانتهاء الرحلة سينتهي دوره بالنسبة لـ (لمى).. لكنه
- م حده تعطيه رقم هاتفه وتخبره أن يكلمه إذا م وجد شيئًا مفيدًا..
- لذا م إن عاد لبيته واستحم؛ حتى فتح الرواية وأخذ يقرأ فيها بتركيز
- شديد..

كنت رواية من أكثر الروايات التي قرأها في حياته كآبة..

تحدث عن فتاة شابة.. لا تمتلك من الموهبة إلا أنها ترى الموت  
 أه كل شيء خوفًا.. لا ترتبط بأي شيء عاطفيًا لأنه مهما طال العمر  
 سينتهي.. ظلت تبحث طوال عمرها عن شيء في الدنيا لا ينتهي فلم  
 تجد.. حتى قابلت الشاب الذي وقع في غرامها من أول لحظة.. كان  
 يفعل كل شيء من أجل أن تحبه، فتهرم مقدماته وتحبه فعلاً.. وتظل

تنتظر الموت حتى بعد حبها له.. وفي النهاية السخيفة تسأل القارئ هل الموت يهزم الحب أيضًا أم لا؟ هل يستطيع البطل أن يُخلّد حبها ويحارب الموت.. ثم تنتهيها بأكثر كلمة استفزازًا قرأها في رواية.. "أثبت".

أغلق الرواية في سخط حقيقي.. هل كل الساعات التي قضتها في قراءة الرواية من أجل نهاية مفتوحة لا تُغني ولا تُسمن من جوع؟ كان يخطط بقلمه كل ما كتبه هي عن البطل.. أعاد قراءة المقاطع في صبر وتركيز.. عرف عنه أنه مرح وروحه خفيفة.. حالم لأبعد حد.. وعناده يتخطى حدود المنطقية..

وهنا بدأت الفكرة تبلور في عقل (عاصم)..

لو كان هو عتيذا حقًا.. فلن يستطيع مقاومة الإغراء..

نظر للساعة في سرعة ليجدها السادسة صباحًا.. لا يستطيع أن يتحدث (لمى) الآن.. فتح موقع الـ (فيس بوك) دون أن يفكر كثيرًا! أنشأ (fan page) جديدة وكتب في خانة العنوان..

"ضد حسين عارف.. ضد إنسانا حياة".

وكتب أكثر الأشياء المستفزة التي يستطيع أن يفكر فيها..

"حسين عارف مش بيدي فرصة لحد يناقشه.. مش بيدي فرصة لحد إنه يعترض.. عشان هو ضعيف.. بقاله أكثر من شهر بيدور السبب العاشر وفاضل ٧ أيام وهو ما عملش حاجة.. عشان بعد ١٠ أيام يموت نفسه وضميره مرتاح.. أحب أقوله إننا عندنا السبب



العاشر.. (المى مصطفى) بنت عندما ٢٧ سنة ومن أشد معجبين  
(حسين عارف) بتقوله إنها عندما السبب العاشر اللي هو مش عارف  
بلاقية.. لو هو فعلاً باحث عن الحقيقة.. لو هو فعلاً بيعمل حاجة  
معتزلة وعاوز يثبت إن الحياة تستاهل نعيشها.. لو هو هدفه إنه يخلصنا  
نعيش فعلاً.. يحاول يتواصل معانا وإحنا أول ناس هاتكون عنده..  
ولو هو يقدر يتخلي عن كبريائه.. يقول إنه لقي السبب العاشر وإنه  
أقوى من إن هو يموت..

عاوزين اليوست ده يوصله.. عاوزين شير ولايك لحد مايرد  
علينا.. الصفحة دي مش هدفها أي حاجة غير توصيل الرسالة..  
وبعد ما نقوله السبب العاشر هاتقفلها..

الحياة تستاهل إن احنا نعيشها..

ضد إنستا حياة..

الأدمن..

#لورا اجل كلمنا #السبب العاشر موجود

قرأت كتب للمرة الثانية.. يعرف أن هذا هو السبيل الوحيد  
لأخراج شخص بعدد (حسين) - الموجود بتفصيله في الرواية -  
من حجره الذي يختبئ فيه.. ضغط زر النشر بقوة كأنها بيت الثقة في  
منه.. دخل في خصائص الصفحة وجعل كلاً من (المى) و(حسن)  
يؤمّن عن الصفحة، (أدمن) كما يطلقون عليها.. لم يطق صبراً  
تمام (المى) ليجدها ترد على عكس المتوقع، سأفها بحماس:

- انتي مانتيش برضه؟

أجابته بهدوء:

- كنت بقرأ الرواية..

سأل بسرعة:

- وإيه رأيك؟

صوتها الهدى الحزين جواب قبل أن تجوب هي:

- روعة.. أن ما شفتش حد بيدخل جوه مشعر الواحد كده..

لم يناقشها في اختلاف الأذواق لأنه يرى الرواية أسخف ..  
قرأه في حياته، لكنه قل بحماس فوحا بفكرته وسماح صوت (لمن)؛

- شوفي أنا عملت إيه عل الفيس بوك..



صفحة إنت حياة.. منشور بتاريخ ٢٣ - ١١ - ٢٠١٤

"سبب السابع.."

هناك أمل في هذه الكلمة.. لم يتبق إلا ثلاثة أسباب.. مضي ..  
طويل وها نحن في نهاية الشهر الثاني.. الرحلة أوشكت على الانتهاء

هل لاحظت معي أننا كلنا نبحث دائماً عن اختلاف؟

أي اختلاف.. مهما كان شكله.. مهما كانت ثقافته.. نجد ..  
حولك يظن مثلاً أنه الوحيد المتألم.. يظن أنه الوحيد الذي رأى ..

الدنيا والآخرة وأنه لا يوجد من في مثل خبرته؟

كلّنا نبحث عن الاختلاف بإصرار.. حتى تشابهنا جميعاً..

لماذا إذن نبحث عن هذا الاختلاف؟

سببي السابع هو الشيء الذي دائماً ما نحاول إثباته.. نحاول إثبات وجوده فينا ولا نجده أبداً..

خلقنا كلنا بشيء مختلف.. أجل نتشابه في أشياء كثيرة جداً لأننا نشأ في مناخ واحد وثقافة واحدة ونظام واحد.. وفي الخارج تجد بعض الصفات تشابه نفس الأسباب.. لكن هناك شيئاً مميزاً في روح كل فرد..

عندما كنت صغيراً.. وأسمع قصة خلق آدم.. كنت أتخيل الله ليحيا طيباً ملائكي الوجه له ذقن قطنة مثل السحاب.. حتوناً أكثر.. أب ويبتسم ابتسامة بحضن أمي.. كنت أحب تلك الصورة وطمعني دائماً..

حتى أخبروني أن هذا شيء محترم.. فأصبحت لا أحدد له شكلاً.. لكنني وأنا صغير كنت أتخيله وهو يصنع آدم.. الطين والماء ثم الحلمة الرائحة..

"ثم سواه وتنفخ فيه من روحه" .. سورة السجدة..

هل يتخيل أحد قدر روعة هذه الكلمة؟

دانت تلك الكلمة تجعلني وأنا طفل أنبهر.. هل كلنا - ورثة آدم

- فينا شيء من الله؟ هل نملك ولو جزء بسيط من صفاته؟ آمنت  
لحظتها أن ذلك الجزء البسيط قد قُرق علينا جميعًا نحن البشر.. ولير  
اجتمع كل من في الكون.. منجد صفات الله فينا..

كنت طفلًا ساذجًا ذا خيال واسع..

لكنتني - أعترف - حتى الآن أو من بهذا.. وما زال هذا الطفل  
الساذج جزءًا مني..

وأؤمن الآن أنه سبب من أسباب استمرارنا في الحياة.. البحث عن  
هذا الاختلاف.. عن ذلك الشيء الذي يخص كل شخص بروحه..  
نبحث عنه دائمًا ونأمل أن نجده قبل النهاية..

بقيت لي الآن ثلاثة أسباب..

إما أن أصل لنهاية الطريق أو لنهايتي أنا..

لا فارق..

#إنستا\_حياة\_#حسين\_عارف



انتشرت الصفحة بسرعة لم يتوقعوها..

كل جمهور صفحة (إنستا حياة) الأصلية تقريبًا اتجه لـ...  
(ضد إنستا حياة) في يومين فقط.. أول حركة إيجابية تحدث منذ...  
أشهر.. كل من كان يتابع منشورات (حسين عارف) تعلّق نه قًا  
بتلك المجهولة التي تدعى (لمى مصطفى)..

ومرّ يومان كاملان من أسعد أيام (عاصم).. كان يلتقي  
بـ(حسن) و(لمى) يوميًا ويديرون الصفحة بأخذ كلام من منشورات  
(حسين عارف) ويعرضونه أو يضيفون عليه.. اقترب من (لمى)  
لدرجة جعلت حياته كلها تتمحور حوّلها.. لم يهتم على الإطلاق بأنها  
مطلقة.. يراها فتاة لم يمسس روحها بشري قبله..

تجددت روح الأمل لديهم بخطة (عاصم) الجديدة.. بل شعروا  
أن روح الأمل تجددت لدى الجمهور الإلكتروني كلّ.. أصبحوا  
جميعًا، (لمى) و(حسن) و(عاصم)، يكتبون آراءً ويديرون نقاشات  
تستفز (حسين عارف).. كلّهم تحت ذلك الاسم الغامض..  
(الأمن)..

لاحظ (عاصم) الآن فقط أنها دائمًا ما كانت تشعر بالقلق والتوتر  
أو سألها عن السبب العاشر.. كانت تتهرب دائمًا من الإجابة أو  
تدخل (حسن) ويغير الموضوع كلّ.. لم يلاحظ أيّامها لأنه دائمًا ما  
كان ينسى كل شيء بمجرد النظر لعينيها الخضر أو بين الحائرتين..  
حتى كان ذلك اليوم الأسود..

## (١٧)

انقبض قلب (عاصم) وهو يتذكر هذا اليوم بالذات..  
منذ أربعة أيام بالضبط.. في صفحة (ضد إنستا حياة).. نشر أ  
المتابعين (فيديو) على الصفحة..  
ذلك الفيديو اللعين..

فيديو حقير.. على صفحة أخبار دفقة.. عنوانه "فضيحة (م)  
مصطفى) مع زوجها على السرير" .. مع تعليق ساخر من الشام  
"احنا عرفنا (لمى) هاتقنعه ازاي" ..

ليريه (عاصم) في البداية، وجده بعد ظهوره بأكثر من ساء  
ساعتين فقط تم مشاهدة الفيديو خلاها أكثر من سبعين  
مشاهدة، مع كم هائل من التعليقات الساخرة.. فتح الفيديو  
دهشة ليجد (لمى) فعلاً جالسة على فراش م، ملتفة بغطاء  
جسدها العاري.. تنظر للكاميرا بعينها الحزيتين وتقول في  
- أنا مش عاوزة يه (أمير).. بلاش كاميرا..

(أمير) زوجها السابق.. صعد صوت (أمير) المرح من

الكاميرا يقول شيئاً مضحكاً عن أنها زوجته ولا بد أن تثق به، ثم يظهر بملابسه الداخلية ويلوح للكاميرا كفارس متصر..  
والبقية محفوظة..

فيديو جنسي بجودة عالية.. أغمض عينيه وهو يخلق الفيديو بسرعة.. مسح المنشور في غضب.. وفي عقله سؤال واحدة فقط..  
هل عرفت (لمى)؟

لكنه.. إن مسح المنشور حتى وجد موقع (الفيس بوك) كله يتحدث عن الموضوع وينشر الفيديو.. في أول دعوة صريحة لانتهاك جسد (لمى) بطريقة فجأة.. لمجرد شيء قد يُدعى الفضول..  
وأصبح الإقبال على الصفحة لأسباب مختلفة تماماً..  
وانهار كل شيء في لحظات قصيرة..

انهارت (لمى) لمدة يومين كاملين لم ترد خلاهما على أحد..  
عرف (عاصم) كل شيء من (حسن) الذي أصر أن يقبله يومها..  
قال (حسن) إنهم اكتشفوا أن هذا الفيديو موجود منذ ثلاثة أعوام دملة.. أي بعد طلاقها الرسمي بأيام قليلة.. لكنه لم ينتشر لأن (لمى) لم تكن مشهورة أو ذات قيمة.. مجرد فيلم جنسي في كل المواقع.. ما إن انتشرت حتى سرب أحد أساتذة الصحافة الصفراء الخبر..

قال له (حسن) إن له صديقاً يعرف كيف يمسح تلك الأشياء من مدرها على المواقع.. لكن الفضيحة كانت قد انتشرت ولم يستطع أحد أن يوقفها..

وحكى له (حسن) قصة طلاق (لمى) لأول مرة..

كان زوجها شائناً عصياً يمتلك نفوذ الدنيا ولا يرى سوى ذاته فقط.. اختصار شديد يفتر معاملة السيئة وخيانتها لها بعد شهرين فقط من الزواج.. يفتر ضربه لها وإهانتها وشعوره بالنقص الذي يعوّضه بفرض سيطرته عليها.. عندما أصرت (لمى) على الطلاق من زوجها.. قدام بشدة فكرة أن يعطيها أي شيء.. لكن من خلال نفوذ والد (لمى) - ووالده شخص - تم الضغط عليه لعدم إثارة أي فضيحة..

فأقسم إنه سينتقم بعد أن دفع كل حقوقها..

وكان هذا انتقامه الذي لم يكن يعرفون عنه شيئاً حتى الآن..

وشعر (عاصم) بقلبه يتمزق..

لم تردّ عليه لمدة يومين.. بل لم تردّ على أحد.. حاول كثيراً، وأكثر ما كان يستفزّه هو أنها كانت تردّ على (حسن) فقط دون عن أي أحد آخر.. قال له (حسن) إن تردّ عليه لتقول له "أنا كويسة" ثم تغلق دون أن تسمع إجابته.. كانت تحافظ على وعد بينهما لا يعرف (عاصم) عنه شيئاً.. وكان (حسن) يعرف أخبارها من أمها..

لم يعرف سوى أنها في حالة سيئة..

كم كانت تمرّ الساعات بطيئة على قلبه..

حاول أن يلهي نفسه بأي شيء.. استمرّ في نشاطه على الصفحة عسى أن تأتي نتيجة.. عذاب الأيام يقلّ بسرعة ولم يتبقّ إلا ثلاثة أيام.



شغل نفسه وظلّ يضع المنشورات في صفحة إنست حية بطريقة مستفزة.. ويضعها في تعليق لكل صورة من صور (حسين) المجنونة..

حتى ظهر ذلك الإشعار الأحمر في صندوق الرسائل..

فتح الرسالة ولم يصدق ما رآته عينه..

كانت رسالة من صفحة "إنست حية" مكتوب فيها كلمة مقتضية ولكن معبرة..

"في انتظار (لمى مصطفى) وحده في فندق (.....) غرفة (٧٠٩) الساعة الثامنة مساء القد.."

أربع عشرة كلمة فقط..

كانت بمثابة أمل لقلب غابت عنه الحياة لمدة يومين..



مساء نفس اليوم كانت قدم (عاصم) تخطو لأول مرة داخل شقة (لمى)..

مزيج غريب من اللهفة والرغبة امتزج في قلبه وهو يدخل المكان الذي عاشت فيه الفتاة التي يعشقها..

اتفق هو و(حسن) وصديقة عمرها (ميرا) على الذهاب.. تعجب (عاصم) من برود استقبال (حسن) لرسالة (حسين عارف) رغم أنها بجراح غير متوقع.. لا يدري لماذا شعر أن (حسن) يكره كل ما يتعلق بـ(حسين عارف).. وبهذه الرسالة بالذات..

لكنه عرف الآن..

تم الاتفاق مع أمها بحجة أنهم لديهم شيء سيخرجها من كل ما هي فيه.. استقبلتهم الأم بنظرة باكية خائفة.. ربت (عاصم) على كتفها في حنان عندما جلسوا في غرفة الاستقبال.. بكّت وهي تلعن حظ ابنتها السيء الذي لا يفارقها منذ أن أحبّت (أمير) هذا وهي في الثالثة والعشرين من عمرها.. ظهرت (لمى) أمامهم فمسحت أمها دموعها ونهضت بسرعة وتركتهن معاً..

نظر (عاصم) لـ (لمى) بعنان واشتياق.. أراد أن يأخذها في حضنه ويحميها من كل القذارة التي تراها.. أراد أن يربّت على يدها مهوئاً.. كانت في حالة من الضعف والاستسلام والألم ليرها عليها من قبل.. نظر لـ (حسن) الذي ينظر لها بوجه جامد صارم، وعيناه تنطقان بغضب يحاول كتمانها.. في حين كانت (ميرا) صديقتها تنظر لها بشفقة لا مكان لها الآن..

قالت (لمى) بصوت يحاول أن يبدو متعاسكاً دون أن تنظر لهم:

- انتوا ليه بتعاندا معايا.. أنا قلت مش عاوزه أشوف حد.

تهرب بعينيها منهم.. لاحظ يديها التي تضمها على جسدها كأنها تُحاول أن تُداريه بأي شكل عن أعينهم التي رأت كل تفصيلة فيه.. هي لا تعرف أنهم لم يروا الفيديو.. ولن تصدقهم لو أقسموا أنهم لم يروه.. لأنه ببساطة لو أن أحداً رآه فلن يقول إنه رآه.. تخيل للحظة لو أنه مكانها وعرف أن هناك من انتهك جسده دون وجه حق.. أعين تغتصب وتحكم وتحلل دون وجه حق في أضعف لحظات الإنسانية الحميمة..

إنه الجحيم ذاته..

قالت (ميرا) - ليس له معنى:

- قلقت عليكِ يا حبيبتي.. وحشتني..

وقال (عاصم) باشتيق للمحديث معه:

- احذ جاين تقولك خبر هاتجلبكي تنسي كل اللي انتي فيه..

رفعت عينيها لهم لأول مرة منذ جاءت. ارتسمت على شفيتها ابتسامة جانبية ساخرة كابتسامة (حسن) وهي تقول:

- انتوا شفتوا الفيلم صح؟

قال (عاصم) و(ميرا) في نفس واحد:

- لأ طبعاً..

في حين قال (حسن) بابتسامته الجانبية:

- كنتي زي القمر..

نظر له (عاصم) بغضب الدنيا، في حين أكمل (حسن) متجاهلاً إياه، مثبت نظره عليها، كأنها يقصد شيئاً ما:

- ماكتتش أعرف إنك عندك حنة في كتفك الشمال.. أنا بحب الحسنيات جداً..

نظرت له (لمى) وقد ظهرت دموعها في عينيها، لكنها لم تكن ماضية لدهشة (عاصم).. كانت تنظر لـ (حسن) كأنها تفهم ما يريد أن يقول.. (عاصم) وحده عرف أنه يكذب.. كتفها كان ظاهراً في

أول الفيديو عندما كنت تُداري جسده بالغطاء.. ثم إن (لبنى)  
ترتدي دائماً فساتين مكشوفة من الكتف..

(حسن) أغلق الفيديو مثل (عاصم) في بدايته.. لماذا يكذب الآن؟

\* \* \*

اعتدل (عاصم) في جلسته في العربية وهو يتذكر كلام (حسن) في  
ذلك اليوم، وشعر بغضب يحتاج كيانه لأول مرة..

لأنه لأول مرة يفهمه منذ أن سمعه..

ذلك اللعين..

\* \* \*

أكمل (حسن) - منذ أربعة أيام - بوجه جامد:

- عشان كده جيت نقولك إن (حسين عارف) عاوز يقابلك

لوحدك.. بعث رسالة النهارده بيقول إنه مستعد يسمع منك

السبب العاشر..

وأكمل ناظرًا لها نظرة لم يفهمها أحد سواهما:

- السبب اللي انتي قلتيلي عليه.. فاكراه؟

ثم أبطأ كلامه كأنها يقصد معنى ما:

- قدامك فرصة دلوفاي تحققي اللي انتي عاوزاه بقالك

أيام..

ثبتت (لنى) نظره عليه وقد بدا على وجهها نظرة ما لو يفهمها  
أحد..

\* \* \*

صفحة (إنستا حياة) .. منشور بتاريخ ٣ - ١٢ - ٢٠١٤

"السبب الثامن هو سبب كنت أوجل الحديث عنه منذ البداية..

لأنه سبب للحياة.. وسبب للموت في الآن ذاته..

سبب بسيط.. سبب يتكلم الجميع عنه ليل نهار، ويدعون أنهم  
يسرون تحت إمرته..

كيف أتكلم عنه دون أن أجعلكم تفهمونه؟ هذا السبب هو  
الوحيد الذي من الصعب مداراته..

ببساطة.. هو كل ما هو نقي ورائع وعظيم فينا لو عرفناه عن  
حق.. وهو كل ما هو سيء وخادع وقذر لو تو قمنا أننا شمرنا به..

هو تكملة لكل ما ينقصك.. هو الذي يجعلك تقبل بكل ما هو  
مستحيل.. هو ما يأخذ منك الكثير ويجعلك سعيدًا حتى لو أخذت  
المقابل أقل القليل..

سبب للحياة منذ أن نولد.. وسبب للندم إن اقترب الرحيل..

والثبر للسخرية وللشفقة.. أن السبب الأعلى والأوضح والأكبر  
للحياة..

من حرفين فقط..

أظنكم عرفتموه..

بقي سبيان..

إما أن أصل لنهاية الطريق أولنهايتي أنا..

لا فارق..

#إنستا\_حياة\_#حسين\_عارف\_

\* \* \*

بعدما قال (حسن) جملة الغمضة، شعر (عاصم) أن الجو كلّه أصبح لغزاً بين (حسن) و(لبنى)، اعتلت (لبنى) وأشرق وجهها، احتلت عينيها نظرة قوية غريبة على الموقف، وقالت وهي تبسم لأول مرة ناظرة لـ(حسن) فقط:

- متأكد من اللي انت بتقوله؟

ظلت ملامح (حسن) جامدة، ارتعشت عيناه فقط في شعور غير مفهوم وهو يقول ببطء:

- أنا وعدتك إن الصاحب بيقضل في ضهر صاحبه مهما كان قراره.. ومهما كان متخلف عقلي ومايسمعش كلام حد غير نفسه..

نظرت (لبنى) له ثانية، ثم اتسعت ابتسامتها وهي تقول بثقة:

- أنا هاروح له..

فاتها وهي تنظر لـ(حسن) بوجه ينطق بالعناد.. ظل وجه

(حسن) جامدًا لا يدلّ على شيء.. وابتسم (عصم) بأمل وهو يقول  
بحماس:

- الله عليكم.. مش قلنلك الخير هبنسيكي كل حاجة؟  
نظرت له في شفقة لريغهمها، لكنه شعر بفرحة غامرة لأنه بدأ يرى  
(لمى) تعود من جديد..

انصرفوا جميعًا بعد أن اتفقوا أن (لمى) ستذهب وحدها و(حسن)  
معها ليوصلها بالعربة.. واتفقوا على اللقاء بعدها في كافيه كانوا  
يلتقون فيه دائمًا.. ليعرف منهم ماذا حدث..

عاد لبيته وداخله شعور بالتفوق، وقراره داخل قلبه يسيطر عليه  
لدرجة لا يستطيع مقاومتها..

جلس على الفراش ممسكًا بالكاميرا وأخذ ينظر لصوره في عشق،  
حتى غلبه النوم..

ولأول مرة منذ فترة ينام مبتسمًا في هدوء..



استيقظ متأخرًا في اليوم التالي.. لم يهتم على الإطلاق بشأن لقائها  
(حسين عارف).. ليحدث ما يحدث.. كل ما فعله أنه قبل موعد  
عودتهما ذهب وابتاع بذلة فخمة.. وخدّم من الذهب الأبيض..  
وانتظرهم في مكان اللقاء في توتر.. ينظر كمرثية في ساعته..

تأخرًا نصف ساعة قبل أن يجد عربة (حسن) تتوقف في المكان  
المخصص للانتظار أمام الكافيه.. خرج من الكافيه وقلبه يخفق في

سعادة صافية لم يشعر بها منذ فترة.. أسرع يفتح الباب لـ (لمى) التي بدت أشبه بنجمة ساطعة بفستانه الرائع.. شعر بضيق خفي لأنها ذهبت تقابل (حسين عارف) بهذا الجمال والتألق، لكنه اكتفى بأنها بدت أكثر راحة بكثير عن الياقة.. بدت سعيدة من قلبها.. بدت واثقة هادئة..

مستكينة..

رمقته بدهشة وهي تبتسم. كان يرتدي حلة سوداء كاملة وساعة فخمة، خرج (حسن) من العربة ونظر له بتعجب، ثم قال وقد ارتفع حاجباه كأنها أدرك كل شيء:

- يا نهارك إسود!

لـ ريبال (عاصم) وهو يساعد (لمى) على النهوض.. ما إن وقفت وأغلقت الباب حتى ركع هو على ركبة واحدة ونظر لعينيها مباشرة شعر بأن أذنيه ستنفجر من السخونة.. شعر بكل شيء متناقض: من الخوف والرغبة والعشق..

منذ ثلاثة أيام فقط.. وفي أفضل حلة استطاع شراءها.. ركع على ركبة واحدة أمام (لمى) التي تنظر له غير مصدقة ما يفعل.. وقال بصوت يتهدج من الانفعال:

- أنا بعشقتك.. كان نفسي أقولك بحبك عشاق ما بقاش يبالغ.

وابتلع ريقه الجاف مكملًا:

- بس أنا بعشقتك..



تخضب وجه (لمن) بحمرة مفاجئة وهي تنظر حوله، في حين  
أكمل هو ما تدرب عليه طوال اليوم:

- أنا مايمنيش موضوع (حين عارف).. مايمنيش  
العشر أسباب.. أنا عملت كل حاجة عشان أكون جنبك  
وحواليكي.. مش هأمني أي حاجة حصلت.. مش هأمني  
إلى حصل دلوقتي..

وأكمل بصوت حنون وهو يتسم:

- أنا عارف إن مايفيش حاجة في الدنيا ممكن تخليكي تصدقيني..  
عارف إن ثقتك في الرجالة معدومة.. إن ثقتك في الوعود  
نفسها مش موجودة.. بس كل اللي عاوزك تسمعه مني..  
"سييني أثبت لك".. سييني أثبت لك إني هأفضل طول  
عمري بصلحك على الدنيا.. سييني أثبت لك إن فيه واحد  
ممكن يحب ويعشق بجد..

وأكمل بصوت واثق:

- سييني أثبت لك إن الحب بيتصر على الموت..

وأخرج الخاتم من جيبيه، وهو ينظر له (حسن) الذي وقف مستنذاً  
على العربة ينظر له كمن يتابع فيلها مسلياً، نظر له وكانت عينها  
مزينة.. لكن ابتسمتها حنون.. فتحت عليه الخاتم ووضعه أمامها..

كان يعرف أنها لن تصدق حرفاً مما يقول.. لا يوجد أسهل من  
أن يعود في لحظة صفاء.. كان يعرف وكان مستعداً أن يثبت لها كل  
م أنه لن يخلف وعوده أبداً..

نظرت حوله في ارتباك ثم نظرت له، ربتت على كتفه في حنان.  
جعلته ينهض من ركوعه، ابتسمت ابتسامة سحرية وقالت ودموعها  
تملاً عينيها:

- كان نفسي حد يحبني الحب ده من ساعة ما اتولدت..  
شعر أنها تريد أن تكمل الجملة، لكنها بترتها وقالت وهي تربت  
على يده كام تحنو على ابنها:

- أنا هقولك كل حاجة بصراحة.. احنا مش صغيرين.. مش  
هاقدر أقولك إني مش حاسة بحاجة ناحيتك..  
وقالت برفق كمن يمني على زجاج مكسور، وهي تُغلق علبة  
الحاتم:

- لكن لسه بدري قوي على ما أقول إني حاسة بحاجة تخليني  
أقول أن موافقة..

سمع دقات قلبه في أذنيه، ابتسم ابتسامة مرتبكة، حزينة، ليخترق  
اللحظة صوت (حسن) الهادي السخيف:

- يعني بتقولك إنها فيه حاجة من ناحيتك بس مستنياك ثباتاً  
كلامك فعلاً..

رغم سخافته، لكن كلمته جعلت (عاصم) يشعر بثقة ما فابنسم  
ابتسامة أكبر، التفت (لمن) لـ (حسن) لائحة كالمعتاد، فقال (حسن)  
وهو يصيح ضاحكاً:

- احنا في الشارع يا أمي.. اتجزوا.. حبوا في بعض جوا



قال (حسن) بصوت متوتر:

- وصلت..

سحبته الكلمة من كمّ الذكريات التي كان يعيش كل تفصيـلة فيها..

نظر للفيلا في عصبية وقد استعاد كل شيء توتره..

لرُيُضع وقتاً، فتح باب العربة وانطلق راكضاً نحو الفيلا بسرعة..  
ها هي لحظة المواجهة قد حانت..

دوى البرق والرعد مع هطول الأمطار.. متى حدث كل هذا؟  
هل أخذته الذكريات لدرجة أنه لم يلاحظ كل تلك التغيرات في المناخ؟  
وركض خلف (حسن) حتى وصلا للباب، ظلّ (عاصم) بطرق  
الباب الحديدى بعنف لكن بلا إجابة.. نظرا لبعضهما لحظات وقد  
ابتلا من قمة رأسيهما حتى أخمص قدميهما.. قال (حسن) وهو يشبك  
كفيه:

- اطلع..

استند (عاصم) بقلمه على كفي (حسن) وقفز ليعتلي السور في  
قوة، في حين تراجع (حسن) خمس خطوات للخلف وركض بسرعة  
ليقفز ويمسك بطرف السور في صعوبة بسبب الليل.. تسلقا السور  
وهبط الناحية الأخرى في سرعة..

طرق (عاصم) باب الشاليه وضغط على زر الجرس بشكل

متواصل.. لكن لا حياة لمن تنادي.. انتظرا قليلاً و(حسن) يسأل  
بتوتر:

- الساعة كام؟

أجابه (عصم) بسرعة:

- لسه حداشر وعشرة..

دون اتفاق مسبق ركض ناحية الشرفة الخلفية من خلال الحديقة  
الجانبية، بطريقة جعلت (عصم) يتذكر شاليه (فايد).. تشابه  
التصميمات في الاثنين.. نظرا للشرفة المظلمة والشاليه الأكثر ظلاماً،  
بالتأكيد لا يوجد مخلوق بالداخل..

ثم سمعا صرخة آتية من بعيد ناحية الشاطئ الخصب..

صرخة (لمى)..

ركض بأقصى قواهما ليجدا ما جعلهما يتوقفان في ذعر..

من بعيد.. أنت موجة هائلة تبعثها أخرى لتأخذ (لمى) بعيداً

رأب (حسين عارف) يحاول التمسك بأي شيء وينجح في  
الصمود.. ما إن وقف حتى نظر للبحر في غضب.. وانطلق يركض  
على اللسان والجو يضاء بقوة البرق العنيف يتبعه صوت الرعد، لم يأت  
جسد (لمى) الذي يحاول أن يقوم داخل الماء.. و(حسين) يقفز في الماء  
بقوة محاولاً إنقاذه..

كان كل شيء يجري بسرعة مجنونة..

سرعة أكثر جنوناً من أن يستوعبها أي منهما..

انطلق (حسن) يركض دون تفكير زحية (لمن)، خلع سترته بسرعة وركض قليلاً داخل الماء ثم بدأ بالسباحة. نظر له (عاصم) لحظات متردداً ثم اتخذ قراره وانطلق يركض على اللسان بقوة محاولاً اللحاق بـ (لمن) من نفس الطريق الذي اتخذته (حسين) لأنه الأقرب.. لم يبال أنه لا يجيد السباحة المحترفة مثل (حسن)..  
أنار البرق الطريق ثانية، لينظر لجسد (حسين) الذي أصبح بعيداً عن اللسان بكثير.. وأثار انتباهه وسط ركضه أن (حسين) قد كفت عن المقاومة تماماً..

لم يعد يفعل أي شيء وظلَّ يحدق في السماء تاركاً جسده مستلقاً بين الأمواج..  
ودون تردد قفز (عاصم)، لكن ليس باتجاه (لمن)..  
قفز في اتجاه (حسين عارف) نفسه..

الشاطئ  
١٠:١١ مساءً

...

...

"أنا أراك.."

رآها في السماء بردائها الأبيض، تحرك قلعيها ويديها وتبعثر  
النجوم حولها وهي تضحك ضحكتها المرحّة من القلب.. وتصنع  
ملاكاً متفرداً لم يسبقها إليه أحد من قبل..

ملاك النجوم..

ملأت الابتسامة وجهه كله وهو ينظر لها متأملاً في صمت  
كعادته..

ثم ترك المياه تغمر كل شيء..

ثم فجأة.. شعر بيد تمسك ذراعه وتسحبه بقوة غريبة وتحاول رفع  
رأسه أعلى الماء..

انتفض جسده، لم يتوقع وجود مخلوق على شاطئه الخاص.. من

هذا؟ لماذا يأتي الآن بالذات؟ حرك (حسين) جسده بعنف مقدوماً تلك اليد المجهولة وهو يحاول جعلها تُفلت معصمه، لكن رغباً عنه وسط الماء لم يستطع المقاومة بقوة حقيقية، فارتفعت رأسه فوق الماء لثوانٍ، ووجد صدره يطلب الهواء ويتنفسه رغباً عنه..

م إن صعدت رأسه فوق الماء حتى أخط رقبته ذلك اللعين وسبح باتجاه الشاطئ البعيد في إصرار.. شعر (حسين) بالاختناق من المعصم المحيط برقبته.. من ذلك الأحق الذي يحول إنقاذه بخنقه؟ حاول أن يفروم ويستنشق الهواء وهو بلا قوة حقيقية، في حين لم يبدأ (عاصم) ولم يتوقف عن جذبهِ بعنف وسرعة باتجاه الشاطئ الذي اقترب ببطء.. كان في صراع مع البحر البارد ومع (حسين) الذي يحاول أن يفلت منه.. ولم يكن يسمح لأي منهما بهزيمته.. هو لم يفعل كل هذا من أجل أن تأتي النهاية بتلك البسطة..

مر ما شعر (عاصم) أنه دهر كامل حتى شعر بملمس الرمال تحت قدميه فتتنفس الصعداء، يشعر بضربات (حسين) القوية على ذراعه ولكنه نريبال.. وصل للشاطئ وتركه أخيراً، فسقط (حسين) أرضاً وهو يسعل بقوة، مستنداً بيده على الأرض، وهو يفكر أن ذلك الأحق ظل نسيك رقبته حتى كد يهلك حقاً..

لرعباً (عاصم) به وهو ينظر للبحر بتوتر شديد، ما لبث أن خفت ثيراً عندما وجد (حسن) يخرج من بين الماء على مسافة بعيدة نسبية منهما، حاملاً على ذراعيه (لبنى) التي بدت فقددة الوعي..  
أو فارقت الحياة..



أسرع ركض نحوهم، ساعد (حسن) في وضعها على الرمال برفق،  
وضع رأسه على صدره بسرعة، وعقله يذهب به لأسوأ الظنون..  
تنهد في ارتياح وهو يقول بصوت عال ليطمئن (حسن)، الذي ألقى  
بجسده على الأرض جانبها في إرهاق:

- قلبها لسه بيدق.. لسه بتتنفس!

قال (حسن) وهو يجاهد في التقاط أنفسه:

- أنا لما وصلت لها كانت خلاص بتفرق.. حاولت نعوم  
على ظهره فترة عشان المية ترفعها.. وفي الآخر تعث  
وماقدرتش.. فسابت نفسها..

ضغط (عاصم) بيده على صدرها عدة مرات بذعر، ولمس شئ به  
بشفتيه كما يشاهد في التلفاز، فلم يستطع (حسن) منع نفسه..  
الابتسام قائلاً بسخريته غير الملائمة على طول الخط:

- انت المفروض تنفخ.. مش تبوس..

صاح فيه (عاصم) بغیظ:

- مش وقت هزارك يا (حسن)!

أغمض (حسن) عينيه في إرهق حقيقي، وقال محاولاً أن يهدأ:  
أحداث اليوم كله:

- هي مش محتاجة تنفس صناعي.. هاتفوق لوحده.

ثم أكمل وقد ارتاحت كل خلية في جسده بمجرد الانسحاب  
عليها:

- بعد كده لما تنفذ واحدة من الغرق.. ابقى اضغط على قلبها  
مش صدره.. وانفخ في بوقها.. عشان لو حد شافك وانت  
بتنفذه بطريقتك دي.. هيوديك آداب على طول..

نظر له (عاصم) وهو لا يعرف هل يثق فيه أم لا، نظر لجسد (لمى)  
الملائكي الراقدة على الأرض وسط المطر، شعر بكر الغضب الذي  
ظن يجسه طوال اليوم يصعد لسطح مشعره.. التفت له (حسين)  
الذي جلس على الرمال يرمق البحر في شروء، ذهب له في خطوات  
سريعة تشبه العدو، حتى وصل إليه، سأله بصوت بارد:

- انت كويس؟

التفت له (حسين) بنظرة غاضبة، وسأله بدوره:

- من أنت؟

كتر (عاصم) ببرود:

- انت كويس؟

اشاح (حسين) بذراعه في غضب وهو يصيح:

- للأسف..

دون تفكير للحظة.. هوى (عاصم) على وجه (حسين) بصفحة  
من حبلته يهوي على الأرض..

صمعة أفرغ فيها كل الكراهية التي يشعر بها تجاه ذلك الرجل،  
حاول امتصاص معنى الحياة من بين يدي كل البشر..

الرجل الذي كاد أن يفقده حبيبته..

وكانها كان (حسين) ينتظر تلك الدعوة للعراك، ظلّ راقداً على الرمل لحظات وقد احمرّ خدّه وظهرت أصابع كفت (عاصم) عليه.. ذلك الوغد الذي أفقده أمتع لحظة في حياته بأعجب إنقاذ في التاريخ. شعر بعودته السخيفة للدين وسماحتها.. بغبتها وغباء بشرها...

نهض بسرعة وقفز نحو (عاصم) الذي تفاجأ بهجومه، ولم يستطع أن يتخذ ردّ فعل. و(حسين) يمسكه ويجذبه ليقعاً معاً على الأرض. وينهال عليه بالكلمات متتالية وهو يصرخ:

.. لماذا لم تتركني وشأني أيها الحقيير؟!

لم يكن يعلم أنه يستطيع الشجار بالفصحى.. ظلّ يقنع (فريدة) أياً ما طويلة أن لحظات الغضب لا بد فيها من بعض الشتائم العامة التي تُفرغ الغضب وتهدئ الصدر.. الآن فقط عرف أنه يستطيع الشجار بالفصحى حتى لو كانت "حقير" غير مرضية على الإطلاق..

حاول (عاصم) حمية وجهه بلا فائدة، يتفجر المطر والرعد والبرق ليكملوا المشهد العنيف.. شعر (حسين) أن ذلك الشاب صمم آخر لا يفهم شيئاً.. يعتبر الحياة ميزة لمجرد أنه فيها.. ليفعل.. لا يخاف أن يتركه بشري آخر ويذهب لعالم لا يفهم عنه شيئاً.. لذا أمّ فيه كل المشاعر التي يختزنها.. كل الكراهية للعبء البشري وسننه أفرغه في وجهه.. شعر بيده تؤلمه لكنه لم يعبأ.. فقط عندما هدأ.. أدرك أن وجه ذلك الأحمق مألوف.. توقفت يده في الهواء.. وهتف وهو يعقد حاجبيه في تساؤل:

- (عصم زيدان)؟

ذلك المصوّر الذي كان يتعامل معه منذ زمن، تذكره الآن فقط  
فسأله ويده تهبط جانبه أخيراً:

- م الذي أتى بك إلى هنا؟

انتهر (عصم) فرصة توقفه ودفعه جانباً في عنف وهو ينهض  
بسرعة، لم يقاومه (حسين) وهو ينهض ببطء، نظر (عصم) بغضب  
لـ (حسن)، كيف لم يحاول حتى التدخل لمساعدته؟ لكن (حسن)  
المجالس بجوار (لمى) جاوبه وهو ينظر هما بسمعة واسعة مسخرة،  
مسكاً سيجارة يشرب بتلذذ. كأنها كن يستمتع بذلك الشجر حقاً  
ولا يريد ولو للحظة أن يمنعه..

لم ينظر لـ (حسين) الذي وقف بجواره، واتجه ناحية (لمى)  
(حسن) في بقاء، كرامته المجروحة وآلام وجهه جعلاه يريد أن  
يصمت ويتعد عن الجميع قليلاً، لاحظ أن (حسن) يجلس دون  
سمة ته الثقيلة، لقد غطى بها جسد (لمى) حتى يقيه قليلاً من برد  
الأمطار التي بدأت تخف قليلاً ولم يعد هناك برق ولا رعد..

نهض (حسين) خلفه، شعر ببعض الندم لأنه ضرب صديقاً قديماً  
دون تمييز، كما أنه أراد أن يطمئن على الفتاة.. الفتاة اللعينة التي جلبت  
.. لها معها لينقذوها.. كأنها تشاء الأقدار أن تجعله يندم لآخر لحظة  
في عمره..

أو لم تأتِ الفتاة لكن الآن في قمة استمته بكر شيء..  
قتراب النهاية..

وقفوا أمام جسد (لمى) الراقدة دون اتفاق مسبق، سأل (حسين)  
مقاومة ذلك الشعور السخيف أن كل شيء أصبح بلا معنى الآن  
بقدميها:

- ما أخبارها؟

التفت له (عاصم) وقد بدأ أنفه يتزف قليلاً، وهتف بعصبية:

- خائف عليها دلوقتي؟ ما انت كنت سايها، تموت من شوية!

رد (حسين) باذلاً جهداً جباراً كي يظل هادئاً:

- هي من أنت.. هي من أرادت ذلك..

أشار لها (حسن) فجأة بأن يصمت، فنظرا له في تناؤل، سحب  
نفساً من سيجرته، وفرد ظهره على الرمال سائداً رأسه بيده، وقال  
في هدوء:

- ممكن بقى نسكت شويه ونأخذ نفسنا؟ [حنا بنجري بقالنا]  
كثير..

وضم أصابعه علامة الهدوء الشهيرة، وهو يكمل:

- حبة هدوء الله يكرمكم.. كفاية توتر..

أغمض (حسن) عينيه تماماً.. فتبادل (حسين) و(عاصم) نظراً  
تعلن هدنة ولو مؤقتة..

ألقي بجسديهما على الرمال في تعب وإرهاق شديدين..

ثلاثة أجساد تقترب الأرض بجوار (المئي)، ينظرون للنجوم في صمت..

فقط (حسين عارف) هو من رموق مساعته في سرعة دون أن يلاحظ أحد.. الساعة الآن الحادية عشرة والرابع.. باقي من الزمن ساعة إلا ربع..

اتسعت ابتسامته في راحة.. كان أكثر ما يضيقه هو الرحيل قبل الموعد.. أكثر ما يشعره أن القرار ليس قراره.. أن أحدًا آخر قرر أن يأخذه قبل ساعة من الموعد الذي خطط له منذ البداية..

كان هذا - لحظتها - يغضبه بشدة..

لكن ما فعله هذان الأحقن أنها جعللا كل شيء يسير حسب الجدول تمامًا..

في تمام الثانية عشرة بالضبط مع دخول السنة الجديدة.. سيذهب بلا عودة..

ليرتاح من كل تلك السخافات والدوائر المغلقة..

ربما أنقذاه الآن.. ربما ظنا أن كل شيء انتهى بمجرد اطمئنانها على (المئي).. لكنهما لا يعرفان أن ما يحدث أكبر من أن يهزمه اختلال بسيط في الخطة.. لا يعرفان أنها ساهما في إعادة كل شيء لنصابه الصحيح..

بحركة لإرادية، رفع يديه جاتيه.. وبدأ يحركهما في هدوء ليرسم  
٢٨٠ آخر دون داع..

وهو يتنسم..

## (١٩)

قطع صمتهم التام ضحكة ساخرة قصيرة خرجت من (حسن)..  
التفت له (عاصم) متسائلًا، كان (حسن) ينام على يمين (لمى) في  
حين ينام هو و(حسين) على يسارها.. سأله (عاصم) وعيناه ترمقان  
وجه (لمى) الشاحب رغماً عنه:

- بتضحك على إيه؟

ظلّ (حسن) صامتًا لحظات، ثم قال ببسمة:

- جه في دماغي إن (لمى) عشان تهرب من فضيحة الفيديو..  
نايمة دلوقتي في عز الليل، وسط ثلاث رجاله..

لم يضحك (عاصم) ولم يفهم، يتعجب دائمًا من عدم تمييز (حسن)  
لحساسية أي موقف ومزاحه الدائم في كل الأوقات، تذكر ما فعله في  
الطريق وعصبيته، فأدرك أن (حسن) يحتفل بالنجاة..

لكن هل انتهى كل شيء حقًا؟

يشعر بشيء غامض داخله يؤكد له أنه مازال هناك شيء آخر  
يتظرهم أفضع من كل ما مروا به، ذلك الشعور جعله يسأل في توتر:

- هو إحداهما قاعدين؟ ما نشير (لمن) ونمشي..

تكلم (حسين عارف) لأول مرة بصوته العميق الهادئ وقال:

- لن تذهبوا به لأي مكان إلا عندما تقول هي لي إنها تريد أن تنصرف..

ثم أكمل (حسين) مشيرًا بإصبعه لهما، رغم أن عينيه كانت مشبته على النجوم:

- لقد كان اختياره أن تأتي.. فلا بد أن تنصرف بإرادتها أيضًا..

اعتدل (عاصم) جالسًا، ونظر لـ (حسين) وقد عاد غضبه إليه في ثوانٍ، لكنه سمع (حسن) يقول بهدوء:

- عنده حق..

فجّر قول (حسن) غضب (عاصم)، لم يتخيل أن يقول هو هذا على الإطلاق، هبّ واقفًا، ناظرًا لـ (حسن)، ثم هتف بحدّة:

- انت بتستهبل؟ ما أنت وانت عارفين إنها رايحة لـ (حسين) عشان تموت معاه.. لا تصحى أكيد هتكمل في قراوها.. ويبقى إحنا ماعملناش أي حاجة..

لم يلتفت إليه أي منهما، لكن (حسن) قال ببسمة الجانبيه الواثقة التي صار (عاصم) يكرهها بشدة:

- يبقى اقنعها.. لكن ما تخدعهاش غضب عنها..

نظر (عاصم) لـ (لمن) الراقدة في سلام وشعر بقلبه يتمزق، أراد أن



يبكي لمجرد فكرة فقدانها للمرة الثانية، لكنه تمسك.. فهم تمامًا ماذا يقصد (حسن) و(حسين).. لا بد أن تختار الحياة.. لكنه لا يستطيع أن يتحمل هذا الألم.. لا يتخيل الحياة بدونها..

صاح معترضًا ومحاربًا:

- بس هي أرق وأطيب من إنها تأخذ القرار ده.. وفي السن ده.. لازم نحملها من نفسها!

وأكمل بانفعال:

- يرضيكم تموت كنافرة؟

قال (حسين عارف) بهدوء:

- هذه حياتها.. دع حسابها لله وحده..

أشار (عاصم) لـ(حسن) باحتقار وقال:

- انت أجبن واحد شفته في حياتي..

هم (حسين) بقول شيء، فأشاح (عاصم) بذراعه له دلالة أنه لا يهتم، وصاح موجهًا كلامه لـ(حسن) الصامت مغمض العينين

- لما حصل موضوع الفيديو.. انت اللي قتلها تروح تموت

نفسها.. انت اللي قتلها تقابله وانت عارف كويس قوي هي

رايحة ليه.. من الأول وانت سايبها.. انت وعدتها إنك هاتبقري

في ضهرها وتحملها.. هي مايتنقش في حد غيرك في ال

كلها.. انت خنت الصداقة وخنت كل حاجة!

واستطرد ماثلاً زحيتته كأنها يترجده:

- بطل أم السلبية دي وقوم معدي نأخدها بعيد عن المكان الزبالة ده..

وأكمل وقلبه يخفق في الر:

- خليت احذ السبب في إن هي تعيش.. ليه بتعمل كده؟

كل كلمة قافها (عصم) لمست وتراً مؤلماً داخل (حسن)..

لكنه ظل مغمض العينين لا ينس بيت شقة..

لا يشعر أنه يجب أن يشرح أي شيء له (عصم).. لن يفهمه مهما تكلم..

(لمى) سيبه.. لكنه ليس سببها..

طوال الوقت كان بجانبها ولم يعترض للمحظة.. وطوال الوقت لم تفكر فيه على أنه سبب من الأسباب التي يمكن أن تستمر في الحياة من أجلها..

بل لم تذكر ولو مرة واحدة أنها ستفقد..

كيف يقنعها بأي شيء إذن؟

قال (حسن) متجاوزاً رغبته في عدم الرد:

- معلش.. أنا سلمي.. خليك انت إيجابي واقنعها..

دائماً المجهوم هو أفضل الحلول الممكنة.. يجرس كل الألسنة المزعجة..

كان يتحدثون بمثالية تُشعر (عاصم) بعجز يؤله. م هذا البرود؟  
كيف يتحدثون عن الحياة والموت بهذا البرود؟ أين (حسن) الذي كاد  
أن يموت في محاولة إنقاذه؟ ثم لماذا أصبح كل شيء فوق كاهله،  
كأنها هو من يملك مفاتيح الحياة..

هل أتى كل هذا الطريق من أجل إقناعها فقط؟

قال (حسين عارف) بقوة:

- ستستيقظ هي في أي لحظة الآن.. اعتبر نفسك محام تدافع عن  
الحياة.. لترى إن كان منطقك سيصمد أمام منطقها أم لا..  
لترى قوة إيمانك بالحياة.. أمام قوة إيماني بالموت..

ثم ابتسم كأنها يتلذذ بما سيحدث:

- فكم مرة في حياتك منرتى الحياة..

وأشار ناحية (عاصم)، ثم أكمل مشيراً لنفسه:

- والموت..

قالها باستماتة حقيقي، ثم ختم بعجالة حاسمة:

- يواجهان بعضهما..

ثم أغمض عينيه في هدوء وأكمل:

- فاستعدّ جيداً واهداً.. نحن في انتظار (لبنى)..

## (٢٠)

لا شيء..

ظلام دامس وراحة شديدة..

هذا كل ما شعرت به (لمى) لثوانٍ قليلة فقط..

ثم بدأت ترتجف رغماً عنها..

رجفة كبيرة شعرت به فجأة، فتنفضت في قوة وهي تنهض بعنف.. شهقت كأنها تريد أن تسرق الهواء من الدنوب كلها..

فتحت عينيها في خوف شديد، رأت الشاطئ والظلام الخفيف الذي يبده نور القمر المكتمل..

"انتى كويسة؟"

سمعت الصوت من ورائها، فنظرت لتجد (عاصم) يقف خلفها كما ما وينظر لها في فرحة مكرراً:

- (لمى).. انتى كويسة؟

ما الذي أتى به إلى هنا؟ ما هذا؟

كل ما تذكره هو الموجة الضخمة.. تتذكر أنها فقدت قوتها  
وتحسكها تمامًا ووجدت نفسها فجأة في منتصف البحر تنظر للشاطئ  
من بعيد.. برودة المياه جعلتها تشعر أنها تجمدت ولا تستطيع الحركة..  
لكنها قاومت..

اكتشفت أن الموت غرقًا هو أبشع وسيلة للموت حقًا.. وفي هذا  
الوقت من الليل ومع كل هذا البرق والرعد.. تتذكر أنها شعرت  
برعب غير طبيعي وهي تعرف أنه لم تبق سوى لحظات على موتها..  
ثم اختفى كل شيء..

واستيقظت على رجفة، و(عاصم) يسأل سؤاله الحنون..  
ما هذا العيب؟

بدأت تلتقط تفاصيل صغيرة وهي تلهث دون داع.. بدأ الظلام  
ينفث عن عقلها ببطء.. أدركت أنها على الشاطئ.. ذلك الشاطئ  
الذي كانت تنظر له برعب منذ ثواني قليلة.. أدركت أنها مازالت  
حية..

أدرك أنفها الرائحة المميزة لعطر (حسن)، واكتشفت أنها ترندي  
سترته الثقيلة..

(حسن) أيضًا؟

لمرتد على (عاصم) وتلفتت حولها في خفة، لتجد (حسن) يجلس  
بقرب الشاطئ بعيدًا عنهم تمامًا، يشرب سيجارته ببرود.. لا يعبأ  
بكل ما يحدث حوله..

كم ظلت فاقدة للوعي؟ كم الساعة الآن؟

ما الذي أتى بهما؟

هؤلاء الحمقى..

التفتت إلى يمينها، فوجدت (حسين عارف) يقف بجوارها، ينظر لها أيضًا ليطمئن عليها وهو يتسهم ابتسامة مشجعة..

سألت في محاولة لتجميع شتات أفكارها:

- ماذا يحدث؟

اتسعت ابتسامة (حسين عارف) بانتصار، لمجرد أنها تحدثت الفصحى حتى في لحظات عدم تركيزه.. مال عليها (عاصم) أكثر وقال بابتسامة حنون:

- أنا و(حسن) جيت في الوقت المناسب.. كتتوا بتغرقوا ولحقناكم..

اتسعت عيناها في دهشة، تحولت بعدها لغضب وهي تنهض بشورة وتقف على قدميها، ثم نظرت لـ(عاصم) وهي تصيح فيه:

- انتوا جيتوا ليه؟!

كانت تشعر بشورة داخلها غلبت إرهافها التام.. لماذا أتيا؟

منذ ولدت وكل شيء يتحكم فيها كأنها هو مجتمع سادي بالفطرة.. منذ أن ولدت وأبوه يأخذ القرارات المهمة والمصيرية بالنيابة عنها.. ثم قذف بالشعلة لزوجها القذر الذي كان يكره أن يجعلها تأخذ أي

قرار من الأساس.. وعند طلاقها..

عاد اتخاذ القرار للمجتمع الساذج، وبقسوة أكبر..

سجن كبير.. حقير.. دائم..

هكذا كانت ترى حياتها بالجملة..

مجرد تابع لأي كيان متاح..

قرار ذهبها مع (حسين) كان القرار الوحيد الذي اتخذته وحده دون أن يؤثر أحد عليها.. شعرت بحريتها، وأنها ملكة كل شيء، حتى لو كانت حرية مزيفة.. كانت تشعر أنها حرة..

والوحيد الذي ياحت له بسرّها كان (حسن).. وأقسم لها إنه لن يأتي.. وأتى في النهاية ليقرر إنقاذها.. بمنتهى التجاهل لما ترغب فيه حقاً..

أتى ليفرض عليها سجنها ثانية رغماً عنها..

نظرت له بغضب، كان قد ترك الشاطئ وبدأ يقترب منهم عندما رآها قد استيقظت.. عيناه التي تنظر لها نظرة غريبة أنستها غضبها لشوان..

لماذا ينظر لها هكذا؟

قال (عاصم) بتوتر، كأنها لم يكن يتوقع ثورتها:

- جيتا ليه يعني إيه؟ جاين نلحقك طبعاً قبل ما تعملي الهيل اللي انتي كنتي عاوزة عمليه ده..

صرخت رغباً عنها:

- ما تسيوني في حالي بقى!

والتفت إلى (حسين) الذي ابتسم ابتسامة هادئة، وقالت:

- أنا آسفة..

قرر (حسين) احتواء الموقف، فقال بهدوء شديد:

- لا يوجد ما تأسفي عليه.. لقد أتيت بنية خالصة في إقناعك بالاستمرار في حياتهما.. وهو من كامل حقهما.. لذا اسمعها أولاً بلا غضب.. لو لم تقتنعني سيظل اتفاقنا ساريًا..

ثم أكمل بابتسامة لطيفة محاولاً أن يمزح:

- إلا لو أقنعني أنا شخصيًا.. لحظتها سندهين وحدك في البحر..

ونظر لـ (عاصم) المرتبك وقال مشيراً الساعة:

- أمامك نصف ساعة..

صمتت لحظات وهي ما زالت في مرحلة عدم الاستيعاب الكامل، فقترب (حسن) منهم حتى وقف بجانبها صامتاً، نظرت له ولم تستطع منع نفسها، فقالت له بغضب:

- انت وعدتني.. انت أقسمت برحمة أمك إنك مش هاتيحي..

لريرة.. لرييذ عليه أي تأثير..



فقط سحب نفسك من سيجرته وظل ينظر لها نظرتة الغريبة، نظرة تحمل شيئاً ما يحتويها.. أول مرة في حياتها ينظر لها بهذا الشكل..  
دق (عاصم) على كتفها بلهفة، فالتفت له وسألته وهي تحاول أن تهدأ:

- عاوز إيه؟

ارتبك للحظات، ثم تنحى في هدوء..

لا بد من التماسك الآن..

تذكر كل ما تعلمه في الشطرنج.. بداية المعركة هي أهم فرصة للفوز.. الخطوة الأولى المحسوبة تجعل الخطوة كلها محكمة.. وأنت أمامك مباراة حاسمة خسارتها تعني خسارة كل شيء..

ابتسم وهو ينظر لها في عينيها مباشرة، لم يبال بنظرتها الغاضبة، استعداد جزءاً كبيراً من ثقته وهو يحرك أول قطعة من الشطرنج ليبدأ:

- أخبار مامتك إيه؟

هز السؤال قلب (لمن) في ألم مبهم، ليكمل (عاصم) وابتسامته تتسع:

- تحبي أقولك إيه لما أرجع.. إنك انتحرتي بس بتحبيها؟ ولا إن حبك ليها مش كفاية لدرجة إنك تعيشي عشاق؟

كانت (لمن) تعرف تمام ماذا يفعل، يذكرها بكم الأمر الذي سنتركه في قلوب كل من يحب، يضغط على وتر نحاول هي أن تنساه..

البداية.. رغما عنها ارتسم وجه أمه وضحكتها الحنون في مخيلتها،  
فتألم قلبه بقسوة..

أشار (عاصم) لـ (حسين عرف) وقال:

- الراجل ده عوزني أقنعك بالحياة.. أنا باقولك يا ستي الحياة  
مهاش لازمة.. بس فيه ناس جواها ممكن نستحمل عشانهم  
قرف الدنيا كله.. ناس ضحكت بكل دقيقة من عمرها عشان  
نضحك من قلب.. أمك وأبوكي وأهلك.. ما يستاهلوش إننا  
نخليهم مرتاحين؟ ما يستحقوش إنك مانو جمعهمش؟

دمعت عين (لمن) وشعرت بغصة في حلقها، فقال (حسين) فجأة  
بیسمة داخلا المعركة بخطوته الأولى في حلبة الشطرنج:

- رغم أن عاميتك تؤذي نفسيًا وجسديًا.. لكن منطقك كله  
مبني على أنها حياة لا تتحقق.. لكن سنضحى من أجل  
أحيائنا ونكمل فيها.. ماذا لو مات من نحب إذن؟ هل لحظتها  
مسموح لنا أن نموت؟ ولو أن هذا هو الوضع، لماذا نتظر  
حتى نتحمل ألم الفراق؟

نظر له (عاصم) بغضب، لم يكن مسموح له بالكلام!

سأل (حسين) بقوة ليعلم نفسه خصمًا صريحًا:

- ما ردك؟

لم يرد عليه (عاصم)، التفت لـ (لمن) ثانية وقال:

- فيه قصة أجنبية بتكلم عن أربعة اتجمعوا على نفس السطح

من غير معاد.. كلهم كانوا رايعين ينتحروا واتقابلوا صدقة..  
بتمشي في القصة، وهديقي أدبها لك تقريرها.. بس واحد منهم  
وهو بيتنحدر في النهاية قل كلمة عجيتني.. حكى عن حكاية  
واحد انتحدر وبعد ما نط اكتشف إنه لو استنى خمس دقائق  
بس.. كان حل كل مشكله اللي خليه ينتحدر..

وأكمل خطوته الثانية في اللعبة:

- تقدري تقولي لي إنك واثقة قوي إن كل المشاكل مش هاتتحل؟  
تلفتت (لبي) بينهما لا تدري لماذا يفعلها هذا.. شعرت أنها  
أصبحت مجرد شيء يحركاه وكل منهما يحاول أن يتصر.. هل قراوه  
بهذه الأهمية فعلاً؟ نظرت لـ (حسن) الذي يقف مبتسماً ابتسامته  
الجانبية وهو يشهدهم.. تعرف جيداً أنه يرد على كل منطق لكن  
في عقله فقط.. تعلم أنه ليس كما يبدو على الإطلاق.. التفتت ثانية  
لـ (عاصم) وقالت ما تشعر به:

- لن نحل.. لأنني لا أرى أصلاً الحياة تستحق أن أحارب وأحل  
مشاكلي من أجلها..

هزه رده للحظة، توقع أن يأتي الرد من (حسن) لكنه أتى منها  
هي شخصياً، لم يهتم ولم يضع وقتاً، قال بهدوء لا يعكس كم التوتر  
الذي يشعر به مع مرور الوقت:

- يبقى تعيشي عشن تعملي الحياة اللي انتي عاوزاه.. عشن  
عشن تغيري من كل حاجة حواليك.. لو استسلم  
وبعني كل حاجة.. يبقى فيه واحدة عايشة زيك و...

الدين ومطلقة.. إيه الرسالة اللي هتقوليه ه بيموتك؟

ارتفع صوته رغماً عنه في انفعال، وهو يكمل:

- هاتبقى (حسين عارف) تاني.. كل واحد مش عارف يلاقي سبب يعيش عشانه وبيتمنى الموت.. هيكشف إن الموت أسهل له.. (حسين) ده واحد جه وراح وما عملش أي حاجة في حياته غير إنه دمر كل حاجة ليها علاقة بالحياة.. هي دي رسالتك؟

قال (حسين عارف) هذه المرة بصرامة قطعة:

- الرسالة تترك لمن يستحق..

وأكمل:

- في صفحتي.. لا تتخيل كم الرسائل التي جاءتني تتمنى الموت.. وكم الرسائل التي تريدني أن أصمت.. قليل جداً هم من حاولوا إيجاد أسباب معي.. والآن كلهم ينتظرون خبر موتي فقط ليعرفوا إذا كنت صادق في وعدي أم لا.. هؤلاء هم نفس الأشخاص الذين انتهكوا (للي) لمجرد أنها حاولت أن تنقذني..

أراد (عاصم) أن يخبره بكلمة قوية، لكن (حسين) أكمل بإصرار:

- لم نعد في زمن يرحم.. أصبحت تدمر بوجه إلكتروني دائم لا يشعر بأي شيء.. كلهم يريغون واقعهم بمشاعر يتظاهرون بها.. تحولوا لكثدت آلية تبحث عن الشعور في كل ما هو

صادم.. فقط لأن الصدمة تذكرهم أنهم أصبحوا آلات متحركة.. فلمن إذن أترك رسالة؟ من سيستفيد؟

حاول (عاصم) مقاطعته لكن كلامه استمر كقطار سريع:

- لقد أخذوا من موتي وسيلة للترفيه.. وسيلة للتسلية.. هذا ما وصلنا إليه في كل شيء.. ثم نفس الأشخاص هم من سيضربون كفاً بكف بعد موتي ويقولون "مات كافر.. حالنا أفضل.. نحن أقوى منه"..

قال (عاصم) له مباشرة هذه المرة:

- في كل زمن وفي كل مكان كانوا الناس كده.. زمان كان يوم حرق الساحرة أو إعدام الجاسوس هو يوم العيد.. المصارعات مع الأسود أيام الرومان.. انت بتتكلم في صفة بشرية حيوانية أقدم من التاريخ نفسه.. عاوز تلوم لوم على البشر.. وكيان مش على كل البشر لأن ناس كتير لسه بترفض ده كل يوم.. لوم على البشر بس ماتلومش على الحياة..

هز (حسين) كتفيه في بساطة وقال:

- إذن أنا لا أريد أن أعيش وسط هؤلاء البشر..

تدخل (حسن) مبتسماً بهمهمة صعدت عالية رغماً عنه:

- الباشا كائن فضائي..

التفتوا له جميعاً بغضب، فانسعت ابتسامته وقال معتذراً:

- أنا آسف.. بس النقاش ضعيف جداً وأنا زهقت الحقيقة.

وأشدر لهم أن يكملوا، فنظروا لبعضهم وقد فقد كل منهم تركيزه  
تماماً، مع شعور عام بسخافة ما يفعلونه..

قالت (لمى) هذه المرة، نظرة لـ (عاصم) بتحديد:

- قر لي شيئاً واحداً لا ينتصر عليه الموت.. وسأعود معك..

انعقد حاجب (حسين) عندما سمع كلمتها التي قتلته، في حين  
أكملت (لمى) أمام ارتباك (عاصم):

- الحب يموت.. الأحلام تموت.. الرسالة تموت.. نحن نموت  
على وعد بالخلود في عالم آخر.. سأضع نهاية هذا النقاش الذي  
لن ينتهي..

ثم قالت بهدوء:

- أمامك حتى انتهاء الوقت..

وتركته وابتعدت في سرعة، آخذة معها (حسن) الذي سار خلفها  
بهدوء..

نظر (عاصم) لـ (حسين) الذي وقف ينظر له نظرة حزينة  
أدهشته..

همس له (حسين) بخفوت:

- أتمنى أن تجده..

وأكمل بابتسامة تقطر حزناً:

- لن أحب أبداً أن أراي ثانية..

سرت قشعريرة في جسد (عاصم) كله، في حين وضع (حسين)  
يده في جيب سرواله..  
وانصرف يهدوء..

## (٢١)

صمتت الدنيا ثمت في أذني (الحى) ..

جلست أمام الشاطئ لكن بمسافة محترمة هذه المرة، فرقد (حسن)  
جوارها وهو صامت ثمت، وأشعر سيجارته الألف تقريباً ..  
لن يفهم (عاصم) ..

بل لن يفهم أحد على الإطلاق ..

يمنطق كل البشر .. الأفضل أن تستمر في الحياة لأنها الأولوية ..  
لو لم تجد شيئاً فحاول أن تجد أي سبب .. المهم أن تستمر فقط .. لكل  
الدرس الاستمرارية هي الأصح والأصدق .. هي الأمر الواقع الذي  
لا بد أن نتقبله جميعاً .. لماذا أيتها الفتاة البلهاء ترغبين في الموت ؟ لا بد  
أن تستمري مثلك وتصبحين أكثر نعمة وضلاً مثلك .. لماذا ؟ لا  
بدري .. لكنه الأفضل لك أيتها الصغيرة البلهاء ..

(حسين عارف) هو الوحيد الذي قال إن الاستمرار لم يكن أبداً  
مشكلة .. بل المعضلة في سبب الاستمرار ..

هو الوحيد الذي قال إن الحياة ليست هي الأولوية .. بل إنها مثل



المدرسة أو الجامعة أو العمل.. لو لم تحب ما أنت فيه.. اتركه..  
بهذه البساطة..

عادت في ثانية واحدة لكل ذكريته مع زوجها.. ذكريات الضرب  
والإهانة والقدارة..

لا يوجد رجل في هذا المجتمع يقبل أن تسحب امرأة من تحته زمام  
الأمر.. الرجل لا يظهر في غضبه أو في هدوئه أو في تصرفاته.. بل  
يظهر معدنه حقاً في لحظات ذعره.. لحظات عدم تحكمه في كل شيء..  
هنا يقتل أو يضرب أو يسرق أو يرتشي.. فقط.. ليستعيد زمام كل  
شيء..

عد الهدوء إلا من صوت الهواء الشديد وصوت البحر الثائر.  
سحبت نفسها من ذكريته وأخذت نفساً عميقاً..

ما كل هذا العيب الذي يحدث؟

التفت لـ (حسن) الذي ظل واقفاً كجثة هامدة.. الشيء الوحيد  
الذي يدل على أنه حي هو تحريك يده بالسيجارة ذهاباً وإياباً لفمه..

ما هذا البرود؟

لماذا لا يتحرك دائماً في الأوقات التي تريده أن يتحرك فيها؟ لماذا  
يصر على أن يصدمه كل مرة.. تأملته كثيراً في صمت تام.. تحركت  
ببطء لتقترب منه على الرمال.. كم تريد أن تتجاهله.. كم تريد أن  
تظل غاضبة منه وتصرخ فيه لتفرغ فيه شحنتها وخيبة أملها.. لكنه

بصمته يجعلها ترغب في سؤاله عما به.. لماذا تراه بهذا الحزن والبرود  
لأول مرة في حياتها..

كل تلك المشاعر المرتبكة جعلتها تشعر بامتعض.. هذا بالضبط  
ما أرادت الابتعاد عنه تمامًا.. كل شيء غير مفهوم وكل شيء لا يعطي  
أي نتائج.. قالت بكل مشاعرها المتناقضة دون أن تنظر له:  
- أنا بكرهك..

ليبتسم ابتسامته الجائبة المستفزة، ويرد دون أن ينظر لها:  
- وأنا بحبك..

لثقت له وهي تشعر بالهواء ينسحب من صدرها..  
طريقته، تهدج صوته، ذلك الحنان الذي نطق به الكلمة..  
نظراته الغريبة التي يرمقها بها منذ أن استيقظت..  
كل هذا جعلها تدرك المعنى الحقيقي للكلمة..

بل أدركه قلبها قبل أي شيء عندما خفق بشدة مع نطقها.. ليست  
هذه الـ "بحبك" مثل أي مرة أخرى قالها من قبل طوال حياتها..  
حدقت في وجهه ببلاهة، لتجده مازال ينظر للنجوم مبتسمًا في  
سعادة صافية نادرًا ما تراها على وجهه، ولا يبالي به على الإطلاق..  
كعادته الأثيرة في كل مرة أن يصدمه..



" السبب التاسع ..

قبل أن أتكلّم عن السبب التاسع .. أريد أن أطرح سؤالاً لكل من يستبني على الصفحة ويلعن في وفيما أقول .. كأنني أجرت في البحث عن أسباب للحياة بعيداً عن السبب الوحيد المكرر وهو "الدين" أو أن الانتحار كفر أو أو أو ..

أعلم أن سؤالاً بلا إجابة .. لكنني أحب أن أعرف فيما تفكرون .. رأيتُم جميعاً فيلم (ماتريكس) .. فيلم يجب كل شخص أن يأخذه بمعنى يخصه وحده فقط .. نذكّر جميعاً مشهد البطل وهو يختار بين الحبة الحمراء والحبة الزرقاء .. الاختيار الذهبي والوحيد بين أن تعرف الحقيقة المستحيلة .. أو تظنّ كما أنت في عالمك الافتراضي ..

لوقلت لكم إن هذا ما أفعله الآن .. أخبركم أن هناك حبة حمراء تجعلكم ترون كل شيء على حقيقته العارية وتفهمون سر الكون كلّ لكنكم ستفقدون حياتكم ولن تستطيعوا العودة .. وهناك حبة زرقاء ستجعلكم تنسون كل شيء .. وتبقون على نية الحياة ..

لكنكم لن تعرفوا أي شيء عن الحقيقة ..

ماذا ستختارون؟

إذا اخترتم الحبة الزرقاء.. فلا تلوموا أي كافر رفض أن يصدق  
أن هناك إلهاً آخر غير الذي يعبد.. لا تلوموا على كل منعصب يريد  
أن يصدق فقط ما رآه عينه.. لا تلوموا على أحد على الإطلاق..  
واعترفوا أنكم أجبن من أن تفكروا حتى في أي حقيقة على الإطلاق..  
مثل بسيط للغاية.. ينطبق على تسعين في المائة من مجتمعنا الجميل..

فتاة تزوجت زيجة خاطئة.. عرفت منذ أول سنة أن الزيجة سيئة  
وضد كل أحلامها وطموحها في الحياة.. كانت كشمس ساطعة  
تنير حياة كل من حولها.. وزوجها لم يستوعب كل هذا الضياء..  
فانطفأت عتماً.. في كل لحظة منذ البداية كانت تختار الحبة الزرقاء..  
حتى أتى الابن الأول.. كرهت حياتها أكثر لكنها قررت الاستمرار..  
حتى جاء الثاني.. وأصبح القرار أصعب..

في كل مرة.. في كل لحظة.. تستطيع أن تأخذ الحبة الحمراء وتبتعد  
حتى لا تنطفئ أكثر.. وعندما نسألها في أكثر اللحظات ضعفاً لماذا  
الاستمرار؟ تقول إنها تمتلك حياتها وأنها مسؤولة عن قرارها ولن  
تستطيع أن تفعل بأطفالها أي شيء يضرهم.. وأصبحت حياتها مجرد  
شيء رمادي، بعيد كل البعد عما كان بإمكانها أن تحققه لو فقط أخذت  
الحبة الحمراء بكل قسوتها.. وقبلت بالحقيقة كما هي..

هناك شيء ما خارج عن إرادتها يجعلها تقبل بكل ما هو أسوأ..  
وتراء دائماً على أنه الأفضل.. لأشخاص آخرين لم يطلبوا منها أي  
نصيحة على الإطلاق..

متعة الحبة الزرقاء أنها كالخمر تماماً.. تذهب عقلك وتُمتك

لحظات وتُشعرك أنك أقوى من الدنيا.. وهذا الشعور بالضبط هو  
الذي يجعلك تتجاهل القىء الصباحي والصداع الرهيب في اليوم  
التالي..

متعة المحبة الزرقاء أنها دائماً ما تجعلك تستمر.. سواء من أجل  
حببتك أو أهلك أو أصدقائك أو من أجل نفسك.. المهم أنك  
تستمر حتى لو لم تستطع..

المحبة الزرقاء هي الحياة كلها من الأساس..  
حسناً..

لقد كذبت..

كل ما فات هو سببي التاسع..

بقي سبب واحد فقط..

إما أن أصل لنهاية الطريق.. أو لنهايتي أنا..

لا فارق..

"إنستة حياة #حسين عارف"

\* \* \*

"انتي سببي في إني أكمل يا (لمى).."

قالتها (حسن) وهو يلتفت لها لأول مرة..

والتفت عيناها..

نظرت له وكرمت حوله يدور، لأول مرة في حياتها ترى كل هذا  
العشق في عيني (حسن).. كل هذا الاحتواء.. عينه وإبتسامته المهادنة  
تعترف بأكثر مما يقول بكثير.. عينه جعلت قلبها يدق بقوة وترتفع  
الدماء في وجنتيه وتشعر بحرارة رهيبية رغم برودة الجو..  
عينه سرقته..

ما الذي يفعله بها؟ لماذا الآن؟ لماذا يحدث كل هذا الآن؟ رغبتا عنها  
دمعت عينها وشعرت بارتباك في كل شيء.. عندما استيقظت منذ  
دقائق شعرت بغضب هائل لأنه أنقذها.. لكن كان هناك جزء بعيد  
في قلبها فرح برؤيته ويشاق له.. لكن لماذا الآن فقط؟ لماذا يفعلون  
بها كل هذا؟

رافضة أن تصدق كل شيء، ودموعها تنساب على وجنتيها في  
استسلام، صاحت في غضب لا يعبر عن حقيقة ما تشعر:

- هو فيه إيه؟ (عاصم) وانت حسستوني فجأة إني ملكة جمال  
سبا.. فجأة حببوني انتوا الاثنين؟ على إيه؟ أنا مقيش في ميزة  
واحدة تخليكم كده.. بنت عادية جدًا.. لا دمي خفيف ولا  
عميقة ولا ليا وجهة نظر في الحياة.. ولا حتى قمر وفظيعة  
وشقية.. بنت عادية لدرجة الملل.. إيه اللي حصل عشان كل  
ده؟

وقالت له بثقة، كأنها تحاول أن تطمنن نفسها:

انت مابتحبنيش يا (حسن).. انت حسيت إنك هاتخسر  
حد عزيز عليك.. خفت علي.. ولم خفت علي حسيت

إنك بتحبنى.. لكن انت مباحبنيش.. انت و(عاصم) بس  
موهومين..

طوال الوقت كان ينظر لعينيها مباشرة، ابتسامته تحولت تدريجياً  
لبسمته الساخرة، شعرت أنها ترى كل مشاعره الحقيقية من خلال  
عينيها، كانت تعرف أنها تكذب تمام.. (حسن) هو أكثر شخص  
يعرف كل شيء عن نفسه.. قلماً يخطئ في تقدير شعوره وشعورها..  
دائماً ما كان على حق ودون استثناء... أشحت بوجهها وهي تكمل  
محاولة إقناع نفسها:

- كل اللي بيحصل ده جنان أساساً..

ظَلَّ يرمقه بنظراته العاشقة، قال آخر شيء توقع أن يقوله:

- مش ملاحظة إنك من ساعة م بقيت لوحدنا.. أول مرة  
تتكلمي بالعامية من ساعة م جيت؟

ارتبكت من سؤاله، سألت وهي تحاول ألا تنظر له:

- قصدك إيه؟

هز كتفيه كماداته الأثيرة، وقال:

- كلامك بالفصحى كان انتهاء لعالم (حسين عارف)... ي..

تقولي كده بتبتي نفسك على القرار وبتقنعي نفسك بيه..

وأكمل بصوت حنون:

- بس معايد.. مش بتعرفي تنتمي لأي حاجة غيري..

هزت كلمته قلبه، ارتجف جسده في برودة مفاجئة، تريده أن  
يصمت تدم وتترغب في سماع كلامه أكثر، كزرت ثانية بكل تناقضها:  
- أنا بكرهك..

ليكرر هو باستمرار:  
- وأنا بحبك..

رفعت عينيه لترى عينيه الحانية، وتشعر أن كل شيء اختفى تمامًا  
من حولها.. ولم تبق إلا عيناه الواسعة.. تعرف تدمت معنى أن يقول  
(حسن) ما يقول.. بل تعرف كم هو خائف الآن مما يقول..

وجدت شفتيه تتحرك رغما عنه.. وتقول رسالة واضحة لما  
تشعر به.. لما يخبرها عقلها به في إصرار:

- الموت هو المنتصر الوحيد..

لم يرد وإن اتسعت ابتسامته، لتسمع هي صوت (حسين عارف)  
بأني من خلفها سائلا بنبرة غاضبة، نزعته من كل ما تشعر فجأة:

- من أخبرك بذلك الجملة؟

انتفضت في خوف والتفتت له. لتجده يقف خلفها ويجانبه  
(عاصم) الذي بدت على وجهه نظرة يائسة.. ارتبكت ولم تدري ماذا  
يقول، فقال (حسن) يهدوء:

- إحد عارفين إنك كنت متجاوز (فريدة المنياوي).. وإنها كتبت  
رواية.. وماتت غرقانة..



صمت (حسين) تمامًا وهو ينظر له..

اقترب كل شيء على الانتهاء..

فلماذا لا يتحدث أخيرًا؟

ارتسم على وجهه تعبير غير مفهوم، ثم اختنق صوته وهو يرد  
كأنها يلفظ روحه:

- تقصد مانت متحرة..

رغم يقين (لمى) من تلك المعلومة، لكن طريقة قوله للكلمة  
جعلتها تنظر له بتعطف حقيقي..

جلس على الرمال بجوارهم.. ظل ينظر للبحر وصمت دقائق  
طويلة.. ثم قال كأنها قرر أن يتخلص من كل ذكرياته فجأة:

- أؤمن دائمًا أن هناك سببًا لكل شيء يحدث حتى لو كان  
صغيرًا..

والتفت لهم وهو يحاول أن يتسمم مكملًا:

- منذ أن أنت (لمى) وأنا أتساءل لماذا وافقت على قدومها معي  
أي إنسان عاقل سيرفض وجود أي شخص في هذه اللحظة  
شديدة الخصوصية.. لحظة الموت..

ورفع رأسه للسماء وهو يكمل مبنيًا:

- لكنني أدرك الآن أنني أردت أن أحكي عنها لآخر مرة..

جلس (عاصم) أيضًا، والتفتوا له جميعًا في تركيز.. شعرت (ز)

أنها تريد أن تهرب من عيني (حسن) وكلامه وكل ذلك الضغط الذي يمارسه قلبها الآن عليها.. أكمل (حسين) وهو ينظر للبحر في مشهد تقليدي لكر من يتحدث عن ذكرياته:

- لن أحكي عنها سوى أنها كانت تريد دائمًا أن تثبت شيئًا ما.. التقيت بها في حفل زفاف أحد أصدقائي وشعرت بألفة غريبة.. شعرت أنني أعرفها طوال عمري.. هناك من نقابلهم ونشعر أنهم جزء من علي الفور.. نتحدث معهم كأنت أصدقاء طوال عمرنا في سهولة وراحة.. هذا ما حدث معها..  
ثم التفت لهم قائلاً في بسمة:

- عندما تقابلون هذا الشخص تمسكوا به.. لأنه يدور في نفس فللكم.. يعيش نفس الآلام والأفراح.. ينتمي لروحكم بشكل ما.. فلا تتخلوا عنه أبداً.. صديقاً كان أو حبيباً..

نظر (عاصم) لـ (لمن) بعشق، ونظرت (لمن) لـ (حسن) بقلب خائف، وأكمل (حسين) بهدوء:

- لا أحب أن أحكي كثيراً.. أشعر أنني تكلمت كثيراً طوال الفترة الماضية.. فلم يعد في صدري مجال للحديث.. كنت تريد أن تكون مميزة في كل شيء.. باحت لي بسر في أول صداقتنا.. أنها تعشق الفصحى وتعشق الكتابة.. قلت لها مازحاً إنني الوحيد في هذا العالم الذي سيحدثها بالفصحى.. ورغم أنها كانت مزحة.. لكن فرحتها بالأمر جعلت الموضوع هو حياتي كلها فيما بعد.. كانت تعشق الفصحى فعشقت

الفصحى معه.. كنت تعشق الكتابة.. فقرأت كل ما كتبت..  
ورغم كل شيء، قل، إلا أنه نسي نفسه وأكمل الحديث ببسمة  
صافية:

- حتى فيما تكتب كنت تريد أن تكون مميزة.. كانت الكتابة  
الوحيدة تقريباً التي استخدمت اسمي الحقيقي في روايتها  
الأولى.. ورغم رفض كل من تعرفه حتى أنا هذا الموضوع..  
إلا أنها أصرت عليه.. كنت تكره الزيف.. وكانت لها مقولة  
دائمة.. "كل الكُتّاب يكتبون عن أنفسهم بأسماء مستعارة..  
أن أريد أن أكتب عني أنا.. فلماذا لا أستخدم اسمي الحقيقي  
بدلاً من أن أزيّف كل شيء.. ولماذا لا أكتب حياتي كما أتخيلها  
وليست كما الحقيقة المملة؟

تذكرت (لحن) أن الأمر ضيقها بشدة وهي تقرأ (الموت هو المنتصر  
الوحيد).. كيف تكتب كاتبة رواية البطل في اسمها (فريدة) وتريد  
من القارئ أن يصدق كل هذا الكلام الرائع عنها.. تجاهلت الموضوع  
وهو بكم:

- ولأن روايتها تتحدث عنها.. كنت هي مثل البطل تماماً..  
تحاول أن تجد شيئاً واحداً ينتصر على الموت.. الصداقة والحب  
والعمل وكل شيء ينتصر الموت عليه.. وفي كل مرة ينتصر  
الموت فيها يترك أماً لا يطق في قلب كل من حولك.. وهي  
تكره الأمر..

بدأ صوته بالاخفاق ثانية، لكنه أكمل:

تزوجت بعد أن أقسمت لها إنني سأثبت لها أن الحب سينتصر  
على الموت. نشرت روايتها ولم تلق نجاح كبيراً.. لكنها لم تهتم  
مع استمتاعها بالحياة معي.. لكن رغم سعادتها.. رغم حياتنا  
الرائعة.. كانت كل يوم تحبني فيه تخاف أكثر.. أذكر يوماً  
نامت في حضني باكياً وهي تقول "لو مت قبلي فلن أستطيع  
البقاء".. زواجنا وفرحتها كان سبباً في أن تخاف أكثر..

واستمر رغم ظهور علامات الحزن عليه واضحة:

إثباتي لها أن الحب شيء رائع.. جعلها تتخيل كم الألم الذي  
ستشعر به لو ذهبت بعيداً..

وأكمل:

في يوم ما.. كنت أقود مسرعة عائداً من عملي.. فارتطمت بعربة  
أخرى.. كسرت في تلك الحادثة ذراعي.. جاءني المستشفى  
وهي تبكي بكاء هستيرياً.. قالت إنني خنتها.. لأنني وعدتها  
أن أحافظ على نفسي.. وأنتي جعلتها تواجه أكبر كوابيسها في  
الحياة.. هنا أدركت - متأخراً - أن خوفه مرضي.. لا  
تستطيع التحكم فيه.. بدأت تخاف لو كلمتني في أي لحظة  
ووجدت الهاتف مغلقاً.. كانت توقظني من النوم ليلاً وتتنظر  
لي بدموعها.. تطمنن أنني مازلت أتنفس.. لو تأخرت يوماً في  
عملي دون أن أخبرها كانت تشعر برعب.. سببت لي مشاكل  
كثيرة في العمل بسبب هذا الرعب.. كانت لأول مرة في حياتها  
تشعر بجنة العشق.. فتحوّل الأمر إلى خوف من ألم فقدانه..

- وكنت أعشقه بكل تلك التفاصيل.. كنت أحتوي كل هذا وأحارب كي أسعده أكثر كل يوم.. عشقت تعلّقها بي وخوفها علي.. كنت مفتقدًا لهذا الإحساس في حياتي كلّها.. لذا ما يجده الآخرون مزعجًا فيها كنت أعشقه.. نصحني الأقارب أن أجعلها تذهب لطبيب نفسي.. لكنني كنت طبيبها.. أنا أفهم إحساسها.. أفهم تمامًا كل ما تشعر به من رعب.. كنت أخاف مثلها.. ثم جاء اليوم الذي شعرت هي أنها تحرمني من أشياء كثيرة.. أنا أرفض أعمالًا كثيرة من أجل البقاء جانبها.. لا أتعامل مع أنثى حتى لا أثير حفيظتها.. شعرت أنها تكره هذا التعلق المجنون بي..

صمت لحظات طويلة، يقاوم فيها دموعه، ثم أكمل:

- ليتغير كل شيء بعدها.. ظننت نحاول أن تبقى وحدها.. بدأت تكتسب تمامًا لأنها تقوم ذلك التعلق.. ورغم مقاومتها كانت تشعر بخوف أكبر.. كل الأشياء المتناقضة التي جعلتها تكره نفسها وتكره حبها لي وتكره حتى إحساس السعادة الذي تشعره..

وتحسّر صوته:

- حتى سافرت ثلاثة أيام بسبب عملي.. ويوم عودتي وجدنا خطابًا طويلًا تخبرني فيه أن الموت هو الفائز الأعظم.. وأن فقداني هو أكرلن تستطيع حتى أن تفكر في حدوثه.. لذا قرر أن تنهي حياتها..

تهذب صوته وسط عيونهم المشفقة:

- تركت كل شيء وذهبت لها.. كنت أعرف أنها ستأتي هنا لأنه مكاننا المفضل.. لكنني تأخرت قليلاً.. جنت هت لأجد جنتها طافية على البحر جانب هذا اللسان..

وضع يديه على عينيهِ وصمت، احترموا صمته تماماً، وإن اختلفت مشاعرهم.. (المى) نظرت له وهي تريد أن تربت على كتفه مهوَّنة.. أدركت نوعاً ما الآن سبب كل ما حدث بعده.. سبب اختفائه من العمل ثم ظهور الصفحة التي غيرت حياتها شخصياً.. كانت (فريدة) هي سببه.. وانتحرت بسبب حبها له.. يا للسخرية المؤلمة..

بالتأكيد شعر بأن كل شيء فارغ.. كما كانت تشعر عندما رأت جسده العاري يذاع أمام العالم كله بمستهوى الاستهزاء.. كل الأعين تنظر لكل ما هو مقدس فيها..

سخرية فارغة تلعبها الحياة..

فأين السبب الذي يجعلها تستمر؟

هي ظلت صامته.. مخبئة خلف كل شيء..

هو قرر أن يبحث عن سبب ما..

قال (حسين) وهو ينظر لهم ثانية، كأنها قرأ أفكارها:

- اعتزلت كل شيء.. كنت أبكي كل يوم وهناك ذلك الأمر المميت الذي لا ينتهي أبداً.. وجدت نفسي أنشئ صفحة

(إنست- حياة).. لم يهدأ الأمر إلا عندما بدأت أكتب.. بدأت  
أتأمل.. وأبحث عن أسباب للاستمرار..

ونظر للسماء التي بدأت في الهدوء كأنها تواسيه هي الأخرى:

- ولكن الأسباب التسعة لم تعوّضني لحظة عن وجودها  
جانبي.. كنت كل أسبائي التي وجدت أسبائًا عامة.. السبب  
العاشر الذي ظللت فترة أبحث عنه كان لابد أن يخصني أنا  
وحدي.. لابد أن يجعلني أنهض وأترك حياتي السابقة غائمًا  
وأبدأ كل شيء من جديد..

ثم تنهد كأنها تعب من كثرة الكلام، نظر لـ (لمن) بالذات، وابتسم  
قائلًا في سخرية:

- هل تعرفين مقولة "الحزن هو الوحيد الذي يولد كبيرًا ثم  
يصغر"؟.. مقولة حمقاء قديم.. مقولة تم تأليفها من أجل  
المواساة فقط.. حقيقة الأمر أن الحزن لا يصغر أبدًا.. الحزن  
يولد كبيرًا حتى نقتل نحن الجزء الذي يتألم داخلنا.. فنحن  
ونكمل حياتنا للأبد ناقصين..

أومات برأسها إيجابًا توافقته بتلقائية..

رغم أنها لم يمت لها أحد.. رغم أنها تشعر أن آلامها مختلفة تمامًا  
عن كل ممر هو به.. لكنها تنتمي لكلامه وتشعر أنه يقول ما لا  
تستطيع قوله..

أجل هي هذه الفتة العادية التي تهزم روحها كل يوم تقليدية  
وروتينية الناس وكلامهم المعتد..

وهي من تُجبر نفسها كل يوم على أن تُصدق هذا الكلام الساذج  
وتقنع نفسها به..

حتى تستمر الحياة..

فقط كي تستمر..

وهي كرهت تمامًا ذلك القطار الوهمي الذي يخبرك الجميع أنه  
لا بد أن يسير دون اختيار منك..

قطار تبدأ في آخر مقطورة فيه.. في كل مرحلة تنتقل من مقطورة  
إلى الأخرى.. أمامك ملايين البشر وخلفك أعداد لا تحصى.. كلهم  
يجلسون معك.. ينتظرون الانتقال للمقطورة التالية.. ثم التالية.. ثم  
التالية..

قطار سريع بلا محطات أو لحظة واحدة للراحة.. قطار بلا نوافذ  
حتى تستطيع أن تُخرج رأسك وتستنشق بعض الهواء.. قطار لا تنتهي  
رحلتك فيه إلا بموتك..

هي ملأت الجلوس في القطار.. كل ما تريده هو حرية القفز منه  
وقتها شاءت..

سدد صمت خفيف.. نظرت لـ(حسين) لتجده يُخرج هاتفه  
المحمول ويكتب شيئًا ما بسرعة.. مرت دقائق طويلة ثم التفت لهم  
وبدأ في قراءة ما كتب بصوت عالٍ:

- باقٍ من الزمن عشر دقائق.. أريد أن أخبركم أنني وجدت  
السبب العاشر.. أريد أن أخبركم أنني لن أفعل شيئًا.. ستُغلق



هذه الصفحة تمامًا ولن تسمعوا عني ثانية.. لأنني وجدت  
السبب العاشر أخيرًا.. فدعوني أعيش حياتي بالاستمتاع  
الذي أستحقه.. كل ما أستطيع قوله هو: إن أردتم الحياة.. لا  
تتوقفوا عن البحث أبدًا..

كل ما أريده هو ألا تظل هكذا.. تبحث عن أسباب مؤقتة..  
وعندما ينتهي وقتها تبحث عن أسباب أكثر سطحية.. أريدك أن  
تصل لعمر الستين دون أن تجد كل من حولك قد ابتعدوا لمجرد أنك  
راحت رهايًا خاطئًا على ابن أو ابنة أو زوجة أو صديق.. أريدك أن  
تقابل الموت - الذي يتصر على كل شيء - بيسمة راضية..

بسمه منتصرة..

لأنك عرفت "كيف نحمي بحق" ..

#نهاية\_إنستا\_حياة\_#حسين\_عارف.

تملكتها الدهشة مما يقرأه (حسين)، نظرت له (عاصم) لتجده ينظر له هو الآخر بغباء شديد..

هل حقًا يعني ما يقول؟

هل وجد السبب العاشر وسط كل هذا العبث الذي يحدث الآن؟

(حسن) هو الذي نظر له (حسين) نظرة طويلة، ثم قال بيسمته الجانبيه:

- هاتكذب على الناس؟

أوماً (حسين) برأسه إيجابًا بنعم، ثم قال مبتسمًا:

- ضميري لا يتحمل أن يفقد أحد حياته بسببي.. لن أتحمل أن يحدث لأي أحد ما فعلته (فريدة) بي..

شعرت (لمى) بانقباض في معدتها خوفًا.. لاحظت أول كلمة قالها (حسين).. "باق من الزمن عشر دقائق".. نظرت له (حسن) بارتباك.. كل شيء كان أسهل وهو بعيد عن كل شيء..

القرار كان بسيطاً وسهلاً للغاية.. لكن الآن.. وهي تنظر له..  
تشعر أنه أصعب قرار في الدنيا..

دمعت عينها..

هي لا تريد أن تتركه..

خفق قلبها مستسلماً لذلك الشعور الذي احتل كيانه كله..  
هي تحبه..

منذ بداية كل شيء.. وهو في مكان خاص لا يقترب منه أحد..  
كان يحدثها دائماً عن عشقه لصداقتها وتميزها.. عرفت أنه لا يسمع  
لأحد بالاقتراب منها مهما كان.. أحب كثيراً وارتبط كثيراً لكنه دائماً  
ما يقف في علاقاته عند مساحة لا يسمع لأي شخص بتجاوزها..  
لكنه سمح لها بالاقتراب..

اتمتنها على كل شيء لأنها لن تكون حبيبته في يوم من الأيام..  
وفرحت هي بهذه المكانة ونست تماماً فكرة أنها سيحبان بعضهما  
في يوم من الأيام..

لكن من يضمن ولو للحظة أنه لا يشعر بكل مشاعره الآن لأنه لا  
يريد أن يفقد عزيزاً..

اللعنة على كل شيء..

أغمضت عينيها لتهبط دمعها على وجنتها للمرة الألف..  
فجأة نهض (حسن)..

وقف بثقة وهدوء، تعرف (لمنى) أنه يخفي وراءه كارثة..

وضع يده في جيبه ووقف أمامهم جميعاً بثقة.. تعلق عينا (لمنى) بعينيه المتحدية لكل شيء.. تعجبت لحظات، في حين قل هو بيسمة:

- سأحدث بلغتك حتى تفهمنى.. حتى مع شعوري بأننى فى فيلم مدبلج سخيف.. لكننى سأحدثها..

كان يوجه كلامه مباشرة لـ (حسين) الذى نظر له فى لامبالاة..

قال بقوة لا تراها فيه كثيراً:

- لم تبقَ إلا عشر دقائق كما قلت.. أنت تنوي أن تنهى حياتك فى النهاية.. بالنسبة لك ولزوجتك رحمها الله ولـ (لمنى) أن الموت ينتصر على كل شيء.. بالتالى لا فائدة من كل ما يحدث حولكم..

وأكمل موجهًا كلامه لـ (حسين) فقط:

- هل تعرفون ما هى المشكلة الحقيقية؟

لأول مرة ظهر على ملامح (حسين) اهتمام ما وهو ينظر لـ (حسن)، حين خفق قلب (لمنى) فى قوة لا تعرف سببها و (حسن) يكمل:

- أنكم تعتبرون الموت عدواً من الأساس..

سرت فشعيرة فى جسد (لمنى) و (حسن) يكمل ببساطة غريبة:

- أنتم تُذكروننى بالرجل الذى يريد أن يحلب الثور.. تملأ الدنيا صراخاً أن الحياة يهزمها الموت.. أن الحياة ضعيفة لدرجة

سخيفة والموت أقوى من كل شيء.. رغم أن في الأصل..  
لا توجد حرب بينهما حتى ينتصر أحد وينهزم آخر.. الحياة  
والموت مثل المرأة والرجل.. أنت الآن تريد أن تقول لماذا  
يمتلك الرجل عضواً ذكرياً في حين أن المرأة لا تمتلك واحداً..  
الموت له خصائصه والحياة لها خصائصها، وفي النهاية يتحقق  
التوازن بينهما..

ونظر لهم جميعاً وهو يقول:

- ماذا ستفعل في أي شيء في حياتك لو كان كل شيء خالداً؟  
أنت تفعل كل ما تفعل من أجل أن تشعر بمتعة انتهائه.. أنت  
تفعله من الأساس لأنك تعلم أنه سينتهي.. سواء بنهاية متعة  
أو نهاية محبطة.. لكن لا بد من نهاية.. وإلا أصبحت الحياة مملة  
للغاية!

ثم صمت قليلاً لياخذ نفساً.. لم تشعر (لن) بأنه بضيف جديداً،  
لكنه قال مكملًا في هدوء:

- السبب العاشر لكل منا كي نحيا هو الموت في حد ذاته.. خلقنا  
جميعاً في الأساس كي نموت في النهاية.. متعة الحياة أن كل  
شيء ينتهي.. معضلة الحياة كلها تلخص في كلمة واحدة..

وأكمل وهو ينظر لـ (لن) لأول مرة:

- كيف ستموت..

ثم ابتسم فجأة وقال مقطعا كل كلامه:

- تصدقوا الفصحى فعلاً خلت الكلام ثقيل كده وتحسه قوي؟  
لم يضحك أحد فيهم.. كنت تكره تلك الخصلة فيه عندما يذكر  
أي فكرة تأتي في عقله، دون تمييز لطبيعة الموقف أو أهمية الكلام..  
أكمل بعد أن تنحنح:

- كل أسباب (حسين عارف) هي أسباب عادية.. هناك من  
يعيش حياته من أجل أن يترك أثراً في الناس.. هناك من  
يعيش من أجل إرضاء ربه ويطمع في الجنة فقط.. هناك  
من لا يؤمن أن هناك حياة أخرى من الأساس لكنه يريد أن  
يستمتع بكل لحظة.. هناك من يعيش لمجرد أن كل ما يحدث  
حوله أمر واقع.. لكن في النهاية.. كلهم يخططون من أجل  
اللحظة الأخيرة.. تعددت الأسباب والموت واحد.. فبدلاً  
من أن تشغل عقلك بكل تلك التوافه عن الحرب الدائرة  
بين الحياة والموت.. ففكر كيف ستخطط لموتك وكيف تريد  
أن تنتهي..

أشار له (حسين) مباشرة وقل:

- أنت شخص فقد السبب الذي يعيش من أجله.. فبدأ طريقاً  
رائعاً للبحث عن أسبابه الخاصة كي يستمر في الحياة..  
وعندما وجدت تسعة أسباب شعرت أنها لن تعوضك عن  
سببك الوحيد.. كلها أشياء تدفع للاستمرار دون روح.. في  
النهاية.. كذبت على كل متابعيك.. واستسلمت وانتحرت..  
هكذا متموت ضعيفاً يئس.. ويكون السبب العاشر "كيف

ستموت" هو أكثر سبب هزم كل ما تُفكر فيه..

ثم نظرت له (لمنى) وهو يكمل:

- وأنت.. أنت أمامك في كل لحظة فرصة كي تخلقي أسبابك الخاصة.. لكنك أضعف من أن تكسري كل القيود.. أضعف من أن تأخذي قرارًا بيد رحلتك الخاصة.. وعندما تقررين الموت والذهاب معه.. فستموتين ضعيفة غبية.. ترفضين كل فرصة تنح لك كي تجدي أسبابًا.. وتدفنين رأسك في الرمال..

وأشار له (عاصم) الذي تفاجأ بإشارته:

- هناك من يحبك ويريدك زوجة لمجرد أنك ضعيفة.. شعر بأنه يريد أن يرعاك ويداريك تحت جناح عشقه للحياة..

وأشار لنفسه وقد رقّ صوته رغماً عنه:

- وهناك من عشقك لأنه يعرفك.. يعرف أنك زهرة ذبلت من الإهمال.. أنك روح شائرة..

وأكمل ببسمة لمرتما هو أحسن منها:

- أنت لا تعرفين كم كنت أخاف من اقترابك مني لهذه الدرجة.. طوال عمري أخاف من ذلك الاقتراب.. لكنني أدركت منذ ساعات قليلة أنك أنت من أبحث عنها وكنت أخدع نفسي كل هذا الوقت..

خفق قلبها وهي تنظر له، ليعتدل هو في وقفته، ويقول بابتسامة

حانية ناظرًا لهم جميعًا:

- اعتدت أن أنظر لكل شيء من أعلى.. وعندما أرانا الآن أرى مجموعة من الحمقى.. لن يقنع أحد فيهم شخص آخر بأي شيء غير ما يقنع به.. كل حروب الدنيا وكل مشاكلها تتلخص في أن كل شخص يرى الحقيقة بعينه ولا يرغب في أن يرى حقيقة الآخرين..

وأكمل:

- لذا.. أحب أن أخبركم أنكم أضعف من أن تستمروا في الحياة..

ظهر الأمل على وجه (عاصم)، في حين قال (حسين) بلامبالاة:

- لم أثار.. لم تقنعني بأي شيء.. منطقك سفسطائي تمامًا...

اتسعت ابتسامة (حسن) وقال يقاطعه بعدم اهتمام:

- أعرف..

وأخذ نفسًا عميقًا ونظرته الحنون تكمل:

- كل ما أعرفه أنكم أضعف من أن تواجهوا حقيقة ما تقولون..

لذا.. أنا الوحيد فيكم الذي سيموت من أجل إثبات شيء ما.. من أجل إثبات أهمية الحياة عند كل منكم..

وارتسمت الثقة على وجهه، لتشعر (للى) أنه أشرق، وهو يقول:

- هذا هو سببي العاشر.. الذي يخصني وحدي فقط..



ونظر لـ (لمنى) مباشرة، وأكمل:

- ساموت من أجل إنقاذك..

انقبض قلب (لمنى) من كلماته، في نفس اللحظة التي ضرب فيها جرس هاتف (حسين) ليعلن عن أن الساعة الثانية عشرة بالضبط..

رفع (حسن) يديه جنبه واتسعت ابتسامته الواثقة وقال:

- من يرى منكم حقاً أن الموت هو الحل.. وأن الحياة بلا قيعة..

وهبطت يده بجواره ذنية وهو يكمل في هدوء:

- فلا يحاول إنقاذه..

نهض (حسين) في توتر مع (لمنى) و(عاصم)..

وحدث كل شيء بسرعة مجنونة..

انطلق (حسن) فجأة راكضاً باتجاه اللسان بأقصى سرعته..

تناثرت الرمال حوله مُحاول إبطاءه، وهاج البحر في نشوة لقدومه..  
الحياة..

والموت..

ارتبك كل شيء، تسمر (عاصم) في مكانه يرمق ما يحدث بذهول  
في حين أسرع (حسين) خلفه في نية غير معروفة..

هل ذهب لإنقاذه..

أم للموت معه؟

شعرت (لن) بروحها تسحب منها مع ركض (حسن) المفاجيء،  
شعرت بالأرض تميل تحتها.. بر شعرت أن الرمال أثقل من كل شيء  
وأنها لا تستطيع الحركة..

تجمدت في مكانها، ثم لم تلبث أن خرجت منها صرخة جازعة  
بكل قوتها وهي تميل إلى الأمام في دعر:

- (حسن)..

وانفجرت في البكاء وعينها تنسع مد تراه وتصرخ ثانية:

- (حسن)..

...

...

الطريق ..

١٠:١٢ بعد منتصف الليل

## بداية

منشور في صفحة (ضد إنستا حياة).. الساعة ١٢:١٠ بعد منتصف الليل..

بتاريخ ١-١-٢٠١٥

"تم إغلاق صفحة (إنستا\_حياة)..

قابلنا (حسين عارف) شخصيًا. تحدثنا معه كثيرًا.. حتى وجدنا السبب العاشر..

هل تستحق الحياة أن نتخل عنها؟

هل هناك هدف من الموت؟

هل الموت ينتصر أم إنه لا حرب من الأساس؟

سنختلف كثيرًا باختلاف تجاربنا.. باختلاف حقائقنا.. باختلاف انتمائنا.. لن نصل لنهاية مرضية لجميع الأطراف.. لكن في النهاية.. عرفنا أن هناك أسبابًا لكل من يريد أن يبحث..

لكل شخص يشعر أنه وحده الآن.. لكل من فقد الأمل.. اقرب

الآن.. استطعنا أن نقنع أشهر متبحر في مصر بالحياة.. اقترب وبحث معنا عن أسبابك الخاصة.. لا يهم قرارك في النهاية.. فقط يهمنا أن نعرف أنك بحثت عن الحياة في كل ركن بسيط في حياتك..

حتى لو كان سببك العاشر هو الموت ذاته..

فما عرفناه منذ لحظات أن الموت قد يكون هو السبب الوحيد للحياة وليس العكس.. كما عرفنا أن الحياة لا يعرف قيمتها إلا من رأى الموت يومًا..

نريد أن تعرف كيف؟ تريد أن تعرف هل نكذب عليك أم لا؟ نريد أن نطمئن علينا وعلى (حسين عارف) ولو بصورة ننشرها الآن؟ إذن فأنت تريد أن تنسى كل ما أنت فيه بنهايات مريحة..

الواقع لا توجد فيه نهايات مريحة..

الواقع يريدك فقط أن تستمر..

كما أدركت أنا أن الحياة هي ما نختار أن نحياه.. وليس ما يفرض علينا أن نعيشه..

لذا قررت أن أستغل اسم صفحة (حسين عارف) لهدف أكثر نبلاً..

إنستا\_حياة..

هل تعرف أن الله خلقك ووضع فيك صفة الإبداع والخلق؟

تستطيع أن تخلق كل شيء تريده.. تخلق حياتك وحقيقتك

وأحلامك.. فقط إن قبلت أن تتخلى عن كل شيء يجذبك في اتجاه مخالف.. لا ترغبه..

لو أنك مثلي ترفض كل شيء مفروض..

تسمر أنك خلقت لهدف ما وتبحث عن الحياة كما تريدها في كل لحظة..

انضم لتلك الصفحة.. هنا ستجد آخرين يهتمون باختلافك.. هنا ستجد من يحاول أن يبحث عن "حقيقته" معك.. هنا ستجد من يريد أن "يكون"..

أخطأ (حسين عارف) عندما جعل رحلته شخصية تمامًا..

أخطأ عندما حاول الخروج عن حدود المفروض وحده.. هذه الحياة لن تكون إلا إذا حذفنا كلمة "مفروض" جميعًا من على وجه الخليقة..

سننشئ صفحة جديدة بنفس اسم صفحة (إنستا حياة).. سنفعل ما فعله (حسين عارف) ونحاول أن نبحث.. سنصور أنفسنا ونحن نفعل كل ما هو مجنون..

سنضع قواعد حقيقية لا نعرف الإجمار..

جملة معروفة يقولونها دائمًا "لكم في الخيال حياة"..

ونقول نحن.. "خارج كل الحدود حياة أفضل بكثير"..

فقط.. إن أردت..

#الأدمن #إنستا\_حياة :

\*\*\*

٢٠١٥/٤/٥

نمت

ف.م

\*\*\*

## شكر خاص

مروة مجدي

قيل لي ألا أشكرك ثانية.. في العام الماضي كنت خطيبتي  
والآن أنت زوجتي الحبيبة.. كما وعدت أوفيت.. مازلت متعباً  
مزاجياً أعيش داخل أبطالي، ومازلت تحملين كل شيء...  
شكراً لك كل لحظة صبر.. "بحبك"  
شكراً لأنك أنت.. (:

أبي أحمد صادق، وأمي ماجدة الباز، وأختاي سها ونهى صادق..  
كل رواية أقول لنفسي "لن أهدبهم الرواية"، لكنكم تعلموني  
كل يوم معنى كلمة عائلة.. الاهتمام والخوف والدقة والسند..  
مازلتم تعلموني الكثير عن "الحب الحقيقي" والتضحية  
المتواصلة.. لا أستطيع إلا أن أشكركم جميعاً.. (:



حسين هاشم.. شيما المارية.. حسن الجندي.. أحمد عبد  
المجيد.. غادة قدرى... أحمد نشأت ومنى عوض.. محمد متولي  
(دون تيتو) ..

أتعبتكم بالقراءة المتواصلة وأخذ آرائكم.. أدعو الله أن يديم  
صداقتنا والمحبة الصافية بين قلوبنا..

هاني عبد الله

الرجل "النظيف" المحترم.. صاحب دار الرواق للنشر والتوزيع..  
والجندي المجهول.. شكراً على كل شيء تفعله وعلى إيمانك بي  
منذ البداية.. شكراً على تعبك المتواصل.. (:

وأخيراً ودائماً.. القراء الأعزاء.. في انتظار رأيكم على آخر من  
الجزء سواء بالسلب أو الإيجاب.. وأدعو الله أن أظل دائماً عند  
حسن ظنكم بي.. (:

محمد صادق

## محمد صادق

محمد صادق، روائي مصري من مواليد عام ١٩٨٧، صدرت روايته الأولى "طه الغريب" في عام ٢٠١٠، ثم "بضع ساعات في يوم ما" عام ٢٠١٢، وفي عام ٢٠١٤ صدرت روايته الثالثة "هييتا" التي احتلت قوائم الأكثر مبيعاً منذ صدورها حتى الآن، كما سيتم تحويلها لفيلم سينمائي. وتعتبر رواية إنستا حياة هي روايته الرابعة.

للتواصل:

الصفحة الرسمية للكاتب:

<https://www.facebook.com/MOHAMEDSADEK25>

الصفحة الرسمية للرواية:

<https://www.facebook.com/insta.hayah>

فهل أجدد الكتب

**book-spring.com**

# ربيع الكتاب



[www.book-spring.com](http://www.book-spring.com)



[facebook.com/spring.book.eg](https://facebook.com/spring.book.eg)